المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الحادي والثلاثين

١ مايو (ايار) سنة ١٩٠٦ — الموافق ٧ ربيع الاول سنة ١٣٢٤

رجال المال والاعمال

فيلكس سوارس

تدعو الحال احياناً الى افحام بعض الاوربيين الزاعمين ان امم المشرق منحطة عنهم او انها قد شاخت وقاربت الفناء ولن تقوم لها قائمة . فنورد لهم حجة على فساد قولهم الاسرائيليين الذين سكنوا بلادهم وتساووا معهم في الحقوق المدنية فانهم جاروهم او فاقوهم في العلم والفلسفة والصناعة والتجارة . والحفنة الصغيرة من مسيحيي سورية ومسلميها الذين نزلوا البلاد الانكليزية منذ عهد قريب لاجل التجارة فانهم كادوا يقبضون على تجارة سورية كلها وعلى تجارة غيرها من البلدان . أما الاسرائيليون فامرهم مشهور ولا سيما اذا ذُكرت العلوم الفلسفية والاشغال المالية يطأطئ لهم كل اوربي لان ميزان المال في يدهم على قلة عددهم . وهذا شأنهم في كل بلاد تساووا فيها بغيرهم في الحقوق المدنية كما هو ظاهر في فرنسا والنمسا واميركا وكما هو ظاهر ايضاً في هذا القطر بعد ان توطد الامن فيهِ وروعيت حقوق الاجانب

لما انشأنا الفصول المتوالية عن رجال المال والاعمال وذكرنا فيها الاوربيين والاميركيين الذين اغتنوا بجدهم وعملوا الاعمال العظيمة باموالهم وعدنا ان نستطرد الكلام الى اغنياء المشرق الذين يستحقون ان يذكروا مع اولئك العظام ولكن وجدنا امامنا عقبتين تعذَّر علينا ازالتهما الاولى صعوبة الوصول الى الاخبار الصحيحة المدققة التي يمكن ايرادها ومن ذكرها فائدة للقراء . والثانية ان اكثر رجال المال لا يزالون في قيد الحياة والكتابة عنهم قد تُعدُّ من قبيل التزلُّف اليهم

وكان المرحوم فيلكس سوارس من الرجال الذين نعجب بهمتهم وكان يشرح لنا احيانًا الاساليب التي جرى عليها في القيام بالاعمال الكثيرة النافعة التي عملها واعظمها كلها في رأْيهِ البنك العقاري المصري الذي انشأَهُ او شارك في انشائهِ سنة ١٨٨٠ لكي يقرض المال برهن عقاري وربًا معتدل . ومعلوم ان هذا البنك لم يفلح الَّا بعد ان أُصلح الري في مصر وزاد ريع الاطيان وعلا ثمنها . فلولا الاحتلال الانكليزي والمنافع التي جنتها البلاد من اعمال المحتلين لكان شأْنهُ ضعيفًا جدًّا الآن ان لم يكن قد افلس اما وقد خدمهُ السعد بما نال الاطيان والاملاك عمومًا من ارتفاع الاسعار فاستفاد اهالي القطر منهُ فوائد لا تعدُّ واستفاد هو ايضًا وعاد بالربح الوافر على مؤَسسيهِ فان السهم من اسهمهِ يساوي الآن نحو ٨٠٠ فرنك والمدفوع من ثمنهِ الاصلي ١٢٥ فرنكًا لا غير . ومتى ذكرت الاعمال النافعة التي استفاد منها هذا القطر وجب ان يذكر البنك العقاري في مقدمتها

وتلاهُ شركة الدائرة السنية التي حلَّت محل الحكومة المصرية فباعت اطيان الدائرة السنية لاهالي القطر بالتقسيط بعد ان عينت لها اسعارًا محدودة واوفت الدين الذي كانت تلك الاطيان مرهونة عليهِ واقتسمت الربح الباقي بينها و بين الحكومة فارتفع ثمن سهمها العادي من ٥ جنيهات الى نحو ٢٨ جنيهًا وسهم التأْسيس من جنيه الى ١٨٠ جنيهًا

ومما يذكر من اعمالهِ الكبيرة التي اسسها او شارك في تأْسيسها معمل تكرير السكر في الحوامدية الذي انشئَ سنة ١٨٨٢ قصد تكرير السكر المصري بدلاً من ارسالهِ الى اوربا ليكرَّر فيها ثم اعادتهِ مكرَّرًا الى القطر . وسكة حديد حلوان التي أُخذت ادارتها من الحكومة ونقلت محطتها من قرب القلعة الى ما بين دواوين الحكومة في باب اللوق . وسكة حديد الشرقية التي بيعت لشركة سكة حديد الدلتا الضيقة . وشركة مياه طنطا . والبنك الاهلي المصري والبنك الزراعي وشركة كوم امبو وغير ذلك من الشركات العمومية والخصوصية

وقد يُظَن لاول وهلة انهُ لم يكن يعمل عملاً الَّا وهو عالم بمقدار ما ينالهُ منهُ من النفع. وهذا خطأٌ كما تدل اعمال كثيرة عملها وهو لا يرجو منها نفعًا لنفسهِ بل يحسب ان منها نفعًا عامًّا للبلاد. مثال ذلك سكة حديد حلوان فان محطتها في مصر كانت قرب القلعة فكان الوصول اليها متعذرًا او يدفع الراكب اجرة مركبة توصلهُ اليها قد تزيد على اجرة سكة الحديد فاتفق هو وشركاؤُهُ مع الحكومة على نقل محطتها الى قرب دواوين الحكومة واهتمَّ باصلاح حلوان وترغيب الناس في سكنها لطيب هوائها فصارت اضعاف ما كانت عليهِ ولا نبالغ اذا قلنا ان اربعة اخماس المباني في حلوان بنيت بعد ان اهتمَّ صاحب الترجمة بها .

وغني عن البيان ان ربحهُ السنوي وربح شركائهِ من تلك السكة بقي دون الطفيف لاننا لانتذكر ان الارباح بلغت في وقت من الاوقات خمسة في المئة وكانت اسهم الشركة غالبًا دون ثمنها الاساسي و بقيت على ذلك الى ان باعتها لشركة سكة حديد الدلتا بصفقة رابحة

ومن قبيل ذلك معمل تكرير السكر في الحوامدية فانهُ تعب على انشائهِ هو وشركاؤهُ تعبًا عظيمًا ولم يربحوا منهُ ولا لوم عليهم ولا تثريب لان الاعمال الصناعية ربحها قليل محدود بسبب المناظرة الشديدة ولا يتوفر الكسب الاَّ من الاعمال الصناعية الجديدة التي لا مناظرة فيها . وبقيت مكاسب هذا المعمل اقل من القليل الى ان بيع لشركة اخرى

ومن هذا القبيل ايضًا حفر البئر الارتوازية في طنطا وتوزيع الماء منها على منازل السكان فان الماء خرج وطعمهُ مخالف لطعم ماء النيل الذي يستقيهِ السكان من الجعفرية فلم يقبلوا عليهِ ولذلك لم يكن الدخل من الماء يفي بنفقاتهِ وكان صاحب الترجمة مقتنعًا بجودة الماء وفائدتهِ حتى انهُ كان يجلب منهُ الى مصر ويشرب منهُ في بيتهِ وبعث الينا جانبًا منهُ لنشربهُ في بيتنا فلم نستطبهُ مع علمنا انهُ نقي لا تشوبهُ شائبة. ونزلنا الى طنطا لنتحقق بانفسنا اقبال الناس عليهِ فوجدنا ان الذين استعملوهُ الفوا طعمهُ حالاً وصاروا يستطيبونهُ ولا يستطيبون ماء الجعفرية بازائهِ ورأيناهم يطنبون بمدحهِ وسهولة استعمالهِ ورخص ثمنهِ فرجعنا وبشَّرناهُ بذلك فقال اني على تمام الثقة من نجاح هذا المشروع اذا لقينا اقل مساعدة من الحكومة في منع الناس عن الاستقاء من ماء الجعفرية حينما يأسن . وذكرنا لهُ ان المسألة مسألة عادة فقط فاذا اعتاد الناس شرب ماء البئر الفوا طعمهُ ولم يعودوا يستطيبون غيرهُ فارتأى ان تنشأ حنفيات في المدينة يعطى منها الماء للفقراء مجانًا وقت انتشار الكوليرا رحمةً بهم فزادت الفة الناس لهُ وشاع استعمالهُ فزاد الربح منهُ وارتفعت اسعار اسهمهِ كما لا يخفى

والشركة الاخيرة شركة كوم امبو سألناهُ يومًا عمَّا اذا كانوا عازمين على طرحها للاشتراك العمومي فقال كلاَّ لاننا غير واثقين من نجاح هذا المشروع حتى الآن ونخشى ان تزيد نفقات الري هناك على ما يمكن ان ينتج من الارض فلا رأي لنا في اشراك الناس بعمل قد تكون منهُ خسارة عليهم

ومع اقدامهِ على الاعمال العظيمة لم يكن يقدّر لها النجاح الذي نجحتهُ كما تدل كل الاعمال الكبيرة التي عملها. فالدائرة السنية وهي من اعظم الاعمال التي كان لهُ اليد الطولى فيها لما وصل السهم منها الى سبعة جنيهات قال صريحًا انها تجاوزت الثمن الذي تستحقهُ فقيل لهُ ان كبار مزارعي البلاد ادرى منهُ بهذا الامر وهم متهافتون على مشترى هذه الاسهم ولكنهُ كان

معتقداً صحة قولهِ ولما بلغ ثمن السهم عشرة جنيهات قيل لهُ في ذلك فقال لا اعلم فقد اضعت قوة الحكم . ولكن كانت اسعار الاطيان قد اخذت في الارتفاع فلم يعد حكمهُ السابق ينطبق على الاحوال الحاضرة

وكذلك الاطيان واراضي البناء التي باعها ارتفعت اثمانها كلها ارتفاعاً فاحشاً لم يكن يقدرهُ لها حتى ان الذين اشتروها منهُ ربحوا منها اكثر مما ربح هو

وكان يتالم من انكار الجميل ومن تفسير الافعال على غير حقيقتها

عابهُ مرةً احد اصحاب الجرائد اليومية وكان قد استفاد من فضلهِ فائدة كبيرة فوقف يفكّر في الامر ثم قال ان المرء مطبوع على انكار الجميل . ولكن بدت على وجههِ امارات الالم الادبي الشديد . ولامهُ آخر واظهر عيوب عمل من اعمالهِ فقال ان فلاناً يرى هذه العيوب الطفيفة ويندّد بها ولكن هل يدري كيف كان هذا العمل قبلما توليناهُ . ثم جعل يشرح لنا ما كان فيهِ من العيوب وما تمَّ فيهِ من الاصلاح فاستغربنا ان رجلاً عظيماً مثلهُ يهتم بانتقاد المنتقدين وابنّا لهُ استغرابنا ولكننا عدنا فتذكرنا ان هذا الضعف يبدو على اكثر الناس متى جازوا سن الكهولة

وكان جلوداً على الشغل ولو اقتصر على ادارة الاشغال بنوع عام . رأيناهُ مرةً في مكتبهِ بُعَيْد وفاة ابنهِ وكان مصاباً بزكام شديد فنظرنا اليهِ نظر الاستغراب فقال لا تستغربوا لانني لا اتسلَّى عمَّا حلَّ بي الاَّ بالشغل

وكان طويل القامة نحيف الجسم يتأنَّى في كلامهِ ويبسط آراءهُ بالسهولة التامَّة في التعبير عن افكارهِ سواءٌ كان بالعربيَّة او الفرنسوية او الايطالية . يذكر الكليَّات كأنها مقدمات اوليَّة ولا سيما حينما يبحث في المسائل المالية فلا ينجلي مرادهُ تماماً الاَّ للعالم بهذه المسائل المزاول لها

وكان يفتخر بالبنك العقاري ويعدُّهُ اعظم اعمالهِ كلها لانهُ مدَّ الفلاَّح بالمال فاستطاع ان يشتري الاطيان ويغتني بها ولولا ذلك لانتقلت اطيان القطر الى فئة صغيرة من الاغنياء

وكان مغرماً بجمع التحف الصناعية وفي بيتهِ كثير منها كما في بيوت غيرهِ من اغنياء الاسرائيليين . ويذكر لهُ معارفهُ اموراً كثيرة تدلُّ على سعة صدرهِ . قصدهُ بعضهم حين الاكتتاب في اسهم البنك الاهلي وقال لهُ بلغني ان البنك سيغطَّى مراراً كثيرة واودُّ الاكتتاب بمبلغ كبير حتى ينالني منهُ شيءٌ يذكر وليس عندي المال الكافي لادفعهُ للاكتتاب فقال لهُ اكتتب بالمبلغ الذي تريدهُ ولا تدفع شيئاً فنحن ندفع عنك . فاراد الرجل ان يكتتب بالف سهم فنظر اليهِ وقال لهُ اكتتب بخمسة آلاف او عشرة آلاف

وقصدهُ آخر صبيحة يوم من ايام الآحاد فقال لهُ اتيتنا في الصباح على غير العادة فهل من خدمة نقضيها لك . فقال الرجل نعم يا خواجه سوارس ولم يكن مرادي ان اتعبك بل ان اكلف الكاتب فلانًا بقضاء غرضي . فقال لهُ ما هو فاقضيهُ لك لان الكاتب ليس هنا الآن . فقال الرجل طُلب مني اليوم مبلغ كذا من النقود والبنوك كلها مقفلة فلا سبيل لي الى هذا المبلغ فاتيت بهذا التحويل لعلي استلف المبلغ المطلوب من بنككم فقال اهذا الكل تعال معي وسار معهُ الى حيث الصراف وقال لهُ اعطِ الخواجه فلانًا كل ما يطلبهُ منك

ومتى ذكر فيلكس سوارس او سعد سوارس يعلّق اهالي العاصمة اسمهُ بامرين كبيرين الاول اقدامهُ على الاعمال العمومية العظيمة والثاني اهتمامهُ بالفقراء والتصدُّق عليهم . وتروى عنهُ نوادر كثيرة متعلقة بالامر الاخير تدلُّ كلها على انهُ كان من كبار المحسنين وبقي الى ان لفظ نفسهُ الاخير يهتم بالفقراء حتى قيل انهُ اوصى ذويهِ والذين حولهُ ان لا يصنعوا لهُ اكاليل الازهار لتوضع على نعشهِ بل يدفعوا ثمنها للفقراء . ويعلّق خاصة اصدقائهِ اسمهُ بمزايا أُخرى ايضًا كصدق الوعد وحب اشراك الغير في النفع والترفُّع عن الانتفاع من غفلة الغافلين ونحو ذلك من الاخلاق الكريمة مع البعد عن التظاهر بالغنى حتى انهُ قلما نُظر راكبًا مركبة فاخرة وغالب ما كان يرى ماشيًا او في مركبة مأجورة ولكن ذلك لم يحط من قدرهِ ووجاهتهِ مثقال ذرَّة

وقد اهتم اهالي العاصمة بل اهالي القطر بمرضهِ الاخير ووفاتهِ اهتمامًا شديدًا وكان لجنازتهِ موكب منقطع النظر مشى فيهِ الامراء اعضاء العائلة الخديوية واللورد كرومر ونظار الحكومة المصرية ووكلاء الدول الاجنبية وكل عظيم في هذه العاصمة وملأَت اكاليل الازهار مركبات كثيرة وسير بجثتهِ الى الاسكندرية بقطار خاص فاحتفل باستقبالها ودفنها هناك كما احتفل بتشييعها من العاصمة وسيبقى اسمهُ منقوشًا في صفحات التاريخ كرجل من اصحاب الهمم الكبيرة ومن اكبر المحسنين

وكانت ولادتهُ سنة ١٨٤٢ وتوفي والدهُ وعمرهُ ست سنوات عن غير ثروة فربتهُ امهُ وشبَّ مع اخوتهِ في الاعمال التجارية والمالية وتوفي في الثالث عشر من شهر ابريل وترك ثروة تقدر بنحو مليون جنيه اوصى منها بمئة وعشرين الف جنيه لزوجتهِ ولكل من ابنائهِ الثلاثة وبثمانين الف جنيه لكلٍّ من بناتهِ الخمس وبما بقي لبعض المستخدمين وللاعمال الخيرية

بركان يزوف

البراكين او جبال النار كثيرة منتشرة على وجه البسيطة تبلغ نحو ٣٠٠ عدًّا . اكثرها حول الاوقيانوس الباسيفيكي وفي جزائرهِ فقد عدوا هناك نحو ٢٥٠ بركانًا من البراكين العاملة وعدوا حول الاوقيانوس الاتلنتيكي وفي جزائرهِ ٣٩ بركانًا وفي الاوقيانوس الهندي ثلاثة فقط . وبراكين البحر المتوسط تعد من براكين الاوقيانوس الاتلنتيكي لان هذا البحر جزءٌ منهُ . اما البراكين غير العاملة اي التي كانت ثائرة في غابر الزمن وهي الآن خامدة فاكثر من ذلك كثيرًا

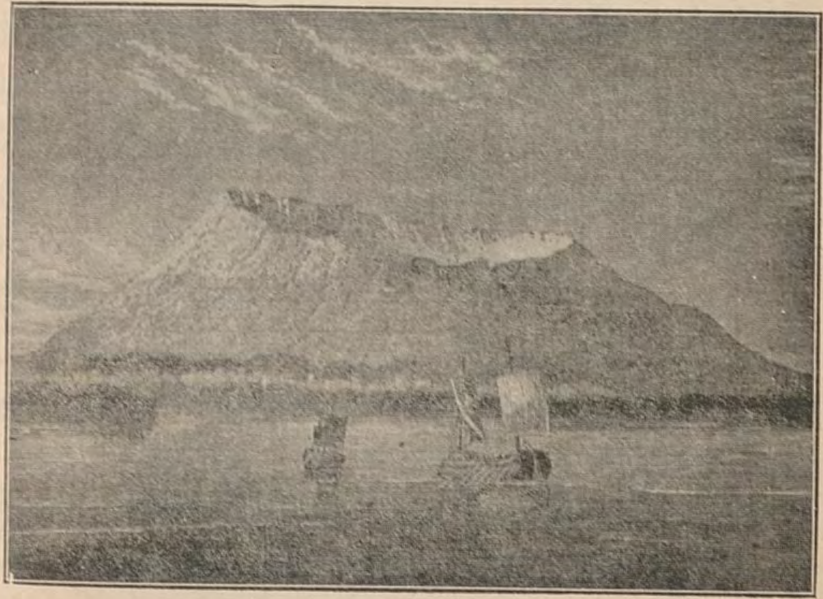

الشكل الاول يزوف قبل ثورانهِ سنة ٧٩

وبركان يزوف في ايطاليا من البراكين العاملة خمد قرونًا كثيرة قبل سنة ٧٩ للميلاد وكان منظرهُ حينئذٍ كما ترى في الشكل الاول ولعلهُ ثار قبل ذلك ثورانًا عظيمًا جدًّا ونفث كل ما في جوفهِ من المعادن والصخور المصهورة ثم خمد وانخسف رأسهُ فغار في جوفهِ واستقرَّ امرهُ على ذلك السنين الطوال فغرست الكروم والجنائن على جوانبهِ ووصفهُ استرابو الجغرافي اليوناني الذي كان في القرن الاول قبل المسيح وقال ان جوانبهُ كانت على غاية الخصب واسعة

الحقول ملتفة الاشجار الّا ان شفيره كان صخورًا جرداء تدلُّ على انهُ كان فوهة بركانية . وهذا رأي ديودورس الصقلي المؤرخ الروماني الذي نشأ في القرن الاول بعد المسيح لان ثورانهُ كان قديم العهد جدًّا نسيهُ الناس ان كان قد حدث في عهدهم فنزلوا سفحهُ مطمئنين وبنوا ثلاث مدن كبيرة ستابيا وهركولانيوم وبمباي وسكنوها آمنين غدر الزمان وظلوا كذلك لا شيء يقلق بالهم او يكدّر صفاء عيشهم الى ان كانت سنة ٦٣ للميلاد فزلزلت الارض حينئذٍ زلزالاً عنيفًا هدم كثيرًا من بيوتهم وتلتها ست عشرة سنة لم يحدث فيها شيء من ذلك فبنيت البيوت وزادت العمارة جدًّا

وفي الرابع والعشرين من شهر اغسطس سنة ٧٩ للميلاد ثار بزوف ثورانهُ المشهور في التاريخ فخرب تلك المدن ودفنها في قبر بقيت فيهِ الى ان نُبشت معالمها منذ عهد غير بعيد

وكان بلينيوس الاكبر العالم الطبيعي اميرًا على الاسطول الروماني في بحر مسينا ومعهُ بلينيوس الاصغر ابن اخيهِ فكتب هذا الى تاشيتوس المؤرخ الروماني يصف لهُ ما شاهدهُ وما حلَّ بعمهِ فقال انهُ رأى عمودًا اسود صعد من قمة الجبل ظنهُ في اول الامر دخانًا وقتامًا ثم رأى انهُ تراب ورماد وحجارة قذف بها الجبل فصعدت كشجرة كبيرة وانتشرت من اعلاها كما تنتشر الاغصان من شجر الصنوبر

وكان بلينيوس الاكبر من اعظم علماء عصرهِ ومن اشهر الباحثين عن اسرار الطبيعة فراقهُ ذلك المنظر وامر بالدنو من الشاطىء فدنا اولاً من مرفإ راسينا فرأى السماء تمطرهُ رمادًا وحجارة والبحر قد انحسر كثيرًا فلم يستطع النزول الى البر فسار بسفينتهِ الى استابيا ونزل فيها واتى بيت صديق لهُ اسمهُ بمبنيانوس واقام فيهِ الى المساء وهو يرقب الجبل ويحاول تسكين روع السكان ولما خيَّم الليل ظهرت النيران في الجبل السنة متفرقة فقال انها من احتراق الحراج والمزارع ثم دخل غرفتهُ ونام حاسبًا ان ليس في الامر ما يخشى منهُ

وزاد وقوع الرماد والحجارة حتى كادت دار البيت تمتلىء وخاف خدام بلينيوس سوء العاقبة فايقظوهُ فرأى صديقهُ بمبنيانوس واهل بيتهِ قد قاموا واجتمعوا يفكرون في طريقة للنجاة وقرَّ رأيهم على الخروج من البيت لئلاَّ يدفنوا فيهِ احياء فربطوا وسائد على رؤوسهم لكي تقيهم وقع الحجارة وساروا على ضوء المشاعل لشدة الظلام مع ان الوقت كان صباحًا وظلوا كذلك الى ان بلغوا الشاطىء قصد الهرب بسفينة لكنهم وجدوا البحر هائجًا لا يقارب والسفن بعيدة عن الشاطىء . وفرش خدام بلينيوس لهُ قلعًا اجلسوهُ عليهِ وكثرت الابخرة الكبريتية حينئذٍ حتى اضطرت الجماعة ان تتفرق هربًا منها وبقي مع بلينيوس اثنان من

الخدم فانهضاهُ لكنهُ وقع من ايديهم ميتاً كأن ابخرة الكبريت خنقتهُ

وطُمرت تلك المدن الثلاث من ذلك الحين وهلك كثيرون من سكانها ولم يكشف شيء من آثارها الاَّ منذ نحو مئتي سنة

ويروى ان رماد يزوف وصل حينئذٍ الى شواطئ افريقية وحجب الشمس عن رومية حتى قال اهلها ان العالم انقلب وانحدرت الشمس الى الارض لتتوارى في الليل

وثار يزوف بعد ذلك مراراً عديدة ففي سنة ٤٧٢ للميلاد انتشر الرماد المقذوف منهُ في كل اوربا وقلقت لهُ الخواطر في القسطنطينيَّة . وتوالى الثوران الى ان ختم سنة ١٥٠٠ بثوران افرغ فيهِ جهدهُ . ثم خمد زماناً طويلاً فنمت الاشجار والانجم على جوانبهِ بل في داخل فوهتهِ دليلاً عن انقطاع المتصعدات السامة منهُ ودامت الحال على هذا المنوال الى سنة ١٦٤١ فثار ثوراناً عظيماً ونفث الحمم وجرت الصهارة منهُ واكتنفت القرى التي بنيت على سفحهِ الى جهة خليج نابلي ومعها انهار من الماء السخن . ثم تكرر الثوران اربع مرات في ذلك القرن . ومن ثم لم يعد الخمود يستمر زماناً طويلاً بل صار الثوران يتكرر مرة بعد اخرى ولكنهُ لم يكن عنيفاً جدًّا الى ان كانت سنة ١٧٧٩ فثار ثوراناً عظيماً وقذف بالرماد والحجارة والمواد المصهورة فارتفعت ١٦٠٠٠ قدم فوق البحر ثم هبطت على جوانب فوهة البركان وانتشرت حولها كبحر من نار وكان يشعر بحرارتها على بعد ستة اميال وجعلت الحمم تتدفق من فوهة البركان كالفضة المصهورة وتجري على سفحهِ بسرعة فائقة في اول الامر ثم تقل سرعتها رويداً رويداً حينما تبرد وتجمد

وثار سنة ١٧٩٤ فخرب مدينة تري دل غريكو وجرى منهُ نهر من الحمم قُدِّر ما جرى فيهِ بستة واربعين مليوناً من الاقدام المكعبة وفتح اخدوداً حذاء حضيضهِ طولهُ ٢٣٧٥ قدماً وعرضهُ ٢٣٧ قدماً وملأهُ حمماً . ثم ثار سنة ١٨٢٢ فخرج منهُ عمود من الرماد والبخار والحجارة المصهورة بلغ ارتفاعهُ سبعة آلاف قدم وظهر فوق البركان كما ترى في الشكل الثاني

وثار ايضاً سنة ١٨٤٨ وصعد منهُ عمود من البخار ظهرت فيهِ الوان قوس قزح ثم ثلاث عشرة من دوائر البخار خضراء وبيضاء وسوداء وارتفعت حتى صار منها شكل مخروطي وانفجر من تحتها نهران من الحمم

وعاد الثوران سنة ١٨٥٥ وكان عظيماً جدًّا فان بين الفوهة القديمة المعروفة بجبل سما وهي المرسومة في الشكل الاول والفوهة الثانية التي تكونت حينما خربت بمباي وهركولانيوم هوَّة عميقة جدًّا فخرجت الحمم من هذه الفوهة وجرت مثل نهر من النار عرضهُ ٢٠٠ قدم

وانصبت في الهوَّة فظهرت كشلال ارتفاعهُ الف قدم ثم جرت من هناك الى الوادي وحرقت ما فيهِ من الاشجار وخربت بيوت السكان ودام هذا الثوران من سنة ١٨٥٥ الى سنة ١٨٥٨ وعاد الثوران سنة ١٨٦٧ واشتدَّ سنة ١٨٦٨ . ووصفهُ مكاتب التيمس حينئذ فقال

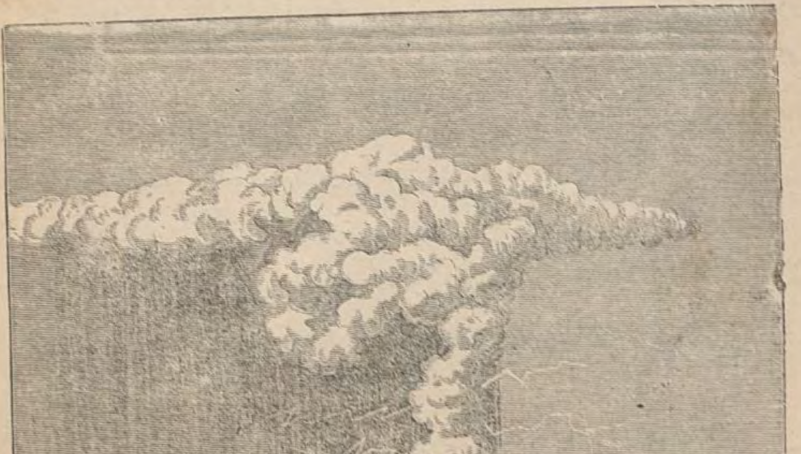

الشكل الثاني بزوف في ثورانهِ سنة ١٨٢٢

"يظهر الآن ان القمر يؤثر في ثوران هذا البركان فان ازدياد الهيجان يتأخر يوماً عن يوم نصف ساعة تبعاً للقمر . وقد قال الاستاذ بلمياري ان للثوران دوراً معلوماً فليس فيهِ شيء جديد وكان السر وليم هملتون اول من راقب هذا الدور في الثوران الكبير وقد راقبناهُ

نحن في ثوران سنة ١٨٥٥ وعرفنا الاوقات التي يكثر فيها خروج الحمم والاوقات التي يقل خروجها ولو كان هناك طريق يسهل سلوكهُ الى قمة البركان لارشدنا السيَّاح الى الاوقات التي يمكنهم فيها الصعود والوصول الى قرب الفوهة من غير ضرر "

واستنتج المستر ملت من البحث المدقق ان مركز الثوران في قلب البركان على ستة الى ثمانية اميال تحت قمتهِ

وثار سنة ١٨٧٢ وخرجت الحمم من القمة التي تكونت في ثوران سنة ١٨٥٥ فقتلت ٢٠ نفساً كانوا وقوفاً يشاهدون الثوران وقذف الصخور الى علو اربعة آلاف قدم وكانت الصعقات شديدة جدًّا فخاف سكان القرى المجاورة وهربوا الى نابلي

وثار في اواخر ابريل واوائل مايو ١٨٨٩ وكان فيهِ مخروط تكوَّن من الحمم في الشهور العشرة السابقة فتقوضت دعائمهُ وغار في جوف الجبل وحينئذٍ اخذت الحمم الذائبة تنفجر منهُ ولكن لم يكن مقدارها كثيرًا

وعاد الى الثوران في اواخر سنة ١٨٩٣ وجرت الحمم منهُ فكانت تظهر كانهار من نار جارية على جوانبهِ . ثم ثار في اواخر سنة ١٨٩٧ وجرت الحمم منهُ في مجريين كبيرين وعاد الى الثوران في اوائل سنة ١٨٩٩ وجرت منهُ انهار الحمم

ويقال جملةً ان يزوف ثار احد عشر ثورانًا عظيمًا بين سنة ٧٩ للميلاد وسنة ١٦٣١ . ثم ثار اربع مرات في القرن السابع عشر وثلاثًا وعشرين مرة في القرن الثامن عشر وخمسًا وعشرين مرة في القرن التاسع عشر الى سنة ١٨٧٢ ومن ثم الى الآن لم ينقطع ثورانهُ انقطاعًا تامًّا فاما انهُ بلغ الآن اوج ثورانهِ او انهُ لا يزال يجمع قوتهُ ويتحفز لثوران يكون اعظم من كل ثوران قبلهُ . ولما كان مركز ثورانهِ عميقًا جدًّا فالانباءُ بهِ قبل وقتهِ ضرب من المحال الاَّ ان الاستاذ بلمياري يظن ان الثوران يزيد شدَّةً حينما يكون القمر هلالاً وحينما يكون بدرًا كما تقدم

والثوران الحالي الذي توالت اخبارهُ التلغرافية هذا الشهر بدأ في اواخر شهر مارس الماضي ففي الثامن والعشرين منهُ زلزلت الارض وانفجرت الحمم من البركان وجرت على جانبهِ ثم تعاظم الثوران وتوالت الاخبار عنهُ فنذكرها حسب تواريخها

٥ ابريل — اشتدَّ الثوران وقذف البركان حجارة كبيرة وصلت الى اوطإ محطة من محطات سكة الحديد الصاعدة الى الجبل

٦ ابريل — تولَّدت فوهة جديدة واخذت تقذف الحمم بغزارة فجرت حتى كادت تبلغ بلد بسكو تركاسي

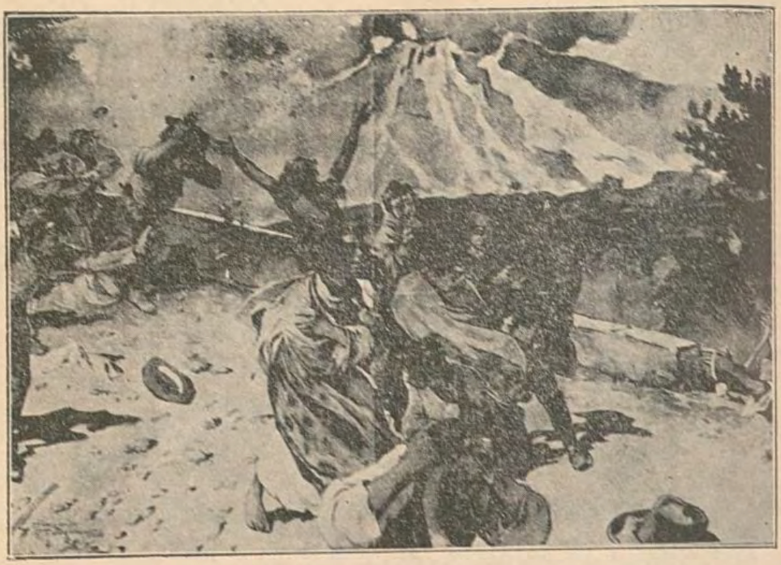

صورة بركان يزوف في معظم ثورانهِ والحجارة تسقط منهُ على رؤُوس السكان وانهر الحمم تجري على جوانبهِ

صورة يزوف بعد ما خمد ثورانهُ وتكوَّن فيهِ مخروط جديد من الحمم

٧ ابريل — خربت بسكوتركاسي فقد زلزلت الارض تحتها بعد نصف الليل وجرت الحمم بسرعة فائقة في مجريين سعة احدهما مئتا متر وكان سيره متجهاً نحو قلب البلد ولم يكد سكانها يخرجون منها حتى دخلتها الحمم وحرقتها ولم تصر الساعة ٦ صباحاً حتى اكتنفتها من كل ناحية وخسفت الارض بالفوهة المقابلة لمدينة بمباي وفتحت فوهة جديدة الى الجانب المقابل وكثر سقوط الرماد في نابلي

٨ ابريل — زاد خروج الحمم من الفوهة الاصلية وتوالت الهزات والصعقات فهجر الناس القرى التي عند سفح الجبل وجرت الحمم في قرية اوتاجانو كنهر جارف . قال الاستاذ متيوتشي مدير مرصد بزوف ان الثوران بلغ حدًّا فائقاً وقد تغطت الارض بالحمم حول المرصد وترى الصخور المحماة الى درجة الحمرة تقذف بالالوف الى علو ٨٠٠ متر او ١٠٠٠ متر واصوات الانفجار المتتابع واصوات وقوع الحجارة تصمّ الآذان والارض تهتزلزل وتتزوآلات رصد الزلازل تكاد تتكسَّر من شدَّة اهتزازها والكهربائيَّة شديدة جدًّا

٩ ابريل — خفَّ الثوران قليلاً وقلَّ خروج الحمم ولكن زاد قذف الرمال ووقعت الحجارة على كوى المرصد فكسرت زجاجها وزادت الزلازل عنفاً

١٠ ابريل — خفَّ الثوران في الليل الماضي لكنهُ زاد في الصباح ودلَّت آلات رصد الزلازل على ان مصدر الاضطراب عميق في قلب الجبل . ووقع سقف في مدينة نابلي ذلك اليوم من ثقل ما تراكم عليهِ من الرماد البركاني

١١ ابريل – ارسل الاستاذ متيوتشي يقول ان الرمل والرماد لا يزالان ينهالان من الجبل لكن الثوران خفَّ كثيرًا وقدَّر ان الفوهة الكبرى هبطت ٢٥٠ مترًا عما كانت قبل الثوران

وقل وقوع الرماد في الثاني عشر من الشهر وعاد فزاد في الرابع عشر والخامس عشر ثم قلَّ في السادس عشر والسابع عشر

وقد كان اشدُّ الثوران في السابع من ابريل حين خربت بسكوتركاسي ولم يشاهد اهل هذا العصر ثورانًا اشد منهُ في زمانهم لكن الانسان طبعهُ النسيان فقد يخمد بزوف غدًا وينقطع ثورانهُ فيعود الناس يبنون البيوت التي خربت ويزرعون الحقول التي تلفت ويعيشون آمنين كأَنهُ لم يكن شيءٌ مما كان

فتاوى الاطباء

في الصحة والداء

قالت مجلة ستراند الانكليزية ان حفظ الصحة في جميع اطوار العمر من الطفولة الى الهرم امرٌ اشتغل الناس بهِ في كل عصر وامة . وقد قام الكتّاب حديثاً من كلّ فجّ وصوب يكتبون في انحطاط الامم مما بعض السبب فيهِ الاكل والشرب والنوم والرياضة وما شاكل. فخطر لنا ان نستطلع بعض الراسخين في فنّ الطب آراءهم في هذا الموضوع فسألناهم المسائل الآتية وهي

(١) ايمكنكم ان تخبرونا في اي سنٍّ يجوز ان يبدأ باطعام الاطفال طعاماً جامداً وفي اي سنٍّ يجوز اطعامهم اللحم وما اشبه

(٢) هل شدة القابلية في الشبّان دليل صادق على مقدار الطعام الذي يحتاجون اليهِ

(٣) قيل ان البالغين لا يحتاجون الى قدر ما يحتاج اليهِ الاولاد من الطعام . ففي ايّ سنّ تبدأُ حاجتهم اليهِ تقلّ

(٤) هل من قاعدة لمعرفة ما يجب ان يأكلهُ الانسان ويشربهُ كلّ يوم بالنسبة الى ثقل جسمهِ

(٥) لما بلغ كورنارو سنّ الاربعين او نحوها عيَّن لنفسهِ ١٢ اوقية من الطعام الجامد و ١٤ من الطعام السائل كلّ يوم فعاش مئة سنة . وربما احتاج ساكن الاقاليم الباردة الشمالية الى اكثر من ذلك . ولكن هل تظنّون انهُ يمكن تعيين مقادير معلومة من الطعام لكلّ فرد وهل من ذلك فائدة

(٦) هل تظنون ان اهل اليسر يفرطون في الاكل

(٧) هل تظنون ان الشعب الانكليزي يفرط في شرب الشاي

(٨) ان الشيب الباكر عثرة كبيرة في سبيل استخدام العمّال . فما هي خير الطرق لحفظ الشعر وحفظ لونهِ الطبيعي

(٩) ألا يبالغ اهل العصر الحاضر في تربية بنيهم على الرفاهة والدلال . أَوليست تربيتهم على شظف العيش افضل لهم

(١٠) ما هي افضل الوسائل الى حفظ جمال المرأة وحسنها (١)

(١١) ما هي خير طرق الرياضة للجميع على اختلاف الاقاليم والفصول

هذه هي المسائل التي سألناها جماعة من الاطباء فجاءتنا الاجوبة الآتية

اجوبة الدكتور روبرت بل

الدكتور بل من مشاهير اطباء الانكليز ولهُ كتب كثيرة في الطب . وها هي اجوبتهُ بالتتابع

(١) ان الطبيعة نفسها تجيب عن السؤال المتعلق بطعام الاطفال بانها تجهزهم باسنان اللبن الى أن يبلغوا السابعة من سنهم . فمتى سقطت اسنان اللبن وحلّت الاسنان الدائمة محلها فلا بأس من اكل الطعام الجامد ولكن لا أفضل من اللبن والبيض والجبن والارز والعدس والحمص ونحوها في ما تحويهِ من خصائص التغذية مهما يكن عمر آكلها

(٢) ليست القابلية بالدليل الصادق على مقدار الطعام الذي يحتاج الشبان اليهِ . فان الاولاد لا يأكلون لسدّ جوعهم فقط بل للتلذُّذ بما يأكلون . وخير طريقة تتبع في اطعام الاولاد قصر طعامهم على المآكل المغذية البسيطة فيظهر بعد ذلك ان قابليتهم تطابق حاجتهم. ثم انهُ اذا لم يحمل جهازهم الهضمي فوق طاقتهِ فان صحتهم تكون احسن ونموّهم أكمل

(٣) ان مقدار الطعام الذي يحتاج اليهِ البالغون يتوقف كثيرًا على نوع المعيشة . فان العمل في الخلاء مثلاً يزيد تأكسد الدم فيتقوى الهضم ويترتب على ذلك ازدياد القابلية . ومع ذلك فان البالغين اقلُّ حاجةً الى الطعام من الاولاد الذين في طور النمو . واذا بلغ المرء سنّ الاربعين فخير لهُ ان يقلل كمية طعامهِ

(٤) لا قاعدة لمعرفة ما يجب ان يأكلهُ الانسان ويشربهُ كلّ يوم بالنسبة الى ثقلهِ اذ لا علاقة بين الثقل ومقدار الطعام اللازم لحفظ الصحة . والغالب ان اقوياء الاجسام يكونون قليلي الاكل كثيري الشرب واذا وجد رجل قوي الجسم مفتول العضل وآخر سمين وكانا متساويين في الثقل فان الاول يحتاج الى اكثر مما يحتاج الثاني اليهِ من الغذاء ويحسن استعمالهُ اكثر منهُ. وليست العبرة بمقدار الجوامد والسوائل اللازمة لحفظ الصحة بل بمقدار ما تحويهِ من المواد الغذائية (انظر الجواب الخامس)

(٥) لا ريب عندي ان العناية بالطعام امر ممكن ومفيد معًا ولكن يصعب الجري على

---

(١) الجمال يلاحظ صورة اعضاء الجسم والحسن لون الوجه

قاعدة كورنارو اذ العبرة بكمية الغذاء التي يتضمنها الطعام لا بكمية الطعام نفسهِ . ولحفظ الصحة لا غنى لنا عن مقدار معلوم من المواد اللحمية (البروتييد) والاملاح المختلفة والمواد الدهنية وهذا المقدار يختلف باختلاف الاقليم

(٦) ان اهل اليسار يفرطون في الاكل و ياكلون غالبًا اطعمة تتعب اعضاء الهضم واعتقادي ان عدد الذين يموتون من الافراط في الاكل يزيد على عدد الذين يموتون من الافراط في الشرب . ولست من الذين يقولون بشرب المشروبات الروحية ولا من الذين يمتنعون تمام الامتناع عن شربها ولكنني اعتقد ان الرجل المعتدل اقرب الناس الى طول العمر. ولقد اختبرت احوال الناس على اختلاف صنوفهم مدة ثلاثين سنة فوجدت ان الممتنعين عن شرب المسكر هم على الغالب مفرطون في الاكل فلذلك لا يعمّرون

(٧) نعم ان الشعب الانكليزي مفرط في شرب الشاي. وما في الشاي من المواد المضرة بالمعدة وبالتالي بسائر الجسم هو المواد العفصيَّة ولكن يمكن تقليل ما في نقاعة الشاي منها بان لا تزيد مدة نقع الشاي على ثلاث دقائق فيبقى القسم الاكبر من المواد العفصية في الاوراق. وهذا الوقت كافٍ لاستخراج الخصائص المقوية والعطرية من الاوراق وحلها في الماء

(٨) مسألة الشيب مسألة صعبة . فان الشعر ينبت من جلد الراس ولونهُ ليس لازماً لصحتهِ . والغالب ان الشعر الغليظ اقرب الى الشيب من الشعر الدقيق لانهُ اكثر عرضة منهُ للانسداد . واحسن الطرق لحفظ الشعر الاكثار من فركهِ لئلاَّ تلتصق جلدة الراس بالجمجمة فيعوق ذلك الدورة الدموية وتغذية بصلات الشعر

(٩) لا ريب اننا مبالغون في ترفيه اولادنا وتدليلهم مقصرون في ترويضهم فهم في حاجة الى رياضة اشد ليصيروا رجالاً

(١٠) افضل الوسائل الى حفظ صحة المرأة وجمالها اولاً المحافظة على قواعد الصحة وخصوصاً ما تعلق منها بالقناة الهضمية . وثانياً الامتناع عن طول السهر واجهاد الجسم . وثالثاً تدفئة الجسم وخصوصاً الاطراف . ورابعاً الامتناع عن تضييق الملابس ولبس الاحذية العالية الكعوب . وخامساً الاكثار من الرياضة في الخلاء والاعتدال في الالعاب الرياضية

(١١) كل رياضة تستلزم مشياً كثيرًا في الخلاء وتحريك عضلات الجذع والذراعين تعد رياضة حسنة . ويقال بالاختصار ان المشي اسهل رياضةٍ وافضلها

اجوبة الدكتور جون هدون

(١) اللبن خير طعام للاطفال حتى يتموا الشهر التاسع من سنهم . ولا يجوز اطعامهم لحمًا . وقد جربت تجارب حديثًا في اميركا فاطعم بعض الاولاد اثمارًا وجوزًا ولوزًا وما اشبهها ولم يطعموا شيئًا غيرها فنموا اصحاء اقوياء الى الغاية

(٢) ان القابلية ليست مرشدًا صادقًا في طور من اطوار العمر وارضاؤُها مجلبة للامراض عاجلاً او آجلاً . والحق يقال ان حسن القابلية من اعظم الاخطار على صحة الام

(٣) البالغون اقل حاجة الى الطعام من الاولاد الذين لم يكمل نموهم . فاذا لم يقللوا الاكل فالغالب انهم يسمنون والسمن في الحقيقة مرض يجب على كل من يريد التمتع بالمعيشة ان يجتنبهُ . وقليل هم الذين ينهضون عن الطعام ومعدهم غير ملآنة

(٤) الاعتقاد العمومي ان كمية الطعام يجب ان تكون على نسبة ثقل الجسم ولكن هذا الاعتقاد خطاٌ . فقد برهن الاستاذ تشتندن ان صحة المصارعين تكون على احسنها من جميع الوجوه اذا أكلوا من المآكل اللحمية نصف ما اعتادوهُ فقط فاذا كانت هذه حال المصارعين وهم يجهدون عضلاتهم كثيرًا فلا بدع ان يكون غيرهم مثلهم . واذا كان الانسان لا يأْكل طعامًا حيوانيًّا فلا يحتاج الى شرب السوائل اذ الجوامد والسوائل في الاطعمة البنائية متناسبة ولا ريب ان الامراض تنشأُ عن الاكثار من شرب السوائل كما تنشأُ عن الاكثار من اكل الاطعمة الجامدة حتى بين الذين لا يأْكلون سوى الاطعمة النباتية

(٥) ان اكل ١٢ اوقية من الطعام كل يوم كافٍ لاكثر الناس على شرط ان يكون في الطعام مواد حيوانية . ولا يبعد ان يثبت بالاختبار خطأُ القول المشهور وهو ان الانسان اكثر حاجة الى الطعام شتاءً منهُ اليهِ صيفًا . فقد حدث ان رجلاً دهمهُ الثلج وسدَّ عليهِ المسالك والمعابر فبقي ستة اشهر لا يأْكل سوى الخبز واللبن وكانت صحتهُ على اجودها مع ان متوسط درجة الحرارة كان ٤٠ درجة تحت الصفر في تلك المدة . ولم يتمتع كورنارو بالصحة الجيدة والعمر الطويل الاَّ بتنظيم امر طعامهِ واظهار مزيد العناية بذلك . فكان اذا اكل اوقيتين زيادة عن القدر الذي عينهُ لنفسهِ وهو ١٢ اوقية اعتراهُ المرض مما دلَّهُ على ان ١٢ اوقية هو غاية ما يمكنهُ اكلهُ كل يوم وهو متمتع بالصحة الجيدة . ولكن هناك ما يحمل على الاعتقاد بانهُ لو أكل اقلَّ من ذلك اي عشر اواقي مثلاً لكانت صحتهُ اجود ولعاش اكثر من مئة سنة . واني أعرف رجلاً أُشير عليهِ بأَلاَّ يأْكل اكثر من ١٢ اوقية كلَّ يوم ففعل وكانت النتيجة ان وزنهُ خف ٧ ارطال وان صحتهُ تحسنت ولحظ ان كلَّ النقص كان من

بطنهِ . ويظهر ان البطن هو اول مكان من الجسم يتجمع الدهن فيهِ عند السمن وآخر مكان يخلو منهُ عند زوال السمن

(٦) الغالب ان الموسرين والمعسرين يفرطون في الأكل . ومتى عرف سبب الانحطاط الذي قام الكتَّاب يكتبون فيهِ ويبحثون فسيظهر انهُ الافراط لا التفريط هذا من جهة الطعام لا غير

(٧) كلامهُ عن الشاي لا يختلف في جوهرهِ عن كلام سالفهِ وخلاصتهُ ان الشاي الجيد لا يضرُّ بشرط ألاَّ تطال مدة نقعهِ

(٨) حسن الصحة وعدم تغطية الرأس البتة خير ما يمنع المشيب الباكر

(٩) نعم ان شباننا كثيرو الترفُّه والتنعُّم . ألا ترى الفرق الظاهر بين الاولاد الذين يسرحون ويمرحون في الشوارع بين الاوساخ والاقذار وفي كل فصل من الفصول وهم يلبسون الاطمار البالية وبين الاولاد الذي يسجنون في البيوت لا يخرجون منها الاَّ في اوقات معلومة كما يفعل الاغنياءُ والاوساط باولادهم . فان هؤُلاءِ عجاف نحاف واولئك اشداءُ ممتلئو الابدان

(١٠) جوابهُ عن حفظ صحة المرأة وجمالها مثل جواب سالفهِ عنهما

(١١) جوابهُ عن خير طرق الرياضة مثل جواب سالفهِ ايضاً ويزيد عليهِ ان المشي يجب ان يكون تصعيداً في الجبال وبسرعة تكفل عمل الجلد بسهولة لان عدم عملهِ مجلبة لامراض كثيرة

اجوبة الدكتور كد

من مشاهير الاطباء وقد كان طبيباً خصوصياً للورد بيكنسفيلد وزير انكلترا المشهور . نذكر من اجوبتهِ ما خالف بهِ غيرهُ او تضمن امراً جديداً واما ما وافق بهِ غيرهُ او لم يحتوِ امراً جديداً فنضرب عنهُ صفحاً

(٢) نعم ان القابلية مرشد صادق في الشباب

(٣) تبدأ حاجة البالغين الى الطعام تقلُّ في نحو الثالثة والعشرين

(٦) ان الاغنياء عندنا يفرطون غالباً في الأكل وخصوصاً اكل اللحم ويقللون اكل الخبز بخلاف الفرنسويين فانهم يكثرون من اكل الخبز

(١١) خير الرياضات المشي فركوب الدراجة او ركوب الخيل والتجذيف لمن يستطيع ذلك

سياسة التعليم في القطر المصري (١)

بلغ ما اخذتهُ الحكومة من التلامذة اجرة للتعليم سنة ١٨٨١ اي قبل الاحتلال الانكليزي بسنة نحو ٢٣٠٠ جنيه مصري فقط. وبلغ ١٧٠٠٠ ج.م سنة ١٨٩٠ ثم زاد بعد ذلك سنة فسنة فصار ٧٦٠٠٠ ج . م سنة ١٩٠٤ وقدر انهُ يبلغ ٩٠٠٠٠ ج . م سنة ١٩٠٥ . ولا يُعلَّم الآن مجانًا الَّا بعض التلامذة مثل تلامذة مدرسة المعلمين والتلامذة الذين يتعلمون صناعة التلغراف في مدرسة الصنائع والفنون ببولاق واما تلامذة المدارس الاميرية الابتدائية والثانوية ومدارس التعليم العالي كمدرسة الطب والحقوق فيدفعون كلهم اجورًا للتعليم

ولكن يجب ان لا يفهم من ذلك ان ما يدفع لهذه المدارس يقوم بنفقاتها ولا ان تلميذًا من التلامذة يدفع كل ما يُنفق على تعليمهِ في المدارس الاميرية بل هو يدفع جزءا صغيرًا منهُ فان تعليم كل تلميذ يكلف الحكومة انفاق ٧٨ ج . م في السنة ووالداهُ لا يدفعان من ذلك سوى ١٥ جنيهًا وما بقي وهو ٦٣ ج . م يدفعهُ المموّلون (اي دافعو الضرائب)

وقد كثر الانتقاد على السياسة التي تتبعها الحكومة المصرية في هذا الشأن وعرَّض بعضهم بمستشاريها من الانكليز قائلاً انهم يقصدون اضعاف التعليم العالي لانهم لا يشاؤون ان يتأهل المصريون يومًا ما للاستغناء عن المساعدة الاوربية في حكومة بلادهم وان كان المستشارون لا يكرهون تعليم الفلاحين القراءة والكتابة ولا مساعدة المدارس الصناعية لتخريج الصنّاع. فمنذ سبعين سنة تكلم اللورد مكولي عن تهمة مثل هذه فقال "هل نبقي اهالي الهند جهلاء لكي يبقوا خاضعين لنا" ثم اجاب عن هذا السؤَال بالنفي والازدراء قائلاً "ان الحكومات كالافراد قد تشتري وجودها بثمن فاحش والسياسة التي مؤَداها ان يقتل الانسان نفسهُ لكي يحيا هي غاية في الخرق والسخافة سواءٌ كانت في الافراد او في الحكومات"(٢) ولا ازيد شيئًا على ما قالهُ اللورد مكولي ردًّا على الذين يتّهموننا هذه التهم التي تكذبها وقائع الحال في مصر وفي كل بلاد تخفق عليها الراية البريطانية او يعلو فيها النفوذ البريطاني

واذا غضضنا الطرف عن كل انتقاد لا مسوّغ لهُ مثل هذا الانتقاد فمن المرجح ان

---

(١) من تقرير اللورد كرومر عن سنة ١٩٠٥ (٢) خطبتهُ في مجلس النواب في ١٠ يوليو سنة ١٨٣٣

سياسة التعليم العمومي التي تُتبع في مصر الآن يجهلها كثيرون من الذين لا غرض لهم ضدها ولذلك يحسن بي ان اوضحها في هذا الفصل

يراد بهذه السياسة ابطال التعليم المجاني تدريجًا من المدارس الاميرية التي فوق الكتاتيب وزيادة الاجور فيها . ولها مسوّغ في ماهية هذه المدارس وفي الغرض المقصود بها وفي تغير احوالها. فلا يخفى ان نظام هذه المدارس كلهُ اجنبي والغرض منها تعليم التلامذة تعليمًا اوربيًّا لكي تعد جمهورًا من الشبان المصريين لخدمة الحكومة ولتعاطي بعض الفنون . وسبب انشائها الغيرة التي ابداها محمد علي منذ سنة ١٨٣٦ لفرنجة البلاد اي للاقتداء بالاوربيين. ومن حين انشئت تلك المدارس الى ان الغيت بعد موتهِ كان التعليم فيها مجانًا وكان التلامذة يطعمون ويكسون وتدفع اليهم كل نفقاتهم من خزينة الحكومة . ومع ذلك كلهِ كانت الحكومة تجلب التلامذة الى مدارسها بالقوة الجبرية وكانت النتيجة انهُ خرج من المدارس حينئذٍ عدد يزيد على الوظائف التي كان يمكن ان تعطى لهم . ولذلك الغى عباس الاول تلك المدارس . ثم اعيدت لما تولَّى اسمعيل باشا سنة ١٨٦٣ على النسق الذي كانت عليهِ قبلاً وزيدت فيها حقوق التلامذة حتى صارت مدة التعلُّم تحسب لهم في المعاش . ولا تخفى الاسباب التي دعت اسمعيل باشا الى الجري على تلك الخطَّة فقد قال يعقوب باشا ارتين وهو اخبر الناس في امور التعليم في مصر "ان فكر الحاكم كان موجهًا حينئذٍ الى اعداد الموظفين الذين يصلحون للادارة"(١)

واول من حاول جعل اجرة على التعليم في مدارس الحكومة هو رياض باشا لما كان ناظرًا للمعارف العمومية سنة ١٨٧٤ ولكن مضت عدة سنوات والاجور طفيفة جدًّا ولم تصرَّ الحكومة على اخذ الاجرة الَّا منذ عهد قريب. ولما كان إعداد الناس لخدمة الحكومة ولحاجات البلاد العليا لا يتم الَّا بالوسائط التي جرى عليها محمد علي باشا واسمعيل باشا فلم يكن لهما مناص من الجري على الخطة التي جريا عليها . فلما صار في الامكان القيام بمطالب الحكومة من غير الالتجاء الى تلك الوسائط لم يبقَ موجب للخطة التي جريا عليها بل صار يجب العدول عنها تدريجًا في ما يختص بمطالب الحكومة

ويجب على الحكومة ان تتوخَّى جعل اجرة التعليم في كل مدارسها المفرنجة مقاربة للنفقات التي تنفقها عليهِ . والاموال التي تنفقها الآن على هذه المدارس تصير تنفقها على التعليم الاهلي الالزم لحاجات الامَّة

---

(١) التعليم العمومي في مصر (بالفرنسوية) صفحة ٩٦

لما احتلَّ الانكليز مصر سنة ١٨٨٢ وجدوا ان كل ما تنفقهُ الحكومة على المعارف العمومية انما تنفقهُ على تعليم اولاد فئة صغيرة اكثرها من اغنى اغنياء السكان ولا تعلّمهم الاَّ تعليماً اوربيًّا فاخذوا في تغيير تلك الحال وبُذلت الهمة منذ سنة ١٨٨٤ لاخذ الاجور من التلامذة ولابطال التعليم المجاني تدريجًا ولكن بقي النجاح في هذا السبيل بطيئًا جدًّا الى عهد قريب . ولقد تيسَّرت زيادة الاعانات للكتاتيب الاهلية مدة السنوات الثمان الاخيرة من الوفر الذي حصل في نفقات المدارس المتفرنجة (اي الجارية على النظام الاوربي) بازدياد دخلها من اجور التلامذة منذ سنة ١٨٩٨ الى الآن

ولذلك فابطال التعليم المجاني وازدياد اجرة التعليم في المدارس المتفرنجة ليسا من دلائل التأخر ولا هما مضرَّان بمصلحة البلاد الحقيقية بل هما بمثابة ابطال امتياز استغرق حتى الآن كلَّ اموال نظارة المعارف وانفاقها على التعليم الموافق لمصلحة اهالي البلاد عمومًا . ثم ان التعليم المجاني وُضع ليستفيد منهُ الفقير ولكن لم يستفد منهُ فعلاً الاَّ اهل الغنى والجاه ومحسوبوهم بواسطة نفوذهم ودسائسهم واما التلامذة المحتاجون المستحقون للمساعدة فكانوا مضطرين ان يدفعوا اجرة تعليمهم . وكانت نتيجة ذلك رديئة وعاقبتهُ سيئة في البيت وفي المدرسة فضعف شعور الوالدين بانهم مكلفون بتعليم اولادهم وبدفع نفقاتهم وصاروا يقصدون من وضعهم في المدرسة التخلُّص من نفقات تعليمهم واعالتهم . وامتلأت المدارس بخليط من الاولاد من غير التفات الى استعدادهم العقلي ومقام والديهم في الهيئة الاجتماعية . وكثيرون دخلوا المدارس لا لتحصيل العلم بل للتعيش على اسهل سبيل . ونتج من ذلك ضرر آخر لا يقلُّ عن الضرر المتقدم ذكرهُ فداحةً وهو ان الوالدين صاروا يدفعون اولادهم للجري في خطط لا تمكّنهم احوالهم من إعدادهم لها فضلاً عما تقدَّم من الضرر الذي الجأ عباس باشا الاول الى اقفال المدارس . فنشأت في البلاد طائفة من الشبان الذين تعلموا نصف تعليم فآبوا بالخيبة واكثروا من الشكوى والتذمُّر

وهذا الامر لا يختص بمصر وحدها فقد اشار اليهِ المسيو فلكس مرتل المفتش العام في نظارة المعارف العمومية بفرنسا بكلام غاية في الاقناع ينطبق على كل تنشيط مفتعل تأتيهِ الحكومة للتعليم الذي من نوع ما في مدارس الحكومة المصرية قال : —

" اننا اذا جعلنا التلامذة يزيدون جمهور الكتّاب والمتهافتين على المناصب الصغيرة في الحكومة بتعليمنا اياهم تعليمًا نظريًّا محضًا كما يفعل معلمونا الآن في كل مكان تقريبًا وكما يودُّ اكثر والدي التلامذة غرورًا منهم نكون قد انفقنا اموال الحكومة في سبيل لا نفع منهُ بل

منهُ ضرر كبير لاننا نكون قد انفقنا الملايين على ابعاد مئات من الشبان عن الاعمال النافعة وعن الانتظام في خدمة شريفة وهم لو أُحسن تعليمهم وإرشادهم لكانوا نافعين لانفسهم وللأُمة والوطن»(١)

واذا اريد تمهيد السبل للتلامذة الذين تبدو عليهم مخايل النجابة الفائقة لكي يدخلوا المدارس العليا ووسائطهم المالية لا تكفي لذلك وجب ان يقف المحسنون اموالاً لتلك المدارس يعلَّم بها من كان مثل اولئك التلامذة . ووقف هذه الاموال لتعليم التلامذة الفقراء الذين يستحقون ان يساعدوا انفع جدًّا من تكثير المدارس الابتدائية المفرنجة

ولا يحسن ان يساعد اولاد الفقراء على دخول المدارس الابتدائية لتعلُّم العلوم الاوربية ما لم تدلّ الدلائل على انهُ يمكن تعليمهم العلوم الثانوية ايضاً

ولهذه الاسباب لا اشك في ان السياسة التي يراد بها حفظ اموال المعارف لترقية التعليم الابتدائي الاهلي وللمدارس الصناعية وجعل نفقات التعليم في المدارس المفرنجة من اجور التلامذة على قدر الامكان هي سياسة رشيدة موطدة الاركان . ولا بدَّ من بذل الجهد كما يبذل الآن فعلاً في تمهيد السبل لاجل التعليم العالي ولكن يجب ان لا يكون هذا التعليم كلهُ على نفقة جمهور المموّلين

واختم هذا الفصل بجدول تظهر فيهِ النتائج التي وصلنا اليها بعد خمس عشرة سنة . وقد ذُكر فيهِ عدد التلامذة الذين كانوا يحضرون المدارس التي تحت ادارة الحكومة سنة ١٨٩٠ وسنة ١٩٠٥

	١٨٩٠	١٩٠٥
(١) كتاتيب الحكومة(٢)	١٩٦١	٧٤١٠
(٢) دار تخريج المعلمين للكتاتيب	٠٠٠٠	١٤٧٨
(٣) المدارس الابتدائية العالية	٥٧٦١	٧١٧٥
(٤) المدارس الصناعية	٠٣٩٣	٠٥٦١
(٥) المدارس الثانوية	٠٧٣٤	١٣٤٥
(٦) الكليات الفنيَّة	٠٣٨٢	٠٧٤٣
المجموع	٩٢٣١	١٨٧١٢

---

(١) استشهد بهِ السر ادورد بك في تقريرهِ عن التعليم الصناعي (كلكتا ١٩٠١)

(٢) هذا عدا التلامذة في الكتاتيب الاهلية التي تحت مراقبة الحكومة

وزادت الاموال التي تنفقها الحكومة على التعليم في هذه المدة من ١٠٤٠٠٠ ج ٠ م الى ٢٣٥٠٠٠ ج ٠ م ثم اضافت الى نفقات التعليم ٤١٠٠٠ ج ٠ م سنة ١٩٠٦ فصار مربوط نظارة المعارف لهذه السنة ٢٧٦٠٠٠ ج ٠ م

ومن رأْيي ان التعليم متقدم في القطر المصري على قدر ما تسمح بهِ احوال البلاد . ويعترض سرعة تقدمهِ صعوبتان الاولى عدم وجود المعلمين المتخرجين في فن التعليم . وساعود الى هذا الموضوع في ما بعد . والثانية الحاجة الى مباني صالحة للمدارس . فقد انفقت مبالغ طائلة في السنين الاخيرة على بناء المدارس ومع ذلك لا تزال نظارة المعارف العمومية محتاجة الى مباني اخرى لان ما بني لها لايفي بحاجتها فقد بيَّن المستر دناوب في مذكرة كتبها حديثًا "ان الحاجة ماسة الى ٤٠٠٠٠٠ ج ٠ م وهو تقدير معتدل جدًّا" . ولا اشك في صحة قولهِ ولكن لابدَّ من حفظ موازنة المالية ولو بالاغضاء عن لوازم التعليم . واخشى انهُ يمضي وقت قبلما تتمكن نظارة المالية من منح هذا المبلغ كلهِ . واذا منحتهُ فانا مرتاب جدًّا في امكان استعمالهِ بالسرعة المطلوبة اذا روقب انفاقهُ المراقبة الواجبة

القبريَّات (١)

قبريات العرب

لم يأْلف العرب الأَنصاب التي تقام على القبور وممَّا نعلمهُ من امرها ان النعمان بنى على قبر نديميهِ ما عُرِف بالغريين ويُروى ان جسَّاساً وضع على جثة كليب يوم قتلهِ حجارة لئلاَّ تأْكلها السباع . اما في الاسلام فعرف امرها بدليل ما جاء في الحديث "اعلّم بالحجر قبر اخي" . ولما مرَّ حيَّان بن سلمى الكلابي بقبر عامر بن الطفيل العامري (المتوفى سنة ١١ ﻫ ٦٣٢ م) وعليهِ انصاب قال ما هذه الانصاب . فقالوا نصبناها على قبر عامر فقال : ضيَّقتم على ابي علي . ويسمَّى ما يوضع على القبر عند العرب من الحجارة جثوة مثلثة والجمع جُثًى قال الشاعر :

---

(١) نظن ان اوَّل من استعمل هذه الكلمة ابن بطوطة في رحلتهِ المطبوعة في مصر سنة ١٢٨٧ ﻫ (١٨٧٠ م) الجزء الاول صفحة ١١ و ١٢١ و ١٣١ و ١٣٥ وكرّرت في الجزء الثاني مرارًا . وكأَنَّ هذه الكلمة تعريب حرفي للفظة (Epitaph) الافرنجية وهي يونانية الاصل منحوتة من كلمتي (Epe) بمعنى علي و (Taphos) بمعنى قبر

أصبُّ على قبريكما من مدامةٍ   فإلاَّ تنالاها تروِ جثاكما

اما القبريَّات فلعلَّها وجدت عند بعض القبائل القديمة اخذًا عن مجاوريهم من الاعاجم الذين اقاموا الانصاب وكتبوا على قبور موتاهم كما سيأتي . ثم كثرت بعد الاسلام وقد ذكر ابن بطوطة في رحلتهِ انهُ شاهد كثيرًا من قبور الخلفاء والعلماء والصالحين في رصافة بغداد والبصرة والكوفة وغيرها وعلى كل قبرٍ منها اسم صاحبهِ ووفاتهُ

وروى انهُ رأى على مقربة من مدينة ظفار اليمن بموضع يقال لهُ الاحقاف بنية فيها قبر مكتوب عليهِ " هذا قبر هود بن عابر (صلعم) " — وبقرب الجامع الاموي في دمشق على تابوت " يا زكريا ان نبشّرك بغلامٍ اسمهُ يحيى " وغير ذلك

ومما عرف من قبريات العرب ما روي عن بعضهم ان عبدالله بن جدعان التيميّ لما نفاهُ ابوهُ خرج في شعاب مكة فجاء شقًّا في الجبل فدخل فيهِ فرأى جثثًا طوالاً على سررٍ لم يرَ مثلهم طولاً وعظمًا وعند رؤُوسهم لوح من فضة فيهِ تاريخهم واذا هم رجال من ملوك جرهم وآخرهم موتًا الحارث بن مضاض صاحب العذبة الطويلة . ويروى ان اللوح من رخام كُتب فيهِ " انا نفيلة بن عبد المدان بن خشرم بن عبد ياليل بن جرهم بن قحطان عشت من العمر خمسمائة عام وقطعت غور الارض ظاهرها وباطنها في طلب الثروة والمجد والملك فلم يكن ذلك ينجيني من الموت . وتحتهُ مكتوبٌ :

قد قطعتُ البلاد في طلب الثروة والمجد قالص (١) الاثوابِ
وسريتُ البلاد قفرًا لقفرٍ بقناةٍ وقوَّة واكتسابِ
فأصاب الردى بنات فؤَادي بسهام من المنايا صيابِ
فانقضت مدتي واقصر جهلي واستراحت عواذلي من عتابي
ودفعتُ السفاه بالحلم لمَّا نزل الشيب في محل الشبابِ
صاح هل ريت لو سمعت براعٍ ردَّ في الضرع (٢) ما قرى (٣) في الحلابِ (٤)

قيل ولما قُتل سيف بن ذي يزن الحميري وهو في الصيد دفن بمقبرة اجدادهِ في صنعاء اليمن ووضع في سريرهِ عند راسهِ لوحٌ كتبت فيهِ هذه الابيات

انا ابن ذي يزنٍ من فرع ذي يمنٍ   ملكتُ من حد صنعاء الى عدنِ

---

(١) من قلص الثوب بعد الغسل اذا انكمش (٢) الضرع لذوات الخف او للشاء والبقر ونحوها بمنزلة الخلف للناقة والثدي للمرأة: (٣) جمع (٤) الاناء الذي يحلب فيهِ و يروى هذا البيت لعمر بن ابي ربيعة المخزومي ولم اجدهُ في ديوانهِ المطبوع

جلبتُ من فارسٍ جيشاً على عجلٍ   في البحر احملهم فيهِ على السفُنِ
حتى غزوتُ بهم قوماً مهاجرةً   في البرّ جاسوا خلال الحي من يمنِ
بالخسف والذل حتى قال قائلهم   ذوقوا ثمار ذوات الحقد والاحنِ
فاوقعوا بهم والدهر ذو دوَلٍ   حتى كأنَّ مغار القوم لم يكنِ
حتى اذا ظفرَت نفسي بما طلبت   وزال ما كان في قلبي من الحزَنِ
ونلتُ اكثر مما كنتُ آملهُ   من قتلي الحُبْش حتى طاب لي وطني
جاء القضاء بما لا يستطاعُ لهُ   دفعٌ ولا يشترى يا قومُ بالثمنِ
من بعد ما جبتُ احوالاً مصرمةً   قطر البلاد فلم اعجز ولم اهنِ
قد صرت مرتهناً في قاع مظلمة   لله دري من ثاوٍ ومرتهنِ

وكتب على قبر رجل من كندة هذه الابيات

يا واقفين ألم تكونوا تعلموا   ان الحمام بكم علينا قادمُ
لو تنزلون بسعبنا لعرفتمُ   ان المفرّط في التزوّد نادمُ
لا تستغرّوا بالحياة فانكم   تبنون والموت المفرّق هادمُ
ساوى الردى ما بيننا في حفرةٍ   حيث المخدَّم واحدٌ والخادمُ

وقيل اقبل سيل باليمن في خلافة ابي بكر الصديق (رضه) فكشف عن باب مغلق فظن كنزاً فاستئذن ابو بكر بشأنهِ فكتب لمستأذنيهِ لا تحرّكوا حتى يقدم اليكم كتابي . ثم فتح فاذا برجلٍ على سرير عليهِ حلة من ذهب وفي يدهِ اليمنى لوحٌ مكتوب فيهِ :

اذا خان الامير وكاتباهُ   وقاضي الارض داهن في القضاء
فويلٌ ثم ويلٌ ثم ويلٌ   لقاضي الارض من قاضي السماء

واذا عند رأسهِ سيف اشدّ خضرةً من البقلة مكتوب عليهِ " هذا سيف عاد بن إرَم "

وروى ابن بطوطة في رحلتهِ (جزء اول صفحة ٣١) انهُ رأى بقرب مدينة الخليل في فلسطين قبر فاطمة بنت الحسين بن علي وباعلى القبر واسفلهِ لوحان من الرخام في احدهما مكتوب منقوش بخط بديع "بسم الله الرحمن الرحيم لله العزة والبقاء ولهُ ما ذرأ (١) وبرأ وعلى خلقهُ كتب الفناء وفي رسول الله أسوة (٢) . هذا قبر ام سلمة فاطمة بنت الحسين رضي الله عنهُ " وفي اللوح الآخر منقوش " صنعهُ محمد بن ابي سهل النقاش بمصر " وتحت ذلك هذه الابيات

---

(١) خلق ومثلها برأ   (٢) قدوة

اسكنت من كان في الاحشاء مسكنهُ   بالرغم مني بين الترب والحجرِ
يا قبر فاطمةٍ بنت ابن فاطمةٍ   بنت الائمة بنت الانجم الزهر
يا قبر ما فيك من دينٍ ومن ورعٍ   ومن عفافٍ ومن صونٍ ومن خَفَرِ (١)

وكتب على قبر عبد الله بن جعفر المتوفى سنة (٩٠ هـ ٧٠٨ م)

مقيمٌ الى ان يبعث الله خلقهُ   لقاؤُك لا يُرجى وانت قريبُ
تزيد بلًى في كل يوم وليلةٍ   وتُنسى كما تُبلى وانت حبيبُ

وروى الرياشي انهُ رأى على قبر ابي هاشم الايادي بواسط هذين البيتين :

الموت اخرجني من دار مملكتي   والموت اضرعني (٢) من بعد تشريفي
لله عبدٌ رأى قبري فأعبرهُ (٣)   وخاف من دهرهِ ريب التصاريفِ

وكتب على ضريح سيبويهِ امام النحاة (١٨٠ هـ ٧٩٧ م) ابيات لسليمان بن يزيد العدوي وهي :

ذهب الاحبةُ بعد طول تزاوُرِ   ونأى المزارُ فاسلموك واقشعوا (٤)
تركوكَ اوحش ما يكون بقفرةٍ   لم يأنسوك وكربةً لم يدفعوا
قُضي القضاءُ وصرت صاحب حفرةٍ   عنك الاحبّة اعرضوا وتصدَّعوا (٥)

ووُجد على قبر ابي الهندي الشاعر وهو اول من وصف الخمر في الاسلام (١٨٠ هـ ٧٩٧ م) هذه الابيات :

اجعلوا ان متُّ يوماً كفني   ورق الكرم وقبري المعصرهْ
وادفنوني وادفنوا الراح معي   وضعوا الكاسات حول المقبرهْ
إنني ارجو من الله غداً   بعد شرب الراح حسن المغفرهْ

ولما احتُضر ابو نوّاس الشاعر قال اكتبوا هذه الابيات على قبري (توفي ١٩٥ هـ ٨١٠ م)

وعظتْك اجداثٌ صُمُتْ   ونعتك أزمنةٌ خُفُتْ (٦)
وارتك قبرك في القبو م ر وأنت حيٌّ لم تَمُتْ
وتكلمت عن أوجُهٍ   تبلى وعن صوَرٍ سُبُتْ (٧)

---

(١) من خفرت الجارية اذا استحيت اشدّ الحياء فهي خفرة (٢) بمعنى اذلني ومنهُ المثل (الحمى اضرعتني للنوم) يضرب في الذلّ عند الحاجة (٣) يريد جعلهُ يعتبر وهو لم يرد في كتب اللغة بهذا الوزن والمعنى بل يقال اعبر الشاة اذا تركها عاماً لم يجزها فطال صوفها (٤) تفرّقوا (٥) تفرّقوا (٦) بمعنى ساكنة (٧) مستريحة

ووُجد على قبر جارية الى جنب قبر ابي نوّاس قبريَّة وقيل انها من نظمهِ وهي :

اقولُ لقبرٍ زرتُهُ متلثماً   سقى الله برْدَ العفو صاحبة القبرِ
لقد غيَّبوا تحت الثرى قمر الدُجى   وشمس الضحى بين الصفائح والقفرِ
عجبتُ لعينٍ بعدها ملَّتِ البُكا   وقلب عليها يرتجي راحة الصبرِ

وكُتب على قبر الامام الشافعيّ المتوفى سنة ٢٠٤ هـ ٨١٩ م : "هذا قبر محمد بن ادريس الشافعي امين الله"

واوصى ابو العتاهية وهو يجود بنفسهِ (٢٢١ هـ ٨٣٥ م) ان يكتب على قبرهِ :

أُذنَ حيٍّ تسمَّعي   إسمعي ثمَّ عي وعي
أَنا رهنٌ بمضجعي   فاحذري مثل مصرعي

ويروى ايضاً ان ابا العتاهية اوصى ان يكتب على ضريحهِ هذا المفرد :

انَّ عيشاً يكون آخرهُ الموت لعيش معجَّل التنغيصِ

ونظم يعقوب بن ليث قبريتهُ لما حضرتهُ الوفاة (٢٦٥ هـ ٨٧٨ م)

سلامٌ على اهل القبور الدوارسِ   كأَنهمُ لم يجلسوا في المجالسِ
ولم يشربوا من بارد الماء شربةً   ولم يأْكلوا ما بين رطبٍ ويابسِ
فقد جاءَني الموت المهولُ بسكرةٍ   فلم تنجني منهُ أُلوفُ فوارسِ
فيا زائر القبر اتَّعظ واعتبر بنا   ولا تكُ في الدنيا هديتَ بآنسِ
خراسان تحويها واكناف فارسٍ   وما كنت من ملك العراق بآيسِ
سلامٌ على الدنيا وطيب نعيمها   كأَن لم يكن يعقوبُ فيها بجالسِ

ولما اختضر ابو زكريا يحيي بن عدي (٣٦٤ هـ ٩٧٤ م) الذي اشتهر في عهد المطيع العباسي اوصى تلميذهُ ابا علي اسحق بن ذرعة ان يكتب على قبرهِ هذين البيتين

ربَّ ميتٍ قد صار بالعلم حيًّا   ومبقًّى قد مات جهلاً وعيًّا
فاقتنوا العلم كي تنالوا خلودًا   لا تعدُّوا الحياة في الجهل شيًّا

واوصى ابن الحجاج المتوفى (سنة ٣٩١ هـ ١٠٠٠ م) ان يُدفن عند رجلي موسى بن جعفر الصادق ويكتب على قبرهِ : "وكلبهم باسطٌ ذراعيهِ بالوصيد"

وكتب على قبر الملك المنصور ابي عامر المعافري الاندلسي المتوفى سنة ٣٩٤ هـ ١٠٠٣ م

آثارهُ تنبيك عن اخبارهِ   حتى كأَنك بالعيان تراهُ
تالله لا يأْتي الزمان بمثلهِ   كلاَّ ولا يحمي الثغور سواهُ

واوصى ابو العلاء المعرّي المتوفى سنة ٤٤٩ ه ١٠٥٧ م ان يكتب على قبرهِ

هذا جناهُ ابي عليَّ م وما جنيتُ على أحدْ

ونظم ابو الصلت الاشبيلي قبل وفاتهِ (٥٢٨ ه ١١٣٣ م) ابياتًا اوصى ان تكتب على قبرهِ وهي

سكنتُكِ يا دار الفناء مصدقًا   باني الى دار البقاء اصيرُ
واعظمُ ما في الامر انيَ صائرٌ   الى عادلٍ في الحكم ليس يجورُ
فيا ليت شعري كيف القاهُ عندها   وزادي قليلٌ والذنوبُ كثيرُ
فان أكُ مجزيًّا بذنبي فانني   بشرّ عقاب المذنبين جديرُ
وان يكُ عفوٌ ثمَّ عني ورحمةٌ   فثمَّ نعيمٌ زائدٌ وسرورُ

ونظم ابن الزقّاق اللخمي البلقيني الشاعر هذه الابيات واوصى ان تكتب على قبرهِ (٥٢٨ ه ١١٣٣ م) وهي آخر نظمهِ :

أإخواننا والموت قد حال دوننا   وللموت حكمٌ نافذٌ في الخلائقِ
سبقتكمُ للموت والعمر طيةٌ   واعلم ان الكل لا بدَّ لاحقي
بعيشكمُ او باضطجاعيَ في الثرى   ألم نكُ في صفوٍ من العيشِ رائقِ
فمن مرَّ بي فليمضِ بي مترحمًا   ولا يكُ منسيًّا وفاء الأصادقِ

ونظم محمد بن ابرهيم الشلبي الاندلسي قبريتهُ قبل ان ادركتهُ الوفاة سنة ٥٣٢ ه ١١٣٧ م

لئن نفذ القدرُ السابقُ   بموتي كما حكمَ الخالقُ
فقد مات والدنا آدمٌ   ومات محمدٌ الصادقُ
ومات الملوك واشياعهم   ولم يبقَ من جمعهم ناطقُ
فقل للذي سرَّهُ مصرعي   تأهبْ فانك بي لاحقُ

ونظم ابو محمد المقري الخياط (المتوفى ٥٤١ ه ١١٤٦ م) على لسان ميت :

ايها الزائرون بعد وفاتي   جدَثًا ضمني ولحدًا عميقا
سترون الذي رأيتُ من الموت عيانًا وتسلكون طريقا

ونظم ابن منير الطرابلسي قبريتهُ قبل ان لفظ انفاسهُ (٥٤٨ ه ١١٥٣ م)

من زار قبري فليكن موقنًا   ان الذي القاهُ يلقاهُ
فيرحم الله امرأً زارني   وقال لي يرحمكُ اللهُ

واوصى ابن زُهر الطبيب الاندلسي ان يكتب على قبرهِ هذه الابيات وفيها اشارة الى طبهِ ومعالجتهِ للناس (توفي سنة ٥٩٥ ه ١١٩٨ م)

تأمل بحقك يا واقفًا   ولاحظ مكانًا دُفعنا اليهِ
تراب الضريح على وجنتي   كأنيَ لم امشِ يومًا عليهِ
أداوي الانام حذارَ المنونِ   وها انا قد صرت رهنًا لديهِ

وقال ابو محمد البطليوسي الاندلسي عند موتهِ يخاطب أبا مروان صاحبهُ وأمر ان يدفن بازائهِ ويكتب على قبرهِ :

ياصاحبي قم فقد أطلنا   انحن طول المدى هجودُ
فقال لي لن نقوم منها   ما دام من فوقنا الصعيدُ
تذكركم ليلةً نعمنا   في ظلها والزمانُ عيدُ
وكم سرورٍ همى علينا   سحابةً ثرَّةً تجودُ
كلٌّ كأن لم يكن تقضَّى   وشؤمهُ حاضرٌ عتيدُ
حصَّلهُ كاتبٌ حفيظٌ   وضمَّهُ صادق شهيدُ
يا ويلنا ان تنكبتنا   رحمةُ مَن بطشهُ شديدُ
يا رب عفوًا فانت مولًى   قصَّر في شكرك العبيدُ

ونظم ابن مطروح الشاعر في مرضهِ الذي توفي فيهِ (٦٤٩ﻫ١٢٥١م) ليكتب على قبرهِ:

تجزع للموت هذا الجزعْ   ورحمة ربك فيها الطمعْ
ولو بذنوب الورى جئتهُ   فرحمتهُ كل شيءٍ تسعْ

وقال ليكتب على باب تربتهِ

هذه تربةُ من قد   عظمت منهُ الذنوبُ
والكريم المحض من   يعصى فيعفو ويُثيبُ

واوصى عبد الله بن باقٍ المالقي (توفي سنة ٧٥٢ﻫ ١٣٥١ م) ان تكتب على قبرهِ ابياتٌ حفرها بنفسهِ وكان قبرهُ بين قبري شيخيهِ الخطيبين ابي عبد الله الطنجالي وابي عثمان بن عيسى :

ترحَّم على قبر ابن باقٍ وحيِّهِ   فمن حقِّ ميْتِ الحيِّ تسليمُ حيِّهِ
وقل أمَّن الرحمن روعةَ خائفٍ   لتفريطهِ في الواجبات وغيِّهِ
قد اختار هذا القبر في الارض راجيًا   من الله تخفيفًا بقدر وليِّهِ
فقد يشفع الجارُ الكريمُ لجارهِ   ويشملُ بالمعروف اهل نديِّهِ
واني بفضل الله اوثق واثقٍ   وحسبيَ ان اذنبت حب نبيِّهِ

ولما كشف الفرنسويون بعد تغلبهم على الجزائر قبور بني زيَّان في تلمسان وجدوا ان اكثر اضرحتهم مؤَرخ ومنها ضريح السلطان ابي حمو[١] كتب عليهِ اسمهُ بالقاب كثيرة (توفي سنة ٧٩١ ه ١٣٨٨ م) وفيهِ رخامة سطر عليها هذان البيتان وهما مكتوبان بالخط الكوفي ظنٌّ انهما قبل هذا العهد وانهما ليسا لهُ وهما :

الموت بابٌ وكل الناس داخل   والقبر لا شكٌّ منزل الراحل
فكن على حذر وارتقب من   وصمة الموت ايها الغافل

ونظم اسعد مصطفى اللقيمي ابياتاً اوصى ان توضع على قبرهِ وفيها تاريخ (توفي سنة ١١٧٨ ه ١٧٦٤ م)

قبرٌ بهِ من اوثقتهُ ذنوبهُ   وغدا لسوء فعالهِ متخوفا
قد ضاع منهُ عمرهُ ببطالةٍ   والعيش منهُ بالتكدر ما صفا
ماذا طوى قبر اللقيمي ارخوا   مستمنحٌ للعفو اسعد مصطفى ١١٧٨ ه

ووجد على قبرٍ   قد أناخت بك روحي   فاجعل العفو قراها
فهي تخشاك وترجو   ك فلا تقطع رضاها

ووجد على آخر

تناجيك اجداث وهنَّ سكوتُ   وسكَّانها تحت التراب خفُوتُ
ايا جامع الدنيا لغير بلاغةٍ   لمن تجمع الدنيا وانت تموتُ

ووجد على آخر

ان الحبيب من الاحباب مختلَسُ   لا يمنعُ الموت بوَّابٌ ولا حَرَسُ
فكيف تفرح بالدنيا ولذتها   يامن يُعدُّ عليهِ اللفظ والنَفَسُ
لا يرحمُ الموت ذا جاهٍ لعزَّتهِ   ولا الذي كان منهُ العلم يقتبسُ
قد كان قصرُكَ معموراً لهُ شَرَفٌ   فقبرك اليوم في الاجداث مندرسُ

ووجد على آخر   قف واعتبر يامن ترى   قبري وما بي قد جرى
بالامس كنت نظيركم   واليوم أبراني البرى
قل ربنا ألطف بنا   وارحم عظاماً في الثرى

عيسى اسكندر معلوف

---

[١] ولد السلطان ابو حمو سنة ٧٢٣ ه ١٣٢٣ م وملك ثلاثين سنة وكان مولعاً بالأدب الف لولدهِ ابي تاشفين كتاباً في ادب السياسة والملك سماهُ (قلائد الدرر) وفيهِ كثير من المواعظ والحكم والتدابير

ميزان التجارة المصرية (١)

ان البحث عن سير التجارة المصريَّة الخارجية محفوف بالصعوبات الملازمة لهذا البحث في جميع البلدان ولكن التجارة المصرية سائرة على خطوط جلية قليلة وذلك يسهّل صعوبتها. فمصر بلاد زراعية محملة ديناً ثقيلاً واعتمادها هو على ما تصدرهُ من حاصلاتها "الخام" لتشتري بهِ كل ما يرد عليها بما فيهِ من الوقود والخشب والبضاعة المصنوعة وجانب كبير من الاطعمة التي يحتاج اليها اهلها وايضاً لتدفع قيمة ما يستحق عليها من فائدة الدين واستهلاكهِ. ثم ان وارداتها وصادراتها تؤْخذ عليها رسوم تعين بحسب تثمينها فلذلك يضطر الامر مصلحة الجمارك الى تثمين البضاعة تثميناً مدققاً مضبوطاً فتكون جداول الحساب الرسمية التي تبيَّن بها تجارة القطر من وارد وصادر اساساً يعتمد عليهِ ويركن اليهِ في احصاء تجارتها

ولكن يدخل في هذه القضية البسيطة اعتبارات كثيرة يتسع فيها مجال الحدس والتخمين وهي المقصودة بالبحث في هذه المذكرة

فاول اعتبار منها هو درجة الحساب الرسمي للواردات والصادرات من الضبط والتدقيق. فقد تقدم ان الواردات والصادرات تؤْخذ عليها رسوم تعيَّن بحسب تثمينها. اما الواردات فيثمن ثمنها في الثغر الذي تصل اليهِ واما الصادرات ففي الثغر الذي تصدر منهُ. ولكننا اذا شئنا تثمين كل بضاعة حين تحصيل الرسم عليها افضى ذلك الى احتكاك وتأخير لا نهاية لهُ واقتضى مصروفاً عظيماً ايضاً. فلتخفيف الكلفة على الناس وعلى مصلحة الجمارك ايضاً تثمن البضاعة "الخام" الواردة والصادرة من حين الى حين بحسب سعر السوق في اليوم الذي يتفق على تثمينها فيهِ مع جماعة من اكابر تجار تلك الواردات او الصادرات فالثمن الذي يعين لكل صنف من اصناف البضاعة وهو المعروف بالتعريفة يفرض انهُ هو قيمة ذلك الصنف او ثمنهُ مدة العمل بتلك التعريفة

فبالنظر الى الاحصاء قد تكون طريقة التثمين هذه اصح على تمادي الايام من طريقة تثمين البضاعة حين مرورها في الجمرك حال الورود او الصدور. لانهُ وان كانت اسعار السوق

---

(١) مذكرة للمستر روسن اوردها اللورد كرومر في تقريرهِ لسنة ١٩٠٥

قد تعلو وتهبط كثيرًا في خلال المدة المعينة لذلك التثمين لكن الصعود والهبوط يتعادلان فيها على توالي الايام فيفني احدهما الآخر وتؤمن بها عوامل الخطاء الكثيرة التي لا تفارق الطريقة الاخرى

اما البضاعة التي تثمن هذا التثمين فهي البضاعة الخام فقط . واما ما كان من البضاعة كالعدد والآلات والاثاث والثياب المخيطة ونحوها فلا غنى عن تثمينها على حدة . غير ان اصناف البضاعة التي تنطوي تحت التعريفة تبلغ ٥٦ في المئة من اصناف البضاعة كلها والباقي وقدرهُ ٤٤ في المئة يجلب ١٢ في المئة منهُ تجار مؤتمنون بطريقة تتأكد مصلحة الجمارك معها ان القيمة التي يثمنونها بها هي القيمة الصحيحة وما يفضل عن ذلك وهو ٣٢ في المئة فقط هو كل ما يحتمل فيهِ عدم الضبط في التثمين . وهذا يرجح ان معظمهُ يثمن بالضبط ايضًا او يذكر اصحابهُ قيمتهُ الصحيحة وعليهِ يكون احتمال الخطاء وعدم الضبط في التثمين محصورًا في مجال ضيق

وما دام كلامنا في مسألة التثمين يخلق بنا ان نقارن جداول الحسابات المصرية بجداول البلدان الاخرى التي ترسل تلك البضائع الى مصر لنرى منزلتها من الضبط والصحة بتلك المقارنة . واولى تلك الحسابات بالمقارنة حسابات الجمارك البريطانية لان ٤٥ من تجارة مصر كلها تختص ببريطانيا العظمى وارلندا . فمن مقارنة ارقام الصادر من بريطانيا العظمى وارلندا الى القطر المصري في الدفاتر البريطانية بارقام الوارد على القطر المصري من بريطانيا العظمى وارلندا في الدفاتر المصرية يزيد ما في الدفاتر المصرية على ما في الدفاتر البريطانية حسب المنتظر متى اخذ على عدة سنين. ولكن الزيادة لا تساوي اجرة النقل وغيرها من المصروفات التي تزيد قيمة البضاعة البريطانية بارسالها من بريطانيا العظمى الى القطر المصري. واذا استثنينا الفحم الحجري الذي تبلغ اجرة نقلهِ مبلغًا عظيمًا زال الفرق بين ما في الدفاتر البريطانية والدفاتر المصرية واصبحت قيمة الوارد على بر مصر متساوية في دفاتر البلدين تقريبًا

فيستدل من ذلك على وقوع خطاء في حساب الجمارك الانكليزية او المصرية او في كليهما بقدر ما يصرف على نقل البضاعة التي نحن بصددها من بلاد الانكليز الى مصر. غير ان هذه البضاعة معظمها اصناف مصنوعة ومصاريف نقلها زهيدة بالنسبة الى ثمنها وربما كانت اقل من ٥ في المئة من ثمنها . وزد على ذلك ان الانكليزي ميال الى تثمين بضاعتهِ التي يرسلها الى مصر باكثر من ثمنها فاذا اعتبرنا ذلك كلهُ استنتجنا النتيجة التي استنتجناها آنفًا بناء على اعتبارات اخرى وهي ان احتمال الخطاء في تثمين الواردات المصرية محصور في دائرة ضيقة

هذا من قبيل الواردات واما الصادرات فكلها من حاصلات البلاد "الخام" الأَّ ما ندر ولها سوق في الاسكندرية معفاة من رسوم الجمارك فيسهل تعيين تعريفة لها بناء على سعرها الرائج في تلك السوق. وهذا ما يفعلونهُ شهرًا فشهرًا ولكنهم اعتادوا منذ زمان طويل ان يطرحوا ١٠ في المئة من سعر السوق عند تثمين الصادرات لاخذ رسوم الجمرك عليها فهذا يقتضي اصلاح ارقام الصادرات في الدفاتر الرسمية اصلاحًا مهمًّا لانها انما تدل على ٩٠ في المئة من سعر الصادرات في السوق فيجب ان يضاف اليها ١١٫١ في المئة لمعرفة سعرها في السوق

ثم ان معظم الحاصلات المصرية قطن والقطن على اصناف متفاوتة في الجودة واسعارها في السوق تختلف باختلاف جودتها ولكن تعريفة الجمارك تعين للقطن سعرًا واحدًا ثابتًا بقطع النظر عن اختلاف اصنافهِ والسعر المعول عليهِ هو سعر "برون جود فير" وهو اوطأ من متوسط الاصناف التي تصدر من القطن فلذلك ايضًا تكون ارقام الصادرات في دفاتر الجمارك غير مطابقة لاسعارها في السوق

ولكننا مهما دققنا في معرفة قيمة الواردات والصادرات فسعرها الحقيقي الذي تباع وتشرى بهِ — وهو المعول عليهِ في حساب البلدان بعضها مع بعض — يمكن ان يظل مختلفًا عن تلك القيمة بل يظل مختلفًا عنها فعلاً . اما الواردات فيصحُّ ان تحسب قيمتها المقيدة في دفاتر الورود مساوية للسعر الذي يدفعهُ التاجر فيها لان الفرق بينهما في الزيادة او النقصان يفني بعضهُ بعضًا فيزول على مر الزمان . واما الصادرات فالثمن الذي يدفع فيها يكون اعلى من سعرها في سوق البلد الذي تصدر منهُ بمقدار قيمة عمولة التاجر وربحهِ ونحو ذلك . فبمقارنة ارقام الجمارك المصرية والبريطانية من هذا القبيل نصل الى النتائج التالية (وقد حولنا الارقام المصرية الى سعر السوق باضافة ١١٫١ في المئة اليها)

	بالوف الجنيهات الانكليزية				
	١٩٠٠	١٩٠١	١٩٠٢	١٩٠٣	١٩٠٤
الصادرات المصرية	١٠٥٠٤	٩٢٣٥	١٠٦١٨	١١٥٨٢	١٢٥١٣
الواردات البريطانية	١٢٥٨٦	١١٩٠٦	١٢٩٨٤	١٢٩٨٤	١٤٣٠٢
زيادة البريطانية على المصرية في المئة(١)	٩٫٨	٢٨٫٩	٢٨٫٦	١٢٫١	١٤٫٣

---

(١) [المقتطف] اي زيادة ثمن ما يرد الى بريطانيا من القطر المصري على ثمن ما يصدر من القطر المصري الى بريطانيا

فهذا الفرق العظيم بين ما في دفاتر الجمارك المصرية والجمارك البريطانية يزيد عن مقدار مصروف النقل ولا ريب في ان بعضهُ ناتج عن خطاء في الارقام البريطانية اذ انعام النظر فيها يظهر مبالغات لا تعلَّل بغير هذا التعليل ولكن البعض الآخر لا يعلَّل بذلك اذ التثمين البريطاني يزيد دائمًا عن التثمين المصري زيادة عظيمة مع انهُ لا يعسر على رجال الجمارك البريطانية ان يقفروا تثمين ما يرد من مصر مثل القطن و بذرة القطن وغيرهما من الواردات الخام القليلة الاصناف لان اسعارها تذكر في الاسواق البريطانية يوميًّا فتعرف صحة التثمين منها . ولهذا لا بدَّ ان يكون بعض تلك الزيادة ربحًا لاهل هذه البلاد

غير انهُ مهما كان السبب في ذلك الفرق فقد بان لنا جليًّا مما تقدم ان الارقام الرسمية لا يصح البناء عليها الاَّ بمزيد الاحتراس والحذر . وللوصول الى الغرض المقصود من هذه المذكرة نضيف ١٥ في المئة الى ارقام الحاصلات منها ١١٫١ في المئة لتعويض العشرة في المئة التي تطرح من سعر السوق والباقي اي ٣٫٩ في المئة لتعويض ما ينقص من سعر القطن بتثمينهِ باقل من ثمن متوسط اصنافهِ . ونضرب صفحًا عما مرَّ الكلام عليهِ آنفًا من اسباب الفرق التي ليست بمعينة

هذا ولمسأَلة ورود النقود وصدورها دخل عظيم في قضاء الاشغال التجارية . فكل سنة يرد على بر مصر مقادير عظيمة من الذهب مدة موسم القطن ثم يصدر منهُ بعض ما ورد عليهِ فقط . غير ان الجمارك المصرية لا تأْخذ رسمًا على المعادن الكريمة الواردة والصادرة فلذلك لا تراقب عليها مراقبة دقيقة فيحتمل انهُ يدخل القطر ويخرج منهُ كثير منها ولا يرد لهُ ذكر في دفاترها ولا هي تدعي الاحاطة بهذه المسأَلة والتدقيق فيها بل انها تنشر ارقام الوارد والصادر منها في جداول حسابها وتنبه بانها مأْخوذة مما قيل لها عنها . غير انهُ لا ريب في ان معظم الذهب من وارد وصادر هو ما ترسلهُ البنوك وهذا يظهر في حساب الجمارك واما ما لا يظهر فيها فيكون كثير منهُ لاشغال لا تؤَثر في ذلك الحساب

فاذا راعينا ما تقدم من الاعتبارات لم يخلُ النظر في الجدول التالي المتضمن حركة التجارة في الثاني عشرة سنة الماضية من فائدة للقارىء

بالوف الجنيهات المصرية

السنة	الواردات			الصادرات (والمعاد اصدارها)				زيادة		متوسط كل ثلاث سنوات
	بضاعة	نقود	الجملة	بضاعة	اضافة ١٠ في المئة	نقود	الجملة	الواردات علي الصادرات	الصادرات على الواردات	زيادة الصادرات على الواردات
١٨٨٨	٧٧٢٨	٢٠٣٩	٩٧٧٧	١٠٧٥٨	١٦١٤	٢٦٤٣	١٥٠١٥	٠٠	٥٢٣٨	
١٨٨٩	٧٠٢١	١٩٠٠	٨٩٢١	١٢٢٧٠	١٨٤٠	١٩٦٤	١٦٠٧٤	٠٠	٧١٥٣	٥٨٢١
١٨٩٠	٨٠٨١	٢٩٧٢	١١٠٥٣	١٢٢٠٩	١٨٣١	٢٠٨٥	١٦١٢٥	٠٠	٥٠٧٢	
١٨٩١	٩٢٠١	٢٨٢٥	١٢٠٢٦	١٤١٨٠	٢١٢٧	١٥٢٤	١٧٨٣١	٠٠	٥٨٠٥	
١٨٩٢	٩٠٩١	٣٨٢٦	١٢٩١٧	١٣٦٨٣	٢٠٥٢	٢٠٤٨	١٧٧٨٣	٠	٤٨٦٦	٥٨٦٧
١٨٩٣	٨٧١٩	٢٩٤٧	١١٦٦٦	١٣١١٢	١٩٦٧	٣٥١٧	١٨٥٩٦	٠٠	٦٩٣٠	
١٨٩٤	٩٢٦٦	١٩٩٦	١١٢٦٢	١٢٢٢٠	١٨٣٣	١٨١٦	١٥٨٦٩	٠٠	٤٦٠٧	
١٨٩٥	٨٣٩٠	٤٣١٩	١٢٧٠٩	١٢٩٤٩	١٩٤٢	٢٣٢٢	١٧٢١٣	٠٠	٤٥٠٤	٤٣٥٦
١٨٩٦	٩٨٢٩	٣٧٢٠	١٣٥٤٩	١٣٦٣٧	٢٠٤٥	١٨٢٦	١٧٥٠٨	٠٠	٣٩٥٩	
١٨٩٧	١٠٦٠٤	٢٩٢١	١٣٥٢٥	١٢٧٦٢	١٩١٤	٢٣٦٩	١٧٠٤٥	٠٠	٣٥٢٠	
١٨٩٨	١١٠٣٣	٢٧٣٠	١٣٧٦٣	١٢٣١٨	١٨٤٨	١٨٩٢	١٦٠٥٨	٠٠	٢٢٩٥	٣٢١٢
١٨٩٩	١١٤٤١	٤٥١٦	١٥٩٥٧	١٥٨٩٢	٢٣٨٤	١٥٠٢	١٩٧٧٨	٠٠	٣٨٢١	
١٩٠٠	١٤١١٢	٤١١٥	١٨٢٢٧	١٧٣٥٣	٢٦٠٣	٢٦٠٣	٢٢٥٥٩	٠٠	٤٣٣٢	
١٩٠١	١٥٢٤٥	٣٠٨٦	١٨٣٣١	١٦٤٠١	٢٤٦٠	٢٤٣٢	٢١٢٩٣	٠٠	٢٩٦٢	٣٥٣٢
١٩٠٢	١٤٨١٥	٤٧٧٩	١٩٥٩٤	١٨٣١٤	٢٧٤٧	١٨٣٤	٢٢٨٩٥	٠٠	٣٣٠١	
١٩٠٣	١٦٧٥٣	٦٤٣٢	٢٣١٨٥	١٩٨١٢	٢٩٧٢	١٧٨٦	٢٤٥٧٠	٠٠	١٣٨٥	
١٩٠٤	٢٠٥٦٠	٧٦٠٧	٢٨١٦٧	٢١٠٨٧	٣١٦٣	٢٧٣١	٢٦٩٨١	١١٨٦	٠٠	٥٠١
١٩٠٥	٢١٥٦٤	٤٧٨٢	٢٦٣٤٦	٢٠٦٧٨	٣١٠٢	٣٨٧٠	٢٧٦٥٠	٠٠	١٣٠٤	

فزيادة الصادرات على الواردات وبالعكس قد حسبت لكل ثلاث سنوات في الجدول السابق ليحيط القارئ علماً بحال التجارة المصرية بنظرة واحدة ولان ذلك يفني التغيرات العرضية. ويظهر من هذا الجدول ان الصادرات زادت على الواردات نحو ٨٠٠٠٠٠ ج.م في كل سنة من السنوات الست الاولى من المدة المذكورة آنفاً ثم جعلت تنقص تدريجاً حتى بلغت ادناها في السنوات الثلاث التي انتهت اخيراً وهبطت دفعة واحدة فيها حتى صارت مساوية للواردات تقريباً

وقبل البحث في اسباب ذلك نبحث عن المؤثرات التي تؤثر في جانب واحد من جانبي الحساب فتزيده او تنقصه دون ان تؤثر مثل ذلك في الجانب الآخر ثم نسعى في تقدير قيمة تلك المؤثرات

فاقوى تلك المؤثرات ما تكلف مصر دفعه من مال الويركو وعلى حساب الديون

الاجنبية . فان هذا الحمل الثقيل يدفع على شكل صادر من الصادرات دون ان يقابلهُ وارد من الواردات . ومقدارهُ يمكن تعيينهُ بالضبط تقريباً اذ جلّ المداينين ان لم يكونوا كلهم خارجون عن القطر المصري . ويضاف الى ما يدفع فائدة للدين ما يدفع استهلاكاً لهُ ايضاً وكذلك قيمة السندات التي تشرى للمال الاحتياطي العمومي والخصوصي . غير انهُ يجب ان يحسب حساب الاموال التي تقبض من اصدار سندات جديدة. وقد جمعنا ما يجب جمعهُ من هذه الاموال وطرحنا منهُ ما يجب طرحهُ واثبتنا ما بقي في الجدول الثالث مجعولاً لمتوسط ثلاث سنوات وغيّرنا زيادة الصادرات والواردات بحسب ذلك

مدد ثلاث سنوات	بالوف الجنيهات المصرية			
	متوسط زيادة الصادرات	متوسط ما يدفع للدين الخ	زيادة	
			الواردات على الصادرات	الصادرات على الواردات
١٨٨٨ -- ١٨٩٠	٥٨٢١	٤٨٠٠	—	١٠٢١
١٨٩١ — ١٨٩٣	٥٨٦٧	٥٦٠٠	—	٢٦٧
١٨٩٤ — ١٨٩٦	٤٣٥٦	٥٥٠٠	١١٤٤	—
١٨٩٧ -- ١٨٩٩	٣٢١٢	٥٥٠٠	٢٢٨٨	—
١٩٠٠ — ١٩٠٢	٣٥٣٢	٤٦٠٠	١٠٦٨	—
١٩٠٣ — ١٩٠٥	٥٠١	٦٥٠٠	٥٩٩٩	—

اما سبب ازدياد المدفوع على حساب الدين في مدة الثلاث السنوات الاخيرة فهو ايفاءُ دين الدائرة السنية في شهر اكتوبر الماضي

ومتى حذفنا المدفوع على حساب الدين كما تقدم يظهر لنا من سير التجارة في الثاني عشرة سنة الماضية ان الصادرات زادت على الواردات في البداية ثم جعلت الواردات تزداد حتى ادركت الصادرات وتجاوزتها الى ان بلغ تجاوزها لها هذا المبلغ الهائل وقدرهُ ٥٩٩٩٠٠٠ ج . م في السنة

ويبقى مع ذلك مؤثرات اخرى تؤثر في حساب التجارة ويجب ان يحسب مقدار تأثيرها لو امكن معرفة مقدارها هي بالضبط ولكن معرفة ذلك متعذرة بل مستحيلة كما يرى القارئ لأول وهلة عند ذكر عدد قليل منها فقط

فمن ذلك ما يزيد الواردات وهو ما كان من قبيل الامور التالية

الاموال التي ينفقها السياح في القطر المصري

نفقة جيش الاحتلال

نفقات شركة قنال السويس

الربح الناتج من سك النقود الفضية خارج القطر

مكاسب المضاربين المصريين في البورصات الاجنبيَّة

العمولة التي يأخذها وكلاء شركات الفحم والبواخر ومصاريف شحن الفحم من بورت سعيد الخ

اجرة النقل في السفن المصرية

النفقات التي تنفقها السفن في المواني المصرية وتدفع بتحاويل على البلاد الاجنبية

الذهب الذي تنقلهُ السفن لدفع اجرة النقل وثمن البضاعة

دخل الاجانب المقيمين في القطر المصري مما لهم في الخارج وفوائد الاموال التي تثمر في البلدان الاجنبيَّة

الاموال التي تستدان من الخارج الخ

ومن ذلك ما يزيد الصادرات فيؤثر في الجانب الآخر من حساب التجارة وهو ما كان من قبيل الامور التالية

الاموال التي يدفعها المقيمون بالقطر المصري في سفرهم الى خارجهِ والنفقات التي ينفقونها ايام العطلة التي يقضونها هناك

خسارة المضاربين المصريين في البورصات الاجنبية

الاموال المصرية التي تثمر خارج القطر وهلمَّ جرًّا

فبعض هذه المؤثرات قد يقدر بالتدقيق ويتكرر سنة فسنة كنفقة جيش الاحتلال فانها نحو ٣١٠٠٠٠ ج . م في السنة ونفقات شركة قنال السويس فانها تبلغ نحو ٤٢٠٠٠٠ ج . م في السنة من الاموال الاجنبية والربح من سك نقود الفضة فقد بلغ متوسطهُ ١٤٠٠٠٠ ج . م سنويًّا في الثلاث السنوات الاخيرة ولكنهُ كان اقل من ذلك قبلها

والاموال التي يجلبها السياح معهم تبلغ مبلغًا عظيمًا وهي في ازدياد دائم وتقديرها محتمل للخطاء الكثير ولكنها ربما زادت عن ١٠٠٠٠٠٠ جنيه في السنة يقابل بعضًا منها ما يصرفهُ الذين يسافرون الى خارج القطر على سفرهم ومعيشتهم مدة غيابهم عنهُ

وما تصرفهُ السفن في الثغور المصرية على شراء زادها والرسوم التي تؤخذ منها وما شاكل

ذلك لا يقل عن ٥٠٠٠٠٠ ج . م سنوياً ومعظمهُ يدفع بتحاويل على البلاد الاجنبية . ومكاسب المضاربين وخسائرهم تفني بعضها بعضاً على مر الاعوام ولكن يقال ان المكاسب فاقت الخسائر بكثير في الاعوام الاخيرة . وهناك امور اخرى يحتمل ان مجموعها يبلغ مبلغاً عظيماً ولكن لا سبيل لنا الى تقديرها

فيتضح مما تقدم اننا اذا غضضنا النظر عن استدانة المال ظلَّ ميزان التجارة يتأثر بمؤثرات اخرى متكررة وتأثير هذه المؤثرات ترجيح كفة الواردات لا محالة ولكن يتعذر علينا تقدير مقدار هذا الترجيح وتعيين ميزان التجارة بذلك لسنة او لمدة من السنين لاننا لا نعلم من امر تلك المؤثرات ما يفي بذلك وانما نعلم ان مجموع تأثيرها كلهُ لا يكفي لتعليل الفرق الحاصل الآن بين الواردات والصادرات

وهذا القول يؤيدهُ الجدول الذي ذكرناهُ آنفاً حاوياً للارقام المبينة لارتقاء سير التجارة فان معظم العبرة بهذه الارقام هو في كونها تدل على التغييرات التي حدثت في السنين المذكورة في الجدول اذ الفرق فيها بين مدة ومدة يظهر ان تلك التغييرات مستقلة عن تأثير المؤثرات التي تعتبر ثابتة . مثال ذلك ان الفرق بين مدة الثلاث السنوات الآخيرة والمدة التي قبلها بلغ ٥٠٠٠٠٠٠ جنيه سنوياً زيادة في قيمة الواردات . وليس بين المؤثرات التي سبق النظر فيها مؤثر يمكن ان ينتج هذه الزيادة العظيمة مهما ازداد مقدار تأثيرهِ فلا بدَّ لها اذاً من سبب آخر

وهذا السبب هو دخول رأس مال جديد الى البلاد على وجوه شتى لانهُ وان يكن دخول رأس المال الى القطر متواصلاً من قبل ذلك باعوام لكنهُ ازداد ازدياداً عظيماً جداً مع النهضة التجارية والمالية التي ابتدأت باقبال محصول القطن سنة ١٩٠٢ — ١٩٠٣ فان البنوك التي كانت موجودة زادت اموالها من الخارج كثيراً وانشئت ايضاً بنوك جديدة وشركات عديدة باموال اجنبية وزيدت البضاعة المجلوبة بالدين زيادة عظيمة وزيد الدين الذي على مصر للامم الاخرى بطرق عديدة . على ان معظم هذا الدين من اموال البنوك فايفاء دين الدائرة السنية كان بزيادة رأس مال البنك العقاري المصري بل ان جزءا من رأس مال الشركة الجديدة هو من مال البنك المسلف على اسهم تلك الشركة

والمرجح ان زيادة الواردات على الصادرات المذكورة في الجدول الاخير هي عبارة عن رأس المال الجديد الذي دخل الى القطر ولكن يتعذر علينا اثبات ذلك اذ كثير من ذلك المبلغ لا يظهر في الحسابات التي تنشر وبعض ما ينشر منها كان الاكتتاب بهِ في مصر

هذا وان كانت النتائج التي استنتجناها في هذه المذكرة مبنية على اساس صحيح فهذه الحال لا يمكن ان تدوم الى ما لا نهاية لهُ اذ لا يغرب عن البال ان القطر المصري قطر مديون وسيظل مديونًا مدة ازمان طوال . وكل قطر يستدين المال يلتزم ان يدفع فائدة دينهِ لمداينيهِ من جملة صادراتهِ . وذلك وان كان قد يخفى مدة استدانة المال لا يخفى بل يظهر بكل قوتهِ متى بطلت الاستدانة . ولهذا ارى ان الارقام الدالة على ميزان التجارة في الجدول المذكور آنفًا لا يدوم ازديادها وارتقاؤُها بل لا بدَّ لها من الرجوع الى الحالة الطبيعية ولكن هل يكون ذلك بازدياد الصادرات او نقصان الواردات — مسألة لا يمكن الحكم فيها الآن وانما يحكم فيها على توالي الزمان

* * *

تخميس حكم زهير (١)

حلمتُ فهذبت الزمان واهلهُ وجدت فاخجلت الغمام وهطلهُ
وما خلتُ ان البؤس يوفد رسلهُ واعلم ما في اليوم والامس قبلهُ
ولكنني عن علم ما في غد عمِ
الى اجلٍ نحيا متى يدعنا نجبْ فلا قَدَر يزجيهِ او دمع منتجبْ
فان فاز سهم للردى لستُ ارتهب رايتُ المنايا خبط عشواء من تصب
تمتهُ ومن تخطئ يعمر فيهرم
ورثت عن الآباء حسن سريرةٍ وأورث ابنائي اطايب سيرةٍ
وصانعت جار السوء رعيًا لجيرةٍ ومن لم يصانع في امورٍ كثيرةٍ
يضرَّس بانياب ويوطأ بمنسمِ
سلوا الحيَّ عن خلقي يضع زهر روضهِ اذا ما كريمًا اغضبَ الدهرُ أرضهِ
واحمي الحمى من ان يداس بارضهِ ومن يجعل المعروف من دون عرضهِ
يفرهُ ومن لا يتَّقِ الشتمَ يشتمِ
واني لكسَّاب الثناء بفعلهِ قليل التماس المال الأَ لبذلهِ
واني لذو مجدٍ يعاش بظلهِ ومن يكُ ذا فضلٍ ويبخل بفضلهِ
على قومهِ يستغنَ عنهُ ويذممِ

---

(١) هي الحكم المشهورة في معلقة زهير ابن ابي سلمى المزني وقد نشر هذا التخميس اولاً في جريدة السودان

وسيان عندي سلمْ دهري وحربهُ   ولست ابالي اُشتدَّ اوخفَّ خطبهُ
فمن يبذلِ المعروفَ فاللهُ حسبهُ   ومن يوفِ لا يذممْ ومن يهدَ قلبهُ
الى مطمئن البر لا يتجمجمِ

ولي شيمة لم يعطها القطر مزنهُ   وحسبيَ ان السيف يسكن جفنهُ
يهاب الردى ضربي وما هبتُ طعنهُ   ومن هاب اسباب المنايا ينلنهُ
وان يرقَ اسبابَ السماء بسلمِ

وكل امرء لا بدَّ يجزى بفعلهِ   ومن يسألِ المنان يظفرْ بسؤْلهِ
ومن يقصد الخوَّان يصرع بختلهِ   ومن يصنع المعروف مع غير اهلهِ
يكن حمدهُ ذمًّا عليهِ و يندمِ

اذا الخيل جالت للورى في براحهِ   بكل كميّ رزقهُ من رماحهِ
فمثليَ من يحمي الحمى بكفاحهِ   ومن لم يذد عن حوضهِ بسلاحهِ
يهدَّمْ ومن لا يظلمِ الناس يُظلمِ

واني لمولى الصبر اجنابُ بؤْسهُ   لحى اللهُ من يشكو اذا الضر مسَّهُ
فمن يتجلَّد يتَّق البؤْس باسهُ   ومن لم يزل يسترحلُ الناس نفسهُ
ولا يعفها يوماً من الذل يندمِ

خليليَّ ما للطرفِ اجرى عقيقهُ   اذكرُكما عهد الحمى وعقيقهُ
ارى الغرْب ذلاً والاماني طريقهُ   ومن يغترب يحسب عدوًّا صديقهُ
ومن لا يكرِّم نفسهُ لا يكرمِ

وان امرءًا يدعوك أبَّان ضيقةٍ   ويكفر بالحسنى لشرُّ خليقةٍ
وقد تبرز الايام كل حقيقةٍ   ومهما يكن عند امرء من خلقةٍ
وان خالها تخفى على الناس تعلمِ

وكل أبيّ لا يفوه بمغضبٍ   وهل تزدهي الاحداث نطق مهذبِ
ابى النطق الا ان افوه بمعجبٍ   وكائن ترى من صامت لك معجبِ
زيادتهُ او نقصهُ في التكلمِ

وما السيف الاَّ نصلهُ لا نجادهُ   وما المرء الاَّ فعلهُ لا بجادهُ
وما اصغرا الانسان الاَّ عمادهُ   لسان الفتى نصف ونصف فؤَادهُ
فلم يبقَ الاَّ صورة اللحم والدمِ

وليم زلزل

حِكَم انكليزية

الحكَمُ (جمع حِكمة) اقوال وجيزة تتضمن معاني جليلة لتهذيب الاخلاق فهي كالامثال من هذا القبيل ولا تختلف عنها الاَّ في شكل عبارتها . وتشبهها ايضاً من حيث شيوع معناها بين الامم المختلفة

لا يجوز لاحد ان يخجل من الاقرار بغلطهِ لان اقرارهُ هذا بمثابة قولهِ ان حكمتهُ اليوم اكثر منها امس

مَن يكذب كذبةً لا يعلم ما قد حمَّل نفسهُ من الحمل الثقيل لانهُ يضطر ان يخترع عشرين كذبة ليثبتها

الاعتدال هو السلك الذي ينظم كل الفضائل فتصير سلسلة لآلئ

الذين يندّدون بالناس كالذين يدخلون بيوت غيرهم ليصلحوا ما فيها ويتركون بيوتهم للخراب

كل الذين فيهم شيءٌ من الخير يقضون زمن كهولتهم في الاقلاع عن جهل شبابهم او التكفير عن اغلاطهِ

الذين يصيرون اعِفاء في شيخوختهم انما يضحون لله فضلات الشيطان

أقربُ السبل واسهلها لا تصافك بالعقل والحكمة في عيني احد ان توافقهُ على مذهبهِ

من يُنكر الخير في الناس لا خير فيهِ

القلم لازم فانهُ وان لم يكن فيهِ سحر فهو الضابط الذي يمنع العقل من الشرود والتيه

ما الموت الاَّ خادم ينزع عنا ثيابنا الوسخة بعد ما نقطع مستنقعات الارض واوحالها ويلبسنا اثواب البوص والارجوان

ما البليَّة الاَّ ان تحطّ نفسك في منزلة احطّ من منزلة عدوّك

الكتب والجرائد اسلحة بطيئة العمل في هدم الضلال ولكنها ثابتة اكيدة

لا شيءَ يُطلق اللسان في الكلام كالخمر والغرور والعجب

حبُّك لله حبُّك للطبيعة وحبُّك للطبيعة حبُّك للانسان وهو حب واحد ولو كان ثلاثة

انما يعلم الانسان في يومهِ انهُ كان جاهلاً في امسهِ ثم يعلم في غدهِ ما علمهُ في يومهِ

المال كالسماد لا خير منهُ الاَّ اذا نُشر

لا يكون لاحدٍ اصدقاء صادقون اذا كان يكثر من تبديلهم

اخترْ افضل سبل المعيشة فالعادة تصيرها هنيئة

اشد الناس جزعاً من الأَذى اقربهم الى فعلهِ

اذا انتقم الانسان كان مثل عدوّهِ واذا صفح كان افضل منهُ

المسرف يسلب وارثهُ والبخيل يسلب نفسهُ

خيرُ اللطفِ ما ينفي فضول التكلّف والتبجيل

ما من احد افلحَ ولم تصبهُ شدَّة

متى اقلعتْ عنا رذائلنا تملَّقنا انفسنا باننا اقلعنا عنها

التملق اكثر البضائع رواجاً وما من فائدة منهُ الاَّ اننا نرى فيهِ ما ليس فينا فقد نتعلَّم منهُ ما نجب ان نكون عليهِ

انظر الى من يمدحك قبل تقدير مدحهِ فان الحكيم يمدح من ظنَّ بهِ خيرًا واما العامَّة فتمدحهُ لغناهُ

يجب ان نهتمَّ للمستقبل اهتماماً لا يحرمنا لذة الحاضر لانهُ ليس من الحكمة ان نشقى اليوم مخافة ان نشقى غداً

قد يصير الانسان عالمًا بعلم غيرهِ ولكنهُ لا يصير حكيماً الاَّ بحكمة نفسهِ

مجانبة الذمّ اعسرُ من كسب المدح لان المدح قد يكتسب بعمل واحد واما التخلص من الذم فلا ينال الاَّ اذا قضى المرء عمرهُ لا يقول نكرًا ولا يفعل شرًّا

يصيبُ اهل العلم ما يصيب سنابل الحنطة التي تعلو وتشمخ قبل البلوغ فاذا بلغت وامتلأَت حبًّا انحنت وطأْطأَت رؤُوسها

زلاَّتُ الفضلاء تذاع بين الناس اكثر من فضائلهم

الحقُّ لا يحتاج الى ناصرٍ واما الكذب فيكلف الانسان جهدهُ في اختراع الاكاذيب لاثباتهِ

لا عار في الاقتصاد لانهُ خير للمرء ان يعيش بالقليل من ان يسرف بالكثير

فرحي بخيبة اللئيم كفرحي بنجاح الكريم

اوسمة الشرف لمن لا فضل لهُ كطغراء الملك على النقود الزيوف

اللقب الشريف قد ينتقل الى الولد واما الصفات التي تشرّف الانسان فمن الكمالات التي لا تُنقل . ولو استطاع المرء ان يورث فضائلهُ او يقف عقلهُ وعلمهُ لوارثيهِ كما يفعل باموالهِ لكان الشرف الموروث اثمن المزايا

كل احد يبتغي العمر الطويل ولكن ما من احد يبتغي الشيخوخة

اعظم الفرق بين الشرف والاستقامة في الباعث على العمل فان المستقيم يعمل ما يراهُ واجبًا والشريف يعمل ما يراهُ لائقًا برفعة شأنهِ

الوشاية تصيب افضل الناس كما ان احلى الاثمار تنقرها الطيور

لو كتب المرء كل آرائهِ في الحب والسياسة والدين والعلم مبتدئًا من شبابهِ الى شيخوختهِ لرآها اخيرًا صبرة من المخالفات والمناقضات

اذا اضطرَّني احد الى البعد عنهُ فسلواي انهُ مبتعد عني

غاية الغايات ان تكون السعادة في البيت فاذا لم نكن سعداء هناك فلا نكون سعداء في مكان آخر

السعادة ثمر اذا لم ينمُ في بيوتنا فمن العبث ان نطلبهُ في بساتين الناس

من يجعل الهزء سلاحًا لمقاومة الحق وجد في يدهِ نصلاً لا مقبض لهُ ربما جرح بهِ نفسهُ اكثر مما يجرح بهِ غيرهُ

اكتشافُ مصدرٍ جديد للسعادة في الارض افضل من اكتشاف سيَّار جديد في السماء

لطفُ المرء خير دافع لفظاظة الناس

ليس للمرء الخيار في الحياة او الموت ولكن لهُ الخيار في نوع الحياة

قطف الازهار التي تنمو في جوف الهاوية خطر ربما ادَّى الى السقوط فيها

الأَرزاقُ التي تُنال بالجد اثبتُ غالبًا من الاملاك التي تأتي بالإرث

اكثر ما ربحهُ العلم هو من الكتب التي خسر بها طابعوها

من يطلب الدنيا فقد ينال منها ما يكفيهِ ولكنهُ لا ينال منها ما يرضيهِ

الشرف امتياز وهمي ما لم يكن مصحوبًا بممارسة الفضائل التي يحق ان تكتسب

اللطيف من يعرف كيف يرضيك بلا تملق ويخالفك من غير ان يغيظك

ارتكاب الشر غير جائز مطلقًا واما احتمالهُ فجائز اذا كان فيهِ دفع شر اعظم منهُ

يقول من لا يرى الاَّ الخير في الدنيا ان القرطاس صُنع منهُ جناحا ملاك المعرفة ويقول مَن لا يرى الاَّ الشرَّ فيها بل صُنع منهُ جناحا ملاك الموت لانهُ لم يخترع الانسان ولا الشيطان شيئًا افظع ممَّا يفعلهُ القرطاس فهو يفطر القلوب ويثل عروش الملوك ويقلب نظام الامور

يوحنا ورتبات

قصيدة للسموأل

كتب الاستاذ مرغوليوث في مجلة الجمعية الاسيوية الملكية يقول ان الدكتور هرشفلد نشر قصيدة اكتشفها في مكتبة كمبردج منسوبة الى السموأل ومكتوبة بحروف عبرانية . وقال ان السموأل هذا هو عين بطل تيماء الذي ينسب اليهِ الوفاء في امثال العرب ونسبت اليهِ بعض الاشعار في الاصمعيات وكتاب الحماسة . ولا غرابة في نسبة الاشعار اليهِ لان من عادة العرب ان ينسبوا الشعر الى كل ذي شأن حتى لقد نسبوهُ الى آدم جد البشر وقالوا انهُ رثى بهِ ابنهُ هابيل

اما القصيدة الفخرية التي مطلعها

اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضهُ   فكل رداء يرتديهِ جميل

فقد نسبها ابن قتيبة الى دُكين والذي حمل غيرهُ على نسبتها الى السموأل هو قولهُ

لنا جبلٌ يحتلهُ من نجيرهُ   منيع يردُّ الطرف وهو كليل

(قال في الحماسة ولمكان هذا البيت نسبت القصيدة الى السموأل وظُنَّ ان هذا الجبل هو حصن السموأل الذي يقال لهُ الابلق الفرد)(١) . ولهُ غير هذه القصيدة احد عشر بيتاً جمعها نولدكي وسبعة عشر بيتاً نشرها اهلورت في الاصمعيات قافيتها كلها التاء المضممة الأان الاولى منها من بحر الوافر والثانية من الخفيف وقد استشهد الجاحظ ببيت مثلها في كتاب البيان والتبيين وهو من الكامل وذكر صاحب كتاب الف با بيتين منها برواية ثعلب وذكرهما صاحب اللسان بروايتهِ واضاف اليهما بيتاً ثالثاً (قال في مادة توت من لسان العرب وانشد ثعلب للسموأل بن عادياء

رُبَّ شتم سمعتهُ فتصامتُّ   وعيٍّ تركتهُ فكُفيتُ
ليت شعري واشعرنَّ اذا ما   قرَّبوها منشورةً ودُعيتُ
أَلِيَ الفضل ام عليَّ اذا حو   سبتُ اني على الحساب مقيتُ

اما القصيدة التي من بحر الوافر فمنها قولهُ

أعاذلتي ألا لا تعذليني   فكم من امر عاذلة عصَيْتُ
وفيت بادرع الكنديِّ اني   اذا ما خان اقوام وفيْتُ

---

(١) [المقتطف] كل ما هو بين قوسين اضفناهُ من عندنا

واوصى عاديا يومًا بان لا   تهدّمْ يا سموأل ما بنَيْتُ
بنى لي عاديا حصنًا حصينًا   وماءً كلّما شئتُ استقيتُ)

وفي هذه الابيات قصة ما جرى لهُ في امر الادرع التي اودعهُ اياها امرؤ القيس الكندي وان عاديا اباهُ على قول الاكثرين او جدهُ على قول ابن دريد بنى لهُ حصنًا وجهّز لهُ ماء واوصاهُ ان لا يهدمهُ . وكل من يعرف هذه القصة يستطيع نظم هذه الابيات

والقصيدة الواردة في الاصمعيات دينيَّة اعترف ناظمها بالمعاد وذكر اصل الانسان وفيها شيء يدلُّ على ان ناظمها يهودي لانهُ جعل الثاء المثلثة تاء مثناة في بعض الكلمات فجعل " الخبيث " " الخبيت " على قافية دُعِيت ونسب صاحب لسان العرب ذلك الى لغة خيبر والبيت الواردة فيهِ الى رجل يهودي غير السموأل لان السموأل من تيماء لا من خيبر قال في مادة خبت الخبيت الحقير الرديء من الاشياء قال اليهوديُّ الخيبريُّ

ينفع الطيّب القليل من الرز   ق ولا ينفع الكثير الخبيت

وسأل الخليلُ الاصمعيَّ عن الخبيت في هذا البيت فقال لهُ اراد الخبيث وهي لغة خيبر) لكنهُ عاد فنسب الابيات الى السموأل (حيث قال في مادة خنت واخت الله حظهُ اخسهُ وهو خنيت قال السموأل

ليس يعطى القوي فضلاً من الما   لِ ولا يُحرَم الضعيف الخنيتُ
بل لكلٍّ من رزقهِ ما قضى الله   وان حزّ انفهُ المستميتُ)

ولعلَّ الابيات نسبت اولاً الى يهودي ثم قيل انهُ السموأل

اما القصيدة التي اكتشفها الدكتور هرشفلد فلا ذكر لها في كتب العرب ولا شبهة في ان ناظمها يهودي ولا شيء فيها مما يدل على انها قديمة . وبعض شطورها من الطويل وبعضها من الكامل وبعضها لا وزن لهُ كأن ناظمها كان يجهل قوانين النظم ولئن ينظم احد شعرًا وهو يجهل قوانين النظم غريب في بابهِ ولكنهُ ليس منقطع النظير

وقصد الشاعر ان يفاخر رجلاً من المسلمين انتقص اليهود فخاطبهُ مفاخرًا وذاكرًا بعض الاسماء والالقاب كما وردت في القرآن كالخليل اي ابرهيم والذبيح اي اسحق والكليم اي موسى ... فنظم هذه القصيدة ونسبها الى السموأل لكي يكون لها وقع عند قارئها لكنهُ اسقط حجتهُ بقلة معرفتهِ لقوانين النظم فجاء شعرهُ هزءًا وسخرية ومثلهُ مثل الذين زوَّروا البراءات زاعمين ان النبي كتبها لليهود والنصارى واشهدوا فيها اناسًا كانوا قد ماتوا وقتما كتبت او لم يكونوا قد اسلموا بعدُ . ويستحيل على السموأل ان يخلط بين الكامل والطويل في قصيدة

واحدة ولذلك لم تشع هذه الابيات كما اراد ناظمها فبقيت من المهملات

(ثم اورد الاستاذ مرغوليوث نص القصيدة بحروف عربية ناقلاً ذلك عن الدكتور هرشفلد وترجم اياتها الى الانكليزية . ويظهر لنا ان الكاتب الذي كتبها بحروف عبرانية اخطأَ قراءتها في اصلها العربي فاخطأَ في كتابتها او حفِظها خطأً ثم كتبها من حفظهِ او أضاف اليها اياتاً سخيفة من عندهِ لا تنطبق على وزن لان بعض اياتها صحيح وبعضها يسهل جدًّا اكتشاف التحريف فيهِ ولا يعقل ان ناظمًا يستطيع نظم اياتها الصحيحة ينظم ايضًا اياتها المغلوطة لفظًا ووزنًا عدا ما فيها من السخافة المعنوية. وهاك بعض اياتها كما اوردها الاستاذ مرغوليوث وكما نظن انها كانت قبلما حرفها الكاتب وهذا لاينفي عنها انها من الشعر الركيك

الابيات كما اوردها الاستاذ مرغوليوث	صحتها على ما نظن
١ أَلا ايها الصف الذي عاب سادتي	١ أَلا ايها الضيف الذي عاب سادتي
اَسمع جوابي لست عنك بغافل	أَلا اَسمع جوابي لست عنك بغافل
٢ وهذا ذبيح فداهُ بكبشهِ	٢ وهذا ذبيح قد فداهُ بكبشهِ
براهُ بديا لانتاج الشياتل	براهُ بديهًا لا نتاج الشياتل
٣ وهذا رئيس اصطفاهُ وخصهُ	٣ وهذا رئيس فاصطفاهُ وخصهُ
واسماهُ امرائيل بكر الاوائل	وسماهُ اسرائيل بكر الاوائل
٤ انصت لفخر يترك القلب مولهًا	٤ أَلا انصت لفخر يترك القلب مولهًا
ويشب نارًا في الضلوع الدواخل	وينشب نارًا في الضلوع الدواخل

اما الابيات التي نظن انها اصيلة ولم يقع فيها الاَّ تحريف قليل فهي فقولهُ

فهذا خليل صيَّر النار حولهُ رياحين جنات الغصون الذوابل
السنا بني مصر المنكلة التي لنا ضربت مصر بعشر منا كل
السنا بني السلوى مع المن والذي لنا فجر الصوان عذب المناهل
على عدد الاسباط تجري عيونها فراتًا زلالاً طعمهُ غير حائل
وقد مكثوا في البز عمرًا مجدَّدًا يغذيهم الباري بخير المآكل
السنا بني الطور المقدس والذي تدخدخ للجبار يوم الزلازل

ومهما يكن من امرها فهي حديثة كما قال الاستاذ مرغوليوث نظمها احد الاسرائيليين وتناقلها الحفاظ فزادوا فيها وحرفوها وناظم " اذا المرءُ لم يدنس من اللوم عرضهُ " بريءٌ منها

فظائع الجزار

اشار الكولونل تشرشل الى فظائع الجزار في كتابهِ عن لبنان فقال "ان سرد فظائعهِ كلها امر صعب تشمئز منهُ النفوس . ووصف صفات ليس فيها صفة رضية لا ترتاح اليهِ الطباع. فاذا اشرت الى اخلاق حاكم أُبيح لهُ ان يجري على اهوائهِ ثلاثين سنة وهي من اقبح الاهواء التي ترددت في صدر انسان من غير ان يُردع عنها ولو بكلمة توبيخ او انذار فليس غرضي من ذلك اظهار القبائح التي ترتعد من ذكرها الفرائص ولا وصف سيرة بلغت ادنى دركات الشر والفضيحة بل توجيه الانظار الى حقيقة تلك الحكومة التي كان نائباً عنها وفعل افعالهُ باسمها ولم يشذَّ عن خطتها " وبعد ان اورد هذا الكلام الجارح قال ان الجزار كان يميل الى انشاء المباني وجمع الكتب وقد ذُكر لهُ ذلك كفضيلة اتاها وكدليل على محبتهِ للعلم والعلماء ولكن المطَّلع على سيرتهِ واخلاقهِ يرى ان هوى نفسهِ الذي حملهُ على جمع الكتب كان يمكن ان يحملهُ على حرقها كلها في ساعة واحدة بل لا يبعد انهُ لو توقَّف اصحاب تلك الكتب التي ابتزها منهم ابتزازًا عن تسليمها لهُ لحرقها وحرقهم معها لان الفرن كان من آلاتهِ التي يرغب فيها وكثيرًا ما زجَّ الناس فيهِ احياء اذا انكروا عليهِ اخذ اموالهم . واذا اراد ان يعترف لهُ احد بشيءٍ وهو ينكرهُ فكثيرًا ما كان يأمر باحماء طاسة من النحاس وتلبيسهِ اياها على رأسهِ حتى يحتر دماغهُ ويتذكر ما يريد تذكيرهُ بهِ ولا يزال في بيروت رجل ابتزَّ كل اموالهِ وبقي يظن ان عندهُ اموالاً غيرها فاحمى صاجًا من الحديد واجلسهُ عليهِ عاريًا

ومن مبانيهِ التي تستحق الذكر مسجد وحمام يعجب بهما كل من يراهما من السياح لكنهُ نهب لاجلهما انقاض المباني القديمة في قيصرية وصور وعسقلان وسخر الناس سخرة في بنائهما ونقل الحجارة والاعمدة اليهما . وكان يذهب بموكبهِ عصر كل نهار لمشارفة العمل فيسير الانكشارية في مقدمة الموكب وهم بالسلاح الكامل ووراءهم التفكجية على الاقدام وبيد كلٍ منهم سوط من جلود الثيران ثم الجلاَّد وبيدهِ البلطة التي يقطع بها الرؤُوس ووراءهُ الجزار على ظهر جوادهِ ويأتي بعدهُ جمهور كبير من الخصيان والمماليك والشبقجيَّة والخدم والحشم وكلهم طوع امرهِ ورهن اشارتهِ . ويُبسَط لهُ بساط في مكان مرتفع يشرف على العمل فيجلس عليهِ والشبق في يدهِ وهو يجيل طرفهُ في ما امامهُ وعيناهُ كعيني النسر حتى اذا رأى احدًا واقفًا عن العمل امر بقطع رأسهِ لكن الخوف منهُ كان يريح الجلاَّد غالبًا من

القيام بما أُمر بهِ لان الشقي الذي يأمر بقتلهِ يموت من شدة خوفهِ . وهناك كان يمتزج تنهد الناس من التعب بصراخهم من الالم واصوات السياط بأنين المتوجعين . على هذه الصورة رُممت اسوار عكاء وابراجها

وان كان الجزار قد ابدى ما ابدى من الظلم والقسوة البربرية في معاملة رعاياه فلم يبدِ اقل منهما في معاملة نسائهِ وسراريهِ بل لا يذكر في تاريخ البشر شراسة تضاهي شراستهُ في الانتقام من اللواتي رابهُ امرهنَّ من نسائهِ

وتفصيل ذلك انهُ اراد الذهاب الى الحج سنة ١٧٩٤ فاستأذن الباب العالي في ذلك فوجَّهَ اليهِ ايالة الشام وامَّرهُ على الحج وكان عندهُ نحو مئة من النساء والسراري فاوصى الخصيان ان يشدّدوا المراقبة عليهنَّ في غيابهِ لا سيما وان حرسهُ الخاص كان مؤلفاً من اربع مئة مملوك من اجمل شبان المشرق ولم يكن يأخذ معهُ عادة لحراستهِ الّا نصفهم والباقون منهم يبقون في السراي ولا عمل لهم غير تدخين التبغ واللعب والمزاح . والظاهر ان السراري كنَّ يرينهم من كوى غرفهنَّ

وعاد الجزار من الحج وبلغهُ ان الخزندار والسرعسكر دخلا دار الحريم في غيابهِ فعزم على الفتك بهما وبانصارهما وجعل يراقب حركات السراري وسكناتهنَّ فرأى مرةً طاقة من الازهار مع خادم اسمهُ نموم ثم رأى تلك الطاقة عينها مع واحدة من السراري فنظر اليها متبسماً وقال لها من اين اتيتِ بهذه الازهار يازليخه . فقالت من الجنينة يامولاي فقال لها باسماً قولي لي الصحيح يا بنتي ولا تخفي عني شيئاً فقد رأيت هذه الازهار مع نموم الخادم فقولي لي من ارسلها اليكِ فازوجكِ بهِ ولقد كنتُ قاصداً من زمن طويل ان اجد لك عريساً لائقاً . فاغترَّت بكلامهِ وقالت لهُ ان الخزندار ارسلها اليها

وكان قبل ذلك قد عزم على الفتك ببعض مماليكهِ انتقاماً منهم وتأديباً لغيرهم كما تقدَّم فاستدعى سليم باشا السرعسكر وقال لهُ اني عازم على تأديب الامير يوسف امير لبنان فكن مستعداً لذلك ثم كتب الى المشايخ يستنهض همتهم ويدعوهم لمقابلة رجالهِ في خان مرج عيون قرب حاصبيا . فجمع سليم باشا عساكر الهوَّارة والارناؤوط والدالاة وقسم الجزار مماليكهُ الى قسمين وارسل قسماً منهما مع سليم باشا وابقى قسماً في عكاء لكي يضعف قوتهم وكان الخزندار بين الذين ابقاهم في عكاء . وسار سليم باشا برجالهِ وخيَّم قرب حاصبيا . وبعد ذلك بقليل جرى الحديث السابق بين الجزار وبين زليخة فلما اعترفت لهُ ان الخزندار هو الذي ارسل اليها الازهار قام ونزل بها الى جنينة القصر والبلطة في يدهِ وقبض على شعرها

ورماها على الارض وقال لها اخبريني يا لعينة من شاركك من بقية السراري . فجعلت تتوسل اليهِ لكي يرحمها وقالت انها هي وحدها المذنبة ولا شريك لها في ذنبها اما هو فرمي البلطة من يدهِ واستلَّ سيفهُ وقطع رأسها ثم امر فاتوهُ بثلاث غيرها فاحتزَّ رؤوسهنَّ بيدهِ ونادى باربعة من الهوَّارة فحضروا اليهِ وامر باحضار سائر السراري فصاروا ينزلونهنَّ واحدة واحدة ويقتلونهنَّ وسُمع صياحهنَّ خارج دار الحريم فاجتمع الخدم والحشم وطار الخبر الى المماليك فاوجسوا شرًّا وجعلوا ينظرون بعضهم الى بعض مدهوشين لانهم كانوا يعلمون ما وراء ذلك واخيرًا قال واحد منهم ماذا تنتظرون من رجل ظالم لا يشفق ولا يرحم هلمَّ الى اسلحتكم وكان للخزندار غرفة عالية في برج من السراي وكانت الخزنة في ذلك البرج فلجأُوا اليها واقفلوا باب البرج وكان من الحديد

وكان الجزار لا يزال جاريًا في مجزرتهِ حتى اذا ذبح خمس عشرة من اولئك الحسان اللواتي لا ذنب لهنَّ غير جمالهنَّ وغيرتهُ العمياء عليهنَّ تجاسر احد الخصيان واخبرهُ ان المماليك لجأُوا الى برج الخزينة وتحصنوا فيهِ فطار صوابهُ وامرهم بالخروج حالاً فقالوا لهُ اننا نراك لا تروى من شرب الدماء ولذلك لا نأمن على حياتنا واذا حاولتَ اخراجنا بالقوة دافعنا عن انفسنا الى آخر رمق من حياتنا ثم ننسف مخزن البارود (وكان ملاصقًا للخزينة) فنهلك ونخرب المدينة على رأسك ولكن اذا تركتنا نخرج بسلام فاننا نبعد عنك وعن عكاء ولا ينالك منا مكروه . فلما سمع هذا الكلام طار صوابهُ واطلق عليهم الرصاص بيدهِ فجاوبوهُ باطلاق الرصاص حتى اضطرَّ ان يختبئَ من وجههم

وانتشر الخبر في المدينة وسمع السكان صوت اطلاق البنادق فهالهم الامر وخافوا العاقبة فهربوا الى بيوتهم وامتنعوا فيها واخيرًا اخذت الجرأة المفتي وبعض المشايخ فاتوا الجزار وجعلوا يتوسلون اليهِ ليعفو عن مماليكهِ والاَّ فهو والمدينة وسكانها في خطر مبين لان المماليك اذا يئسوا من النجاة فلا بدَّ لهم من ان ينسفوا مخزن البارود . فرأى ان لا مناص لهُ من اجابة سؤْلهم وقال اني اسمح لهم بالخروج ولكنني اريد ان يحضروا امامي لكي اوبخهم على انكارهم الجميل وكفرانهم بالنعم . وابى المماليك ان يجيبوهُ الى ذلك وابى هو ان يسمح لهم بالخروج ما لم يحضروا اليهِ ومضت ثلاثة ايام على هذا النمط ولكن خمسة عشر منهم وهم الرجال وجدوا سبيلاً للفرار في غضون هذه المدة ففروا وقوَّموا خطواتهم الى خان حاصبيا حيث التقوا بسليم باشا ورجالهِ وقصَّ الخزندار قصتهم عليهِ وكيف خرجوا من البرج بعد ان ملأُوا جيوبهم ذهبًا من صناديق الخزينة وكيف اعدَّ لهم بعض الاهالي خيولاً ركبوها ونجوا

فانفضحت واقعة الحال لسليم باشا وللحال جمع خواص رجالهِ وخاطبهم قائلاً ترون ايها الاخوان هنا رجالاً من اخواننا اساء الباشا فيهم الظنَّ فكاد يقتلهم شرَّ قتلة ومَن هو هذا الباشا هو رجل من العصاة الخوَنة هرب من دمشق واختلس الولاية اختلاساً اما انا فتعلمون ان مولانا السلطان ولاَّني على صيداء فلهُ يجب ان اخضع لا لهذا العاصي ويجب علينا كلنا ان نظهر ولاءنا لوليّ نعمتنا وننتقم ممن عصى امرهُ وظلم عبيدهُ ولا غرض لهذا الطاغية من ارسالنا الى حرب الامير يوسف الاَّ تفريق شملنا لكي يسهل عليهِ الفتك بنا فهلمَّ نتحد مع الامير يوسف عليهِ ونرسل رأسهُ الى الباب العالي جزاء خيانتهِ

فسُرُّوا بهذا الكلام وارسلوا فارساً منهم اخبر الامير يوسف بما قرَّ عليهِ قرارهم فاستحسن الامير يوسف رأيهم ومدَّهم بالمال والرجال فزحفوا على صيداء وامتلكوها . وبلغ الجزار ذلك فأُسقط في يدهِ لان رجالهُ هجروهُ وكان مكروهاً من الجميع فاستدعى مشيريهِ الذين يثق بهم واستشارهم واحداً بعد واحد فاشاروا عليهِ ان يهرب وينجو بنفسهِ فصرفهم مستخفّاً بمشورتهم

وزحف سليم باشا باتباعهِ على صور فرآها قد اقفلت ابوابها في وجههِ خوفاً من الجزار وكان فيها حامية كبيرة لا تقل عن الفين لكن سليم باشا فتحها عنوةً في اليوم التالي ودخلها رجالهُ فنهبوا بيوتها وفعلوا فيها المنكر حتى رأت البلاد ان وطأتهم اشدّ من وطأة الجزار . وسار سليم باشا من هناك قاصداً عكاء ونزل خارج المدينة . فلجأ الجزار الى الحيلة وجعل يرسل اعوانهُ ليكلموا اصدقاءهم من المماليك ويعدوهم بالعفو والهبات ثم سلَّح العمال الذين كانوا يعملون في مباني المدينة مع من بقي فيها من الجنود وامرهم بتبييت المماليك . ونام المماليك ورجالهم تلك الليلة وهم يحسبون ان الجزار خائف منهم ولولا ذلك ما كان ارسل يترضَّاهم فلم يشعروا الاَّ والجنود قد هجمت عليهم وهم نيام فنهضوا مذعورين وظنوا ان الهاجمين الوف مؤلفة وكبَّر لهم الوهم الخطر الذي هم فيهِ فانفرط عقدهم ولاذوا بالفرار. وحاول سليم باشا وسليمان آغا لمَّ شعثهم وتشديد عزائمهم فلم يفلحا ولما رأَيا ان الدائرة قد دارت عليهما فرَّا الى دمشق والتقيا في طريقهما بفلول اتباعهما حتى اجتمع لهما نحو اربع مئة رجل. اما الدالاة والارناؤوط فلجأُوا الى الناصرة ثم ارسلوا يطلبون العفو من الجزار فعفا عنهم

والمماليك الذين بقوا في البرج عفا الجزار عن بعضهم وعاقب البعض الآخر بسمل العيون وجدع الانوف وصلم الآذان على جاري عادتهِ . ثم ارسل بقية سراريهِ الى مصر وباعهنَّ فيها واقتلع الاشجار من الحديقة ولم يبقِ فيها شيئاً. وزادت اخلاقهُ شراسة واعمالهُ فظاعة كما سيجيء

انتهت رواية شرشل بك نقلاً عن رجل اسمهُ الحاج علي كان بين رجال سليم باشا ثم خدم لادي ستنهوب المشهورة في بلاد الشام

وذكر الدكتور مشاقه حادثة السراري فقال لما عاد الجزار من الحج ارسل عساكرهُ لمحاربة لبنان بقيادة سليم باشا احد مماليكهِ وكان الضابط على عسكر الاكراد المنلا اسمعيل وكان مع سليم باشا صديقهُ ابرهيم قالوش من اهالي صفد الروم الكاثوليك وهو تربية المشايخ الزيادنة وكان شجاعاً كريماً يركب باربعمائة فارس من اتباعهِ وكان المماليك يحسبونهُ مثل واحد منهم . ولما وصل سليم باشا الى صيداء بلغهُ ان الجزار ارتاب ببعض نسائهِ واتهم المماليك بخيانتهِ فابعدهُ ليسعى في هلاكهم ثم قتل كل السراري وذلك انهُ اشعل فحماً كثيراً وكان يمسك المرأة منهنَّ بشعرها و يضع وجهها على الجمر وهو دائس على رقبتها حتى تموت وقد امات سبعاً وثلاثين امرأة هذه الميتة الشنيعة . فلما بلغ سليم باشا ذلك صمم على قتل الجزار وتخليص البلاد من شرهِ فاتفق على هذا مع المنلا اسمعيل و بقية القوَّاد ومع صديقهِ ابرهيم قالوش ورجعوا الى مدينة صور ليأخذوا منها طعاماً لرجالهم وعليقاً لخيولهم فاقفل محافظ صور الابواب في وجوههم خوفاً من الجزار فتقدم ابرهيم قالوش وخاطب كبير اهل المدينة قائلاً لا بدَّ لرجالنا من الخبز ولدوابنا من العلف واذا شئتم فنحن نذهب الى رأس العين بشرط ان تعطونا ما يلزم لنا من مخازن الحكومة كما اعطيتمونا حين قدومنا من عكاء . فقال لهُ انكم اخذتم قبلاً ما اخذتموهُ بامر الجزار والآن لا نقدر ان نعطيكم شيئاً الاَّ بامرهِ . فعند ما بلغ سليم باشا هذا الجواب امر بان يهجم العسكر على المدينة فدخلوها عنوةً ونهبوا بيوتها وكنائسها واخذوا ملابس الرجال والنساء وخرجوا الى رأس العين وعملوا هناك سوقاً لبيع ما نهبوهُ فمن بقي عندهُ نقود لم تقع بيد الناهبين استفكَّ امتعتهُ بها ومن لم يبقَ عندهُ نقود استدان من غيرهِ او من الخارج ووقع الضنك الشديد على بيت مشاقه لكن العسكر لم ينهب شيئاً من الاطعمة لان مخازن الحكومة كانت مشحونة بها ولم يقتل في هذه الحادثة سوى اثنين من الشيعة وواحد من النصارى

وقام سليم باشا برجالهِ وسار الى عكاء ونزل خارجها وارسل الشيخ طاها رسلاً الى المنلا اسمعيل كبير الاكراد فاستمالهُ عن سليم باشا وكان هو ورجالهُ عمدة العسكر وكان الجزار قد سلَّح كل من وجدهُ في عكاء فخرج بهم وابتدأ القتال مع المماليك ورجال القالوش اما المنلا اسمعيل فانحاز عنهم برجالهِ ووقع الفشل في رجال سليم باشا فلجأ الى المزيرة وفرَّ ابرهيم قالوش الى بلاد الحصن ولجأ الى اولاد موسى الحنَّا وكانوا حكام البلاد وكان معهُ اولادهُ

يعقوب وناصر والياس واسعد فاقتصّ الجزار اخبارهم حتى عرف انهم في ايالة الشام فالتمس من الدولة ان توليهُ عليها فولتهُ وللحال طلب من اولاد موسي الحنا ان يسلموهُ ابرهيم قالوش فسلموهُ اياهُ فقطع رأسهُ وهرب اولادهُ ولجأوا الى بكوات عكار ثم لمَّا صارت ولاية صيداء الى سليمان باشا مملوك الجزار اتوا اليهِ فرتب لهم معاشاً واسكنهم مدينة صور

واشار الجبرتي الى حادثة السراري فقال : — " واتفق انهُ (اي الجزار) استراب من بعض سراريهِ ومماليكهِ فقتل مَن قويت فيهِ الشبهة وحرقهم ونفى الباقي جميعاً ذكوراً واناثاً بعد ان مثَّل بهم وقطع انوفهم واخرجهم من عكاء وطردهم وشرَّدهم وسخط على مَن آواهم ولو في اقصى البلاد . وحضر الكثير منهم الى مصر وخدموا عند الامراء وانضوى نحو العشرين شخصاً منهم وخدموا عند علي بك كتخدا الجاويشية فلما بلغ الجزار ذلك تغير خاطرهُ عليهِ وقطع حبل ودادهِ بعد ان كان يراسلهُ ويواصلهُ دون غيرهِ من امراء مصر . ولما فعل بهم ذلك تعصب عليهِ مملوكاهُ سليم باشا الكبير وسليمان باشا الصغير وهو الموجود الآن وانضمَّ اليهما المتآمرون غيظاً منهُ وحاصروهُ في عكاء ولم يكن معهُ الاَّ القليل من العساكر والفعلة والصنَّاع الذين يستعملهم في البناء فالبسهم طراطير مثل الدلاة واصعدهم الى الاسوار مع الرماة والطبجيَّة ورآهم الخارجون عليهِ فتعجبوا وقالوا انهُ يستخدم الجن وكبس عليهم في غفلة من الليل وحاربهم وظهر عليهم فاذعنوا لهُ وتفرَّق عنهم المساعدون لهم ثم تتبعهم واقتصَّ منهم وكاد البلاد وقهر العباد " انتهى

وذكر الامير حيدر الشهابي في حوادث سنة ١٧٨٨ ان المماليك قاموا على الجزار واطلقوا عليهِ اربع رصاصات وهربوا الى دار سليم باشا وكان سبب ذلك ان الجزار بلغهُ ان بين المماليك ونسائهِ مواصلة فعزم على قتلهم وترقَّب الى ان دخل بعضهم من باب السر فهجم عليهم يريد قتلهم فاطلقوا عليهِ الرصاص كما ذكر وخرج سليم باشا والمماليك من عكاء وتبعهُ اغوات العسكر واغوات الهوَّارة وابو عزَّة رئيس المغاربة . وما بقي عند الجزار من جميع العسكر سوى قائد الارناؤوط مع بعض المغاربة . ثم فصَّل تبييت الجزار للمماليك وقال ان ذلك كان بمشورة الشيخ محمد القاضي الى ان قال وقتل الجزار جميع السراري والمماليك الذين بقوا في عكاء

واختلاف الرواة والروايات مؤيد لما تقدم من تطرُّف الجزار في الظلم والاستبداد ومن ان النفوس التي الفت الهوان لم تعد تشعر بهِ والرجال الذين كان يسهل عليهم سفك الدم كسفك الماء لم يجسر احد منهم ان يفتدي قومهُ وبلادهُ بنفسهِ فيهجم عليهِ بخنجر او طبنجة ويريح الناس من شرهِ . ولولا الموت صديق المظلوم وناصر المهضوم ما ابقى ولاة السوء على احد من العباد

الالعاب الاولمبيَّة

نكتب هذه السطور والالعاب الاولمبيَّة قائمة في بلاد اليونان كما كانت تقام في عهد حكمائهم وشعرائهم الذين خلَّفوا لهم مجدًا لا يمحى . وقد حضرها في هذه النوبة ملك الانكليز والملكة زوجتهُ مع كثيرين من الكبراء والعظماء من كل امَّة . وجدير باليونانيين ان يحيوا ذكر هذه الالعاب ويجددوها لانهُ كان لها الشأن الاكبر في تقوية ابدانهم وتهذيب اخلاقهم وتثقيف عقولهم واغرائهم باتقان صناعة الشعر والنقش وبلوغهم فيهما حدًّا لم يفقهم غيرهم فيهِ حتى الآن

وقد ترجمنا كتابًا صغيرًا منذ اربع وعشرين سنة اسمهُ سيَر الابطال فيهِ فصل عن الالعاب الاولمبيَّة رأينا ان نثبت بعضهُ هنا الآن ثم نضيف اليهِ ما تتم بهِ الفائدة

من يطالع تواريخ اليونان واخبار رجالهم وابطالهم المشهورين يجدها مشحونة بذكر الالعاب اليونانية . وقد شاعت هذه الالعاب في الازمنة المتأخرة حتى انها كانت تقام في كل مدينة ببلاد اليونان واسيا الصغرى مع انها لم تكن تقام في اول امرها الَّا في اربعة اماكن : بقرب هيكل دلفي وفي وادي نيميا وعند برزخ كورنثوس وعند مدينة اولمبيا . ويقال للاولى الفيثيَّة وللثانية النيميَّة وللثالثة الأسميَّة وللرابعة الاولمبيَّة : واعظمها الأسميَّة والاولمبية

وقيل في خرافاتهم ان الالعاب الفيثية انشأها أبلُّو عند ما ذبح الثعبان فيثون . والنيمية انشأها هرقل بعد ما ذبح الاسد النيمي . والاسمية جددها ثيسيوس بعد ما ذبح اللصوص . والاولمبية انشأها هرقل ايضًا والصحيح انها قديمة جدًّا لا يعلم وقت انشائها

وكانت تقام بقرب مدينة اولمبيا كما تقدم . وسميت هذه المدينة اولمبيا نسبة الى اولمبس وهو جبل في ثساليا كان يظن انهُ مسكن الآلهة . وزفس (المشتري) رئيس الآلهة على زعمهم فدعي زفس الاولمبي . ثم بني لهُ هيكل عظيم في أليس فسميت المدينة التي اقيمت حول هذا الهيكل اولمبيا مع انها تبعد عن جبل أولمبس بعدًا شاسعًا

وكان هذا الهيكل من اعظم هياكل اليونان فان طولهُ ٢٣٠ قدمًا وعرضهُ ٩٥ قدمًا وارتفاعهُ ٦٨ قدمًا وهو مبني من المرمر الباري الفاخر ويحيط بهِ رواق اعمدتهُ من المرمر وجدرانهُ مزدانة بالنقوش والتماثيل وابوابهُ مصوغة من النحاس الاصفر . وكان فيهِ تمثال زفس الذي صنعهُ فيدياس اشهر نقاشي اليونان ارتفاعهُ ستون قدمًا وهو جالس على عرش من

العاج والذهب مزدان بالنقوش ومرصع بالحجارة الكريمة وعلى رأسهِ اكليل من الزيتون وفي يمينهِ تمثال النصر وفي يسارهِ صولجان مصوغ من كل المعادن الثمينة . والتمثال نفسهُ اكثرهُ من العاج وثوبهُ ونعلاهُ من الذهب . وكانوا يمسحونهُ بالزيت المقدس على الدوام فيعكس نور الشمس عند ما تقع عليهِ حتى قال اليونان ان الذي يراهُ يظنهُ زفساً نفسهُ

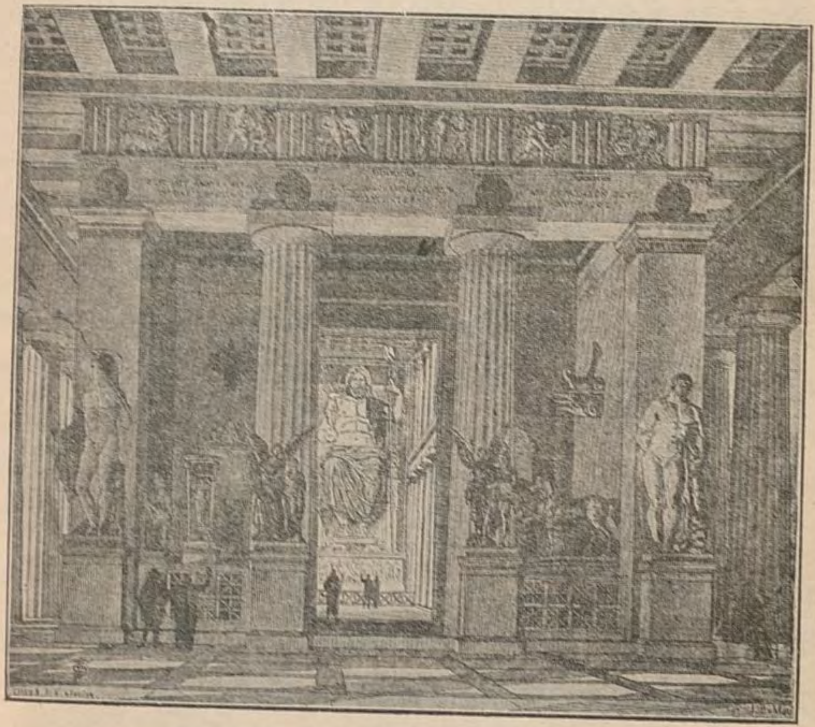

صورة هيكل زفس من الداخل على ما يظن

ولم تكن هذه الالعاب مثل العاب الفتيان بل كانت مثل المجالدة والمصارعة . ولم يكن يسمح بها الاَّ للرجال والشبان ولا ينتصر فيها الاَّ القوي الحاذق المتروض جيداً . وكانت المحاضرة (اي المسابقة عدواً) اشهرها ثم المصارعة فالمقاذفة فالملاكمة . وأُضيف اليها بعدئذٍ المسابقة في المركبات . وبعض الاحيان كانت تعطى الجوائز للشعراء والخطباء ولكن المحاضرة كانت اكثرها اعتباراً في عيونهم

ولم تكن هذه الالعاب تقام الاَّ مرةً كل اربع سنوات ولذلك جرت عادة اليونان ان يقسموا الزمان الى اولمبيادات وكل اولمبياد اربع سنوات . ولم يسمح لاحدٍ ان يشترك فيها الاَّ اذا كان يوناني المولد حسن الاخلاق طيب النسب . وكان على المشتركين فيها ان يروِّضوا

اجسادهم استعداداً لها مدة عشرة اشهر قبل قيامها وان لايحتالوا على الفوز فيها احتيالاً والاّ عوقبوا عقاباً صارماً . وكانوا يذهبون قبل المحاضرة الى امام هيكل زفس ويحلفون انهم لايستخدمون الحيلة لاحراز الجعالة بل يجرون بموجب سنن الالعاب تماماً . ثم يأتون الى الميدان وهو فسحة من الارض مفروشة بالرمل طولها نحو ست مئة قدم . فينادي المنادي قائلاً " هل من احدٍ يعيب هؤلاء المحاضرين بانهم مستعبدون لاحد او عائشون عيشة غير لائقة " فاذا لم يتصدَّ احد لذلك اذن لهم ان يحاضروا . وحينئذٍ يجتمع عليهم اصدقاؤهم يشجعونهم وينصحونهم الى ان يجيء الوقت للشروع في المحاضرة فيقفوا في اول الميدان صفاً واحداً بعد ان يخلعوا اثوابهم لئلا تعيقهم ويصوّبوا عيونهم وعقولهم نحو الغرض الذي يحاضرون لاجلهِ وحينئذٍ يبوّق المبوق فيندفعون اندفاع السيل والناس يزدحمون حول الميدان وينادونهم باعلى اصواتهم لكي يشجعوهم . ثم يقع واحد من المحاضرين وهو عادٍ فيضج الجمهور بالضحك عليهِ ولكن المحاضرين لا يلتفتون اليهِ ولا يلوون على احد لانهم يعلمون انهم اذا اضاعوا خطوة واحدة اضاعوا الجعالة . ولا يزالون يعدون حتى يدنوا من حد الميدان حيث يجلس القاضي فيتقدم واحد منهم على رفقائهِ ويجتاز الحد قبلهم فيضج الجمهور كلهُ باصوات الفرح والتهليل ويعطى ذلك الرجل سعف النخل علامة الظفر ويحدق بهِ انسباؤهُ واصدقاؤهُ ويعانقونهُ بدموع الابتهاج . ثم يرفعونهُ على اكتافهم ويجتازون بهِ بين الجمهور فيعلو الضجيج ويتجمع الناس حولهُ يهنئونهُ ويرمونهُ بالازهار . فيستعز بحلاوة الظفر لان هذه الغلبة تكون فخراً لهُ ولوطنهِ مدى حياتهِ وبعد موتهِ ايضاً . وعند ما تنتهي الالعاب يكلل ويلبس حلة فاخرة ويسير هو وكل الغالبين الى المرسح وهم بالاكاليل وسعوف النخل والحلل الفاخرة والناس من حولهم يضجون بالتهليل وتتبعهم الخيول والمركبات التي احرزت قصب السبق مزدانة بالازهار البديعة حتى اذا بلغوا المشهد بوّق المبوق ونادى المنادي باسماء الذين احرزوا قصب السبق واسماء مدنهم فتعلو اصوات الجمهور ويرشقونهم بالازهار والاكاليل ثم يضحون الضحايا للآلهة وتسجل اسماؤهم في سجل ليبقى ذكرهم الى الابد . وبعد ذلك يذهبون مع اصدقائهم الى الولائم الفاخرة التي يولمونها لهم

وعند ما يعودون الى مدنهم يخرج اليهم الناس ويلاقونهم باصوات الفرح واغاني الظفر وقد يثغرون لهم ثغرة في الاسوار لكي يدخلوا منها دخول الفاتحين . ويقيمون لهم التماثيل ويتغنى الشعراء بمدحهم . واحسن اشعار بنداروس الشاعر اليوناني نظمها في مدح الظافرين في هذه الالعاب

قيل انهُ طلب منهُ مرةً ان ينظم قصيدةً في مدح بيثياس الذي احرز قصب السبق في الالعاب النيمية فطلب مالاً كبيرًا فاستعظم اصدقاء بيثياس هذا المال وقالوا اننا نقيم لهُ تمثالاً من النحاس بمال اقل منهُ . ثم لما تروَّوا في الامر قالوا ان القصيدة خير من التمثال فاعطوهُ المال الذي طلبهُ . فافتتح القصيدة بقولهِ انهُ ليس صانعًا للتماثيل التي لا ترى الاَّ

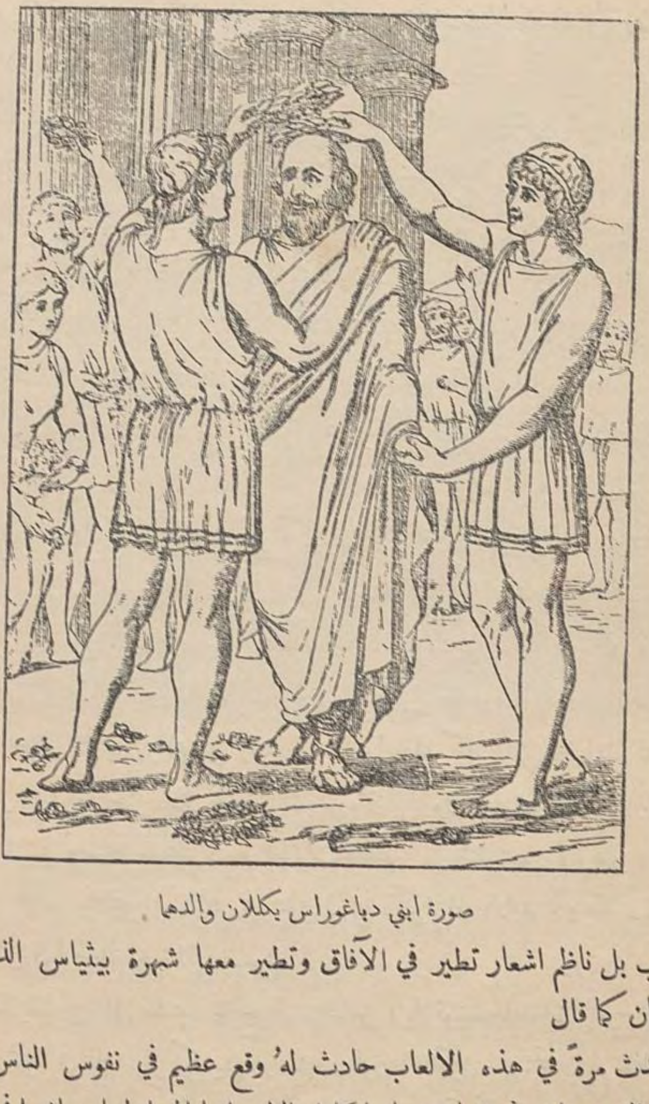

صورة ابني دياغوراس يكللان والدهما

حيث تنصب بل ناظم اشعار تطير في الآفاق وتطير معها شهرة بيثياس الذي نال اكليل الظفر . فكان كما قال

وحدث مرةً في هذه الالعاب حادث لهُ وقع عظيم في نفوس الناس وهو ان ابني دياغوراس الذي حاضر في شبابهِ وحاز اكليل الظفر اتيا الى اولمبيا وحاضرا في ميدانها ونالا اكاليل الظفر ايضًا . فاسرع ابوهما الشيخ ليهنئهما بذلك فاعتنقاهُ ونزعا الاكليلين عن

رأسيهما ووضعاها على رأسهِ ثم حملاهُ على كتفيهما كأنهُ هو الظافر واجتازا بهِ في الميدان فحياهُ الجم الغفير باعلى اصواتهم لان اليونان يكرمون الشيوخ وقالوا لهُ مت الآن ياديا غوراس لانك بلغت اقصى امانيك . فغلب عليهِ الفرح حتى انهُ احنى رأسهُ على كتف ابنهِ الاكبر واسلم الروح

والمكان الذي كانت تقام فيهِ الالعاب الاولمبيَّة وادٍ بديع المنظر وقد شاد فيهِ اليونان افخر مبانيهم من هياكل ومذابح ومشاهد وانصاب وتماثيل وكان لا يزال فيهِ الى عهد بلينيوس الاكبر نحو ثلاثة آلاف تمثال لان اليونان كانوا يصنعون تمثالاً لكل من يفوز في الالعاب الاولمبيَّة يضعونهُ فيهِ . وافخر مبانيهِ هيكل زفس المتقدم ذكرهُ رسمهُ لبون المهندس اليوناني في القرن السادس قبل المسيح ولم يتمَّ بناؤُهُ الاَّ بعد اكثر من مئة سنة ويتلوهُ الهيريون هيكل هيرا زوجة زفس وملكة السماء وهو اصغر من هيكل زفس قليلاً ويشبههُ في شكلهِ ثم المترون اي هيكل ام الالهة وهو صغير جدًّا بالنسبة الى الهيكلين الاولين لكنهُ كان كثير النقش والزخرفة مثلهما

ولم يكن يسمح لاحد من غير اليونان بالاشتراك في هذه الالعاب ولكن لما تغلَّب الرومان على اليونان جعلوا يشاركونهم فيها وكان بين الفائزين طيباريوس قيصر ونيرون الظالم

وكانت الالعاب تقام في البدر الاول من الانقلاب الصيفي وحينئذٍ ينادي المنادي في كل بلاد اليونان بابطال الحروب والخصومات وتصير بلاد اليس التي تقام الالعاب فيها حرمًا من دخلهُ امن على نفسهِ ولو كان من اكبر الجناة وشهر الالعاب شهر حرام لا حرب فيهِ ولا خصام

والظاهر ان الالعاب الاولمبيَّة قديمة العهد جدًّا ولكن لم ينتظم امرها الاَّ سنة ٧٧٦ قبل المسيح حين كتب اهالي اليس اسم كرديس الذي فاز في المحاضرة ومن ثم صارت تتوالى اسماء الظافرين ولم تبق الالعاب على حالة واحدة بل زادت اشكالها وبنيت المباني الفاخرة في المكان الذي كانت تقام فيهِ ودامت اثني عشر قرنًا الى ان أُلغيت بامر الامبراطور ثيودوسيوس الثاني في السنة العاشرة من ملكهِ (٤١٨ للميلاد) وبقيت الى زمن الاولمبياد السابع والسبعين تتم في يوم واحد ثم صارت تمتد حتى بلغت خمسة ايام. وقد رجح العالم كروس انها لما بلغت اقصاها كانت تجري على هذا النسق

في اليوم الاول تذبح الذبائح الدينية ويقسم المتبارون اقسامهم ويتبارى المبوقون

وفي اليوم الثاني يتبارى الغلمان في المحاضرة والمصارعة والملاكمة والمواثبة والمناجزة

وفي اليوم الثالث وهو اعظم الايام يتبارى الرجال في المحاضرة والمصارعة والملاكمة والمناجزة ثم يتسابق الرجال اللابسون السلاح الثقيل

وفي اليوم الرابع تجري المباراة في الالعاب الخمسة اي المواثبة والمحاضرة والمقاذفة والمصارعة ورمي المزراق ثم سباق المركبات

واليوم الخامس للحفلات والمواكب والولائم وتكليل الظافرين باكاليل من اغصان زيتونة مقدسة من الزيتون البري في غابة اليس . وهاك وصفاً موجزاً لكل من هذه الالعاب

(١) المحاضرة (اي المسابقة جرياً) بقيت مدة الثلاثة عشر اولمبياداً الاولى في ميدان طولهُ نحو ٦٠٠ قدم ثم زيدت المسافة حتى بلغت ثلاثة اميال وكان المتبارون يجرون اربعة اربعة ثم يتبارى السابقون من الاربعات

(٢) المصارعة ادخلت في الاولمبياد الثامن عشر وقد عدها فلوطرخس المؤرخ افضل الالعاب الاولمبيَّة وهي مثل المصارعة الجارية في هذه الايام وكان لا بدَّ للفائز من ان يرمي خصمهُ ثلاث مرات على الارض . وكانوا يدهنون ابدانهم بالزيت لكي يتعذر القبض على اعضائهم

(٣) المواثبة وهي من الالعاب الخمسة وقد زعموا ان واحداً من الفائزين وثب وثبة واحدة بلغ طولها ٥٥ قدماً وهذا لا يكاد يصدق . وكانوا يستعينون على الوثب بحمل الاثقال في ايديهم لكي يزيد زخمهم وبوضع الواح مرنة تحت اقدامهم لكي تضاف مرونتها الى قوة الوثب

(٤) الملاكمة اضيفت في الاولمبياد الثالث والعشرين . وكان المتبارون فيها يربطون ايديهم بسيور من الجلد لكنهُ لم يكن يسمح لاحد ان يلكم خصمهُ لكمة مميتةً

(٥) المناجزة وهي ممزوجة من الملاكمة والمصارعة فيصرع الخصم خصمهُ ويريغ عليهِ باللكم والضرب والجذب وكل عمل غير العض الى ان ينقطع نفسهُ او تنكسر اصبع من اصابعهِ

(٦) سباق المركبات اضيف في الاولمبياد الثالث والعشرين وكان يجري في ميدان كبير طولهُ ١٢٠٠ قدم وعرضهُ ٤٠٠ قدم تدور فيهِ المركبات اثنتي عشرة دورة وكان في آخرهِ عمود تدور حولهُ ودورانها هذا اصعب ما تعملهُ وكانوا يقولون ان الخيل ترتعب حينما تصل اليهِ لغير سبب ظاهر . وكان عدد المركبات يبلغ احياناً اربعين مركبةً وقد وضع سباق المركبات ليتبارى فيهِ الملوك والاغنياء

واضيف الى الالعاب الجري على ظهور الجياد في الاولمبياد الثالث والثلاثين واخيراً اضيف اليها مباراة المنادين والمبوقين في الاولمبياد الثالث والتسعين الاَّ ان المقام الاول بقي

للجري على الاقدام وبقيت علامة الظفر اكليلاً بسيطًا من اغصان الزيتون تقطع بمنجل من الذهب من زيتونة برية كأن الغرض الاول والاهم مجازاة الهمة والاقدام مجازاة ادبية يكرمها الناس لا لقيمتها المالية بل لدلالتها المعنوية

وكان يباح لكل فائز ان ينصب لنفسهِ تمثالاً في اولمبيا من البرنز او الرخام وكان المتبارون يتبارون عراة فصارت التماثيل تصنع عارية فبذل النقَّاشون جهدهم في تمثيل الجسم الانساني كما هو وبرعوا في ذلك براعة فائقة كما برع المتبارون في ترويض اجسامهم وتقوية عضلاتهم. ثم ان تباري الشعراء في مدح الفائزين اغراهم باحكام ملكة الشعر حتى صارت قصائد المدح من ابلغ الشعر اليوناني ولم تكن مدحًا مبتذلاً مشحونًا بالمبالغات الشعرية كالمدائح العربية بل كانت من الشعر التخيلي الذي يعبّر بهِ اللسان عن عواطف النفس بصور خيالية بديعة وتمتزج بهِ الحكم والنكات الادبية امتزاج الماء بالراح

الأ ان رغبة اليونان في الالعاب الرياضية ضعفت بعد زمن الاسكندر المكدوني لانهُ لم ينظر اليها بعين الرضى مفضلاً الصيد والقنص ومقارعة الاقران في ميادين الحرب والطعان على المباراة الجارية على قوانين وقواعد معلومة فان الاولى طبيعية يشترك فيها المئات والالوف واما الثانية فصناعية تقتصر على قليلين ولا يكون الفوز فيها الأَّ لواحد من جماعة فتضعف همة المتبارين معهُ وقد توغر قلوبهم حسدًا منهُ . والفرق بين الذاهبين مذهب الاسكندر والذاهبين مذهب اليونانيين كالفرق بين الانكليز والالمان من هذا القبيل

ولما زال الملك من اليونان ضعف شان الالعاب الاولمبية جدًّا ثم زالت تمامًا بانتشار الديانة المسيحية في عهد الملك ثيودوسيوس كما تقدم واقيمت آخر مرة سنة ٣٩٣ للمسيح وكان الفوز فيها حينئذ لرجل ارمني اسمهُ فراستاد ثم اخذت المباني تخرب ونقل تمثال زفس الى القسطنطينية واحترق فيها بنار اصابتها سنة ٤٧٦ وخرب هيكلهُ خربهُ القوط او النصارى وضعف شأن التصوير والتمثيل حتى ان من يرى الصور البزنطية التي مثلوا بها ملوكهم وقديسيهم لا يصدق ان صانعيها من نسل الذين صنعوا التماثيل اليونانية

ولما احتل الفرنسويون بلاد المورة سنة ١٨٢٩ اخذ بعض علمائهم ينقبون عن آثارها فوجدوا شيئًا كثيرًا منها . ولكن البحث الحقيقي عن الآثار الاولمبية تمَّ على نفقة الحكومة الالمانية بين ١٨٧٥ وسنة ١٨٨١ وتكاد تلك المعاهد تعود الى رونقها السابق

ايضاحات لغوية

(١) في ان العرب ربما استغنوا عن لفظة بغيرها

ان للاستعمال في اللغة سطوة كسطوة العادة فمتى اعرض الناس عن زيٍّ اصبح حسنهُ قبحًا وكذا حال ما هُجِر استعمالهُ من الكلم في الحديث والكتابة فبعض هذا المهجور أُميتَ استغناءً عنهُ بغيرهِ من ذلك (١) وَدَعَ استُغني عنهُ بترك و (٢) وَذَرَ استغني عنهُ بترك ايضًا و (٣) واحدة المخاض استغنيَ عنها بخلفة و (٤) أَصبية وأَغلمة استغني عنهما بصبية وغِلمة و (٥) جمع المرأة على لفظها أُهمل استغناءً عنهُ بالنسوة و (٦) ما أَجوَبَهُ. استغني عنهُ بما أَجوَدَ جوابهُ و (٧) ما أَقيَلَهُ أُهمل استغناءً بما اكثر قائلتهُ

قال سيبويهِ وقد يُستغنى بإفعالٍ عن فَعِلَ وفَعُلَ نحو إزراقٍ واخضارٍ واصفارٍ وإشرابٍ وابياضٍ وإسوادٍ

قد علمت ان ما تركهُ العرب من الالفاظ قد أُميت ولم يَعُد من احد ينطق بهِ. هذا واعلم ان بين اللفظ والاستعمال من الهجر والوصال مثل ما يقع بين الاحبّاء فبعض الالفاظ يكثر استعمالها في عصر ويندر في عصر ويستفيض في بلاد ويقلُّ في بلاد وهذا شأنهم في الأَزياء وربَّما استعمل في بلدٍ لفظ غريب حتى فشا على الالسنة فصار مبتذلاً يعاف الفصحاءُ استعمالهُ لكثرة ابتذالهِ. وهذه سنّة الناس في الالفاظ يواصلونها فتجري على أَلسنتهم واقلامهم ويهجرونها حتى لا تنطق بها الالسنة ولا تكتبها الاقلام وتبقى مسجونةً في بطون المعجمات حتى يأْتي من يختارونها على المبتذل فيتداولوها في الاستعمال ويرغبوا عما يرادفها مما كان متداولاً بينهم ومستفيضًا على مقاوِلهم ويراعهم.

واما الذي أُميتَ من عهد العرب الاوَّلين كوَدَع ووذر فلن ينطق بهِ لسان أَبد الآباد

(٢) في ان اللغويين قد يذكرون مفرداتٍ ثم يتبعونها بجمع يصلح لواحد منها دون ما سواهُ على غير تعيين

ان اللغويين قد يأْتون بمفردات متعددة ويعقبونها بجمع او اكثر وهو انما يصلح لاحدها لا لجميعها وذلك اعتمادًا على فهم القارىء في ردها الى ما تصلح لهُ. منهُ (١) قول ابن منظور في مادة "ف ض ل" "الفضل والفضيلة معروف ضد النقص والنقيصة والجمع فضول" فالفضول انما يصلح جمعًا للفضل لا للفضيلة كما لا يخفى على عاميٍّ فضلاً عن خاصيٍّ و (٢) قولهُ في مادة (ص ر ع) "فهو مصروع وصريع والجمع صرعى" فصرعى انما هي جمع صريع

لا جمع مصروع و (٣) قولهُ " الاصلف والصلفاء : الصلب من الارض في حجارة والجمع صلاف " لانهُ غلب غلبة الاسماء فأجروهُ في التكسير مجرى صحراء ولم يجروهُ مجرى ورقاء قبل التسمية (اللسان في ترجمة ص ل ف) و (٤) قولهُ في مادة (ق ر ذ ح) القُرذوح والقُرذُح : شجر واحدتهُ قرذحة فالقرذحة انما هي واحدة القرذح وواحدة القرذوح قرذوحة كما هو بيّن ومنهُ قول المجد في مادة (ف ط ن) فاطن وفطون وفطين وفطِن وفطُن وفطْن والجمع فُطن وهو انما يصلح جمعاً لبعض هذه الصيغ لا كلها و(٦) قول ابن فارس في المجمل " الاران والمئران : كناس الوحش والجمع المآرين " وهي جمع للثاني لا للاول و (٧) العشي بالكسر والعشاء كسماء : طعام العشيّ والجمع اعشية فالاعشية جمع العشاء كسماء لا غير

قلت في هذه الطريقة خفاء ينبغي العدول عنها وذكر كل جمع عقب مفردهِ والأ وقع الالتباس على من لا قِبَلَ لهم بتخصيص صيغة الجمع ببعض المفردات المتقدّمة عليها او يشكل عليهم ان يعرفوا كيف يُجمع باقيها ولا بدّ في كتب اللغة من ذكر المفرد وجمعهِ او جموعهِ على اوضح صورة واظهر عبارة

(٣) في ان التصحيف قد دسّ في اللغة ما ليس منها واثبت ذلك في كتبها

اعلم ان تشابه الحروف في الصورة والنطق واهمال التنقيطهما منشأ التصحيف ولقد تصحّف جملة من الكلم على مؤلفي اللغة فادرجوها فيها وهي ليست منها . من ذلك (١) تصحيفهم البير بالسبر و (٢) تصحيفهم السؤرة بالراء بالسؤدة بالدال (٣) وقول الجوهريّ ذئب اكلس بالكاف وصوابهُ اطلس بالطاء و (٤) الخُنُد بالنون . وزان عنق بمعنى الاحساء والركايا فهو تصحيف الحتد بالتاء المثناة . وفي لسان العرب " روى ابو العباس عن ابن الاعرابي قال الخند : الاحساء واحدها خنود قال وهو حرف غريب واحسبهُ الحتد من قولهم عين حتد لا ينقطع ماؤها " و (٥) قولهم الروذة بالذال المعجمة : بمعنى الذهاب والمجيء وهي تصحيف الرودة بالدال المهملة من راد يرود . وفي اقرب الموارد : راذ يروذ روذاً : ذهب وجاء عن القاموس وفي ذيل اقرب الموارد في الصفحة ٤٧٠ ما نصهُ الروذة : الذهاب والمجيء . قال ابو منصور هكذا قيّد هذا الحرف في نسخة مقيدة بالذال . قال وانا فيها واقف لعلّها رَوْدة من راد يرود . و (٦) الفيذان : الذي يظن فيصيب مصحّف الفيدار بمعنى السيء الظن يظن فيصيب . و (٧) تاجت فيهِ اصبعي فهو مصحف تاخت فمادة تاج لا تناسب هذا المعنى وقد نقلتها في الذيل عن التاج . و (٨) الافلود : الغلام التام الناعم السمين ورد في العباب ولم يرد في الصحاح ولا في المحكم ولا في اللسان فهو مصحف الاملود

و (٩) الاطل يقال ما ذاق لهُ اطلاً اي شيئاً وهو مصحف الاكل و (١٠) التقردة وهو مصحف التقدة بمعنى الكزبرة والكرويا كما قال الازهري . قلت لا بدَّ من استقراء هذه المصحفات ونشرها في المجلاَّت صرفاً للكتَّاب عن استعمالها

بيروت سعيد الخوري الشرتوني

* * *

الكاهن والملك في مشهد التاريخ

في اتحاد الكاهن والملك

وفي هذا الفصل نرى الملك والكاهن جالسين متصافحين على ان اعينهما على العامة مخافة قيامهم . وهاك شرح الحالة

بعد ذلك الصدام الهائل الذي ثار في جو التاريخ غبارهُ فحجب شمس الحقيقة عن عيون الناظرين اختبر كلٌّ من الكاهن والملك قوة الآخر وشدَّة بأسهِ . فتعذَّر على الكاهن وقد عضتهُ انياب الهرم ان يلوي ذراع اخيهِ الفتى الذي اشتدَّ ساعدهُ وزاد خبرة في الفنون الحربية وهي عمدة اركانهِ . على انَّ هذا ايضاً تعذَّر عليهِ استئصال شأفة اخيهِ الشيخ لتأصل جذورهِ في تربة الاجتماع البشري . فاكتفى باذلالهِ اولاً . على انهُ فطن الى ما وراء ذلك من الخطر اذ خشي من العامة سوء المنقلب عملاً بعواطف الحب والاحترام لرئيسهم الروحي الذي ارضعهم لبان الدين والتقوى . وقد رأوا من ذلهِ في هرمهِ ما انساهم سيئات صباهُ . ويضاف الى ذلك سطوة التعصُّب الديني في الهيئة الواطية التي يحملها على التحزُّب لرئيسها ضعف المبدإ ولو كان ذلك الرئيس مذنباً . هذه كانت هواجس الملك . فرأى ان يتدارك الامر بالتي هي احسن . ولقد اصاب فان رد الفعل من النواميس الحاكمة على الاخلاق حكمها على الهيولى . ومن تعمَّق في فلسفة الاكوان رأى وحدة النواميس في الماديات والروحيَّات او تفرعها عن اصل واحد فكأنَّ الكون مؤلف من جوهر واحد بسيط تنوَّعت صور تراكيبهِ لتأثير قوة بهِ لا وسيلة لنا لاكتشافها بالحواس وفي ذلك من الاهمية ما فيهِ . فخشي الملك ان تنقلب عواطف الجمهور عليهِ فيرموا بهِ من حالق . وقد ظهر ذلك الانفعال في فرنسا سنة ١٨١٥ برجوع البوربون وعود التعصُّب الديني والغيرة الدينية الى ما كانت عليهِ قبل الثورة وزيادة . فما ذكر وما لم يذكر من الاسباب حمل الملك على العدول عن خطتهِ الاولى — سحق الكاهن — وابدل اهانتهُ لهُ بمظاهر الحفاوة والاكرام فصافحهُ وعقد معهُ صلحاً . والصلح

ميسور متى كسرت شوكة احد المتحاربين فجلسا على ما رأيت في بداية الفصل — شأن الممثلين الذين يتصافحون بعد ما يمثلون الحرب . وحقًا ان حوادث الكون الاجمالية تمثل لنا رواية من اغرب ما تصوَّرت العقول

فابرقت اسرَّة الجمهور وبردت حرقة قلوبهم التي كانت تتلظى في صدورهم وحمدوا ربهم على انتهاء الازمة وبشروا انفسهم بحلول العصر الذهبي الذي تعم فيهِ السعادة ارضنا كما انبأ الانبياء الكرام والفلاسفة العظام . وخيل لهم ان السعادة حصلت باتحاد الدين والسياسة . والمتوقعون السعادة في هذا العالم بذلك الاتحاد ليسوا بقليلين . على انهُ طاش سهمهم وساء فألهم . لانهُ ثبت ان ذلك الاتحاد شر حوادث الدنيا وعلة نوائبها . فانهُ لم ينشأ عن توبة نصوحة في الكاهن ولا عن عفة صحيحة في الملك ولا عن غيرة صادقة في الاثنين على مصلحة الجمهور. فشهر الملك سيفهُ لتأييد صولة الدين ورفع الكاهن صوتهُ واعظًا ومنذرًا بالخضوع للملك ثم عمدا الى رشوة الجمهور وذلك على خلاف المألوف . وكيفية الرشوة انهما فتحا في ساحة المدينة سوقًا تباع فيها الرتب والالقاب السياسية والدينية بابخس الاثمان . وكلما فتح احد عينيهِ لانتقاد احوال عصرهِ وبلادهِ رأى في ساحة الهيئة من صنوف المراتب والمناصب ووسائل الفخر والعظمة المنشأة بتعاضد السياسة والديانة ما يشغل عقلهُ وقلبهُ عن كل مشروع اصلاحيّ . فصفا لهما الجو بعد عبوسهِ واصبح تسلطهما على الضمائر امرًا ميسورًا . وتغنت بذكر فضائلهما السنة الشعراء ونطقت بتقريظ محامدهما اقلام البلغاء . ولكن متى رأيت الملوك رؤساء الدين ورجال الدين اعوان السيف فبشر الامة بالدمار . واني ارى اغترار الامة بذلك كلاحس المبرد اغترارًا بما عليهِ من الدماء ومنبعها لسانهُ . وان انحطاط الامة يقاس بتهافتها على الرتب والمظاهر الفخيمة وهي لاهية عن النظر في شؤُونها المعاشية . ولا تصلح حال امة ما لم تصرف نظرها عن المدح الى الجد وعن القول الى العمل وعن التقاليد الى الحقائق لانهُ على الحقائق وليس الاَّ عليها تشاد العظمة الحقيقية

وخلاصة ما حدث في اوائل هذا الفصل انقسام الامة في مشهد التاريخ الى فئتين . الاولى الحاكمة وفيها رجال الدين والسياسة والثانية المحكومة وفيها التجار والزارعون والمحترفون والاطباء وهي القسم الاكبر وفيها حياة الامة . ومن الغريب سيادة تلك عليها واحتكارها موارد ثروتها المحصلة بعرق الجبين وكد اليمين . فتمتعت بها ناعمة البال ولها على اختها الرعناء الفضل والمنة ولا تحسب خدمة الجمهور واتعابهُ شيئًا بالنسبة الى نظرة ابتسام منها ولو كانت تلك الابتسامة هزءًا واحتقارًا

وان ولد الدهر نابغة قبل زمانهِ وكانت بين جنبيهِ روح اشرف من ان تؤخذ بالتملق والتدليس وقصد رفع الغواشي عن محيا الحقيقة قضي عليهِ بامر الكاهن والملك ومات شهيد الحق المنبوذ باسم كافر او ثوري وحل عليهِ القضاء المبرم كسقراط الفيلسوف اليوناني وشيشرون الخطيب الروماني وساڤان رولا الواعظ الايطالياني و يوحنا هس المصلح الالماني وغيرهم في سائر الامصار والاعصار الذين كانوا في حلك الجهالة كواكب الهدى فحجبتهم عن العيون غيوم الاستبداد الكثيفة المنساقة برياح الاغراض النفسانية . فياالعوج الطبع البشري

ومن اسهل الامور على القوة المتحدة اعدام ايٍّ شاءت بدون ادنى احتساب لانها تثبت عليهِ من انواع الجرائم ما يثير الجمهور عليهِ فيصرخون بحمية — اهلكوا الكفار — استأصلوا البثرات الخبيثة . صونوا حياة ولي نعمتنا من ايدي المتغالين — ادفعوا عن الدولة والوطن — الى غير ذلك من الاقوال . وويل لمن اصابهُ تيار التعصب والتحيز من جمهور اعمى لقادة دهاة . ومن لي بإعلام الجمهور ان عائدة صياحهِ عليهِ لانها تحرمهُ نخبة اعوانهِ وخيرة اخوانهِ فيكون بذلك قد سعى الى حتفهِ بظلفهِ . واذا راجعت تاريخ الاستبداد لا تجد من قضى عليهِ الاَّ باحد الجرمين — الكفر او الخروج على الحاكم — مع ان كثيرين منهم براءٌ منهما كغاليلي الذي قضي عليهِ لان الله كشف لعقلهِ ان الارض هي التي تدور لا الشمس كما كانوا يزعمون . ولو اتيح لاولي التعصب اليوم ما اتيح لهم يومئذٍ لقضوا على فلاسفة الاعصر الحديثة قضاءهم على غاليلي وهم يحسبون انهم يحسنون

على ان نور الحقيقة يستحيل اخفاؤهُ فقد اخذ يتألق في سماء الافكار من خلال غيوم الاستبداد . فايقن الجمهور باغترارهِ وفهم ان اتحاد الدين والسياسة من شر النوائب . ولكن ما العمل وقد تكبل بالقيود والاغلال . و يا ويل من حكمهُ ظالموهُ وظلمهُ حاكموهُ فان نتيجة شكواهُ زيادة بلواهُ . وهيهات ان يثبت احد في ميدان كهذا ترتعد لدى اهوالهِ جبابرة القتال . وقد كانت فرنسا في القرنين السابع عشر والثامن عشر مشهدًا لذلك كما هو معلوم عند المتصفحين تاريخها

على ان الاختبار اثبت ايضًا ان ذلك الاتحاد كان وبالاً على الدين والسياسة اكثر مما على الجمهور . فان الناس اذ لم يتجرأوا على مناوأتهما جهارًا خوفًا من العقاب تشبثوا باطنًا بمعتقداتهم . ولا قوَّة في العالم تتغلَّب على المعتقد . فمقتوا الدين وآلهُ والسياسة واعوانها . فانهم لما رأوا الملك واقفًا نفسهُ لخدمة الدين وهم لم يأنسوا فيهِ روح الايثار الذي هو لباب الدين الحقيقي وخلاصتهُ فهموا ان ذلك التدين احبولة لصيد النفوس . فلجأوا الى الرياء

والمواربة الى، ان قوي ساعدهم فقام الانكليز على ملكهم في اواسط القرن السابع عشر واذاقوهُ كاس الحمام وفعل الفرنسويون فعلهم في اواخر القرن الثامن عشر وحدث مثل ذلك في كوبا وفيلبين في اواخر القرن التاسع عشر

ولا اقصد في ما بسطتهُ من الافكار الحطَّ من كرامة الاديان وهيبة الحاكمين لاني من رجال الدين القائلين بوجب الطاعة لله وللحكام . ولكنني اثبت حقائق تاريخية راهنة خلاصتها ان مزج الدين بالدنيا يفسد الاثنين

وخلاصة ما يقال هنا ان المشهد التاريخي ختم بسقوط الكاهن والملك امام قوَّة الجمهور فخابت آمال المستبدين ولم تتم سعادتهما لا في اختلافهما ولا في ائتلافهما . ولو لم يكن الداعي اليهما من غريزيات الطبع ولوازم الحضارة لزالا من عالم الوجود ولكن التاريخ ابو العجائب . فقد اظهر ان الجمهور يقصد الاصلاح لا غير . فثلَّ عرشي الملك والكاهن ليشيد لهما ما هو افضل من ذلك . فلاحت في نور الواقعات التاريخية الحقيقة الفلسفية التي كثيرًا ما اغفلها المؤرخون وهي ان الدين والسياسة جُعلا لاصلاح الجمهور وتهذيبهِ . والجمهور جعل لاصلاح الدين والسياسة وتهذيبهما

وقالوا ان الثورة ليست دليل التوحش في الشعب الافرنسي بل بينة الارتقاء فيهم وفي الانكليز الذين سبقوهم الى ذلك بنحو قرن ونصف . وانما التوحش والموت الادبي والمدني والابدي عنوان الامم الراضخة للجور والاعتساف مئات من السنين غير شاعرة بحالتها . وقد رسموا سير التاريخ في دائرتين متراكزتين الواحدة تمثل الديانة والثانية تمثل السياسة وكل دائرة مؤَلفة من حلقات متصلة فحلقات دائرة الديانة هي الدين الرسوم الدينية الاوهام الكفر التصوُّف الاصلاح الدين . وحلقات السياسة هي القانون الظلم الثورة الحرية الفوضى الاصلاح القانون

في انفصال الكاهن عن الملك

في هذا الفصل ظهر كلٌّ من ممثلي الدين والسياسة في مكانهِ الخاص مقتصرًا على شؤُونهِ غير متعرّضٍ لما يختص باخيهِ الَّا لدى الاقتضاء وضمن حد الاعتدال . وقد أثَّر فيهما ان قيامهما ثانيةً كان بيد الجمهور الذي قصدا التهامهُ . فاعتدلت لهجتهما ولانت عريكتهما ولاذا بالرصانة والوقار واخلصا القصد والنية في خدمة الجمهور . وتعلَّما ان الاخلاص عنوان الشرف وخلاصة الادب ومجد النفوس ومصدر النعمة وحياة الانسانيَّة وعماد المدنيَّة وروح الاصلاح . فاخلصا الود للجمور . فظهر ان الثورة عليهما كانت بركةً لهما وللجمور . فهي دليل حياة الجمهور

ووسيلة لتنقية دم الهيئة والنظام فهي كهدم بيت قديم قصد ترميمهِ . وان المبادئ الحسنة كازهار الربيع تنبت في جهات عديدة . وان الحياة الادبية تستدعي الحرية المدنية . وان السيطرة على الافكار تميت الفضيلة الشخصية . وان الذاتية اس العمران . وفصل الديانة عن السياسة هو الوضع الطبيعي اللائق بهما والحال الوحيدة الموافقة لهما وللجمهور . وذلك يتضح من النظر في غرضهما الاسامي . فغرض الدين العلاقة بالعالم الروحي وتربية العواطف الادبية . وغرض السياسة ادارة الشؤون المعاشية والاجتماعية وصيانة الآداب الظاهرة . فالدين منفصل عن السياسة فلسفيًّا . واذا مسَّها فضمن دائرة محدودة . وعليهِ قيادة الناس الى السلام . ومتى نفخ ببوق الحرب لم يبقَ دين . والديانة السياسية هي ديانة الخاصَّة لا ديانة الجمهور . وهي ليست لاجل الآخرة بل لاجل الدنيا

وكما ان تعرُّض السياسة للدين مضر بهِ كذلك تعرُّض الدين للسياسة مضرٌّ بها . كما حدث لكمبيز الفارسي في مصر وانطيوخوس ايبفانيس في اورشليم . فالاول اهان الثور ابيس معبود المصريين فثاروا عليهِ . والثاني تعرَّض لامور اليهود الدينية وهم اشدُّ الناس تمسكًا بتقاليدهم فهاجوا عليهِ وابلوا في عسكرهِ واستقلُّوا وهم نفر قليل وهو ربُّ القبائل والامصار من بلاد النيل الى وادي الغنج ومن صحراء العرب الى بلاد القوقاس . وبعكس ذلك دولة انكلترا التي يخضع لها الآن اكثر من اربعمئة مليون من البشر فانها سائدة بحكمتها ونزاهتها وعدم تعرُّضها للاديان

جاء في تاريخ البطالسة . "ومما وفقهم في سياستهم انهم لم يغيّروا من قوانين المصريين السياسيَّة والدينيَّة الاَّ ما ندر . وتركوا امورهم الداخلية تجري على النمط القديم ولا سيما الدينية . فانهم اكرموا دين المصريين واقاموا عبادتهم القديمة باحتفالات باهرة ورمموا هياكلهم فلذلك اطاعهم المصريون فندرت الخيانة في ايامهم كل الندرة مع انها كانت كثيرة في ايام دولة الفرس . فقبل المصريون عوائد اليونان شيئًا فشيئًا وامتد تمدُّنهم في البلاد وذلك مما لم يسبق لهُ نظير في ايام تسلط الظالمين وهذا احسن مثال للحكام"

والخلاصة ان المجتمع الانساني لا يحصل على الراحة والحرّية الاَّ بوقوف كل من خادم السياسة وخادم الدين عند حدودهِ والاقتصار على الوسائل التي يسوغها العقل والقانون في تنفيذ مطالبهِ واحراز رغائبهِ . وبذلك يحصل الجمهور على السعادة القصوى في هذه الدنيا

حمص

باحث عصري

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الفتاة

تابع ما قبلهُ

وصوَّب احدهم انتقاداً شديداً الى الفتيات حيث قال ان كثيرات منهن لا يوقرن والديهنَّ متى بلغوا سن الشيخوخة ولاسيما اذا كانت اميالهنَّ وآراؤُهن مباينةً لاميالهم وآرائهم. فكثيرًا ما نرى الفتاة تتخذ النصح ظهريًا وتنبذ المشورة قصيًا . فتسرف في الانفاق على الحلي والازياء هائمة في بيداء البذخ غير مكترثة لما يعانيهِ والدها من النصب والعناء . فتعتاد البذل في غير محلهِ حتى اذا صادت زوجة لم تستطع امساك يدها والادخار الى غدها . فكيف بها اذا لم يكن زوجها على شيء من الغني او كان والدها لا يكاد يحصل على قوتهِ وقوت عيالهِ الاَّ بعرق جبينهِ وكدّ يمينهِ

قال الكاتب ولقد وقفت منذ عهد قريب امام ضريح فتاة توفاها الله في ابان عمرها فذوى غصنها الغض بالغة اربعًا وعشرين سنةً وكانت قد تخرجت في اكبر كليات البلاد وربيت على صحيح المبادىء وقويم الآداب . وربَّ واحدةٍ منكنَّ تسألنني ماذا فعلت تلك الفتاة بعلومها وآدابها . أتسنمت عرش الهناء والسعادة ام ظنت نفسها ارفع طينة واسمى نبعةً من سائر بنات جنسها . ام امتنعت عن مدّ يدها الى اعمالها المنزلية انفة واستكبارًا فجعلت همها اتباع الازياء والاهتمام بنفسها دون سائر بنات حواء

اقول لما اتمت دروسها عادت الى بيت ابيها لتجزي امها عما لها عليها من المنة والفضل فرفعت عن عاتقها الاعمال المنزلية حاسبة ان السعادة لاتتم لها الاَّ باسدائها المعروف لتجعل الغير سعداء وانكارها ذاتها حبًّا براحة الاهل والاصدقاء متمثلة بقول من قال

قيمة الانسان ما يحسنهُ   اكثر الانسان منهُ ام اقل

ولقد قابلتُ والدتها فابصرت الدموع هاملة على خديها هملاً يكاد يحرقهما كما حرق فرط الاسى مهجتها . ولم اتفرس فيها حتى صعدت الزفرات وهي تقول . كانت فتاتي ولا كالفتيات تشقي نفسها لتسعد غيرها وتجلب لهم المنافع وتدرأ عنهم المضار لتريح ضميرها غير طالبة من احد أجرًا ولا مريدة على عملها شكرًا

وقال آخر ان من اشد العيوب الشائعة بين فتياتنا معاشرتهن لشبان في آدابهم واخلاقهم نقائص . هذه المعاشرة تثلم سمعتهنَّ وتمس كرامتهنَّ . ومن معايبهنَّ ايضاً تكلمهن بصوت جهوري في الطرق المطروقة متظاهرات ان ذلك بدَر منهن عن غير عمدٍ فيستملن بهِ السفهاء فيرمقونهنَّ بعين الشر والدناءة و يقدمون على مخاطبتهنَّ وفي ذلك من ما فيهِ العيب

ومن نكد الزمان في هذه الايام ان اسافل شبان هذه البلاد يتحرشون بالمخدرات المصونات وهنَّ سائرات في الطريق لايبدينَ اقل اشارة ولا ينبسن ببنت شفة فيجرحون عواطفهنَّ الادبية و يؤلمون نفوسهنَّ الشريفة

ان شباناً هذه صفاتهم وهذه اخلاقهم لئام يستحقون كل تأنيبٍ وتقريع من كل رجل وفتاة يجري في عروقهما دم الطهر والعفاف . وحريٌّ بالفتاة في مثل هذه الحال ان تلزم الصمت ولا تحوّل اليهم نظرًا

فاخلق بكنَّ ايتها الفتيات ان تعلمن ان الرزانة والرصانة والابتعاد عن كل ما يشين — كل هذا زينتكنَّ الحقيقية وجمالكنَّ الباهر فحافظن على سمعتكنَّ محافظتكنَّ على جوهر الحياة . فكم فتاة طاهرة الذيل تقضي ايامها في بيت ابيها ليس لارتكابها زلة تؤاخذ بها بل لانها لم تحترس على سمعتها ايام صباها

وكتب اليَّ عالم فاضل فقال . من العيوب الشائعة ان الفتيات لا يبالين بصحتهن ولا يضعنَ نصب عيونهنَّ هدفاً يرمينَ اليهِ فتراهنَّ واهنات العزم يائسات كسفينة تتقاذفها امواج هذه الحياة حتى صدق فيهن المثل « زاد في الرقة حتى انقطعا »

وقال آخر انهُ يعاب على الفتاة ان تكون اشبه بالرجال منها بالنساء مستبدة بامورها استبدادًا تفقد بهِ مزية اللطف ورقة الخلق التي شرَّفها الله بها ويعاب على المرأة ان تجعل نفسها الرئيس وزوجها المرؤُوس واعني بذلك ان تكون هي سائدة ويكون هو مسودًا

واني لا كتفي بما ذكرت من العيوب الشائعة بين الفتيات . على انني لم اذكر كل ما ورد في الرسائل التي بعث بها اليَّ اخلاصاً لا انتقادًا . واذا صدق ظني فانكنَّ قد لا تبالين

بالعيوب التي ذكرتها لانها تظهر امامكنّ صغيرة حقيرة ولكنّ نقطة صغيرة سوداء كافية لان تشوه منظر ثوب ناصع البياض

فالحياة لا تكون سعيدةً الاَّ اذا حُدّق النظر في دقائقها اذ الامر الصغير يبعث عظيمهُ والصغائر تولّد الكبائر . فلا تحاولنَ ستر عيوبكنّ بتمحل الاعذار التي تفترون بها او تموّهن بها على الغير

فاخفاء العيب مهما بذل من الوسائل لطيّهِ في سجلّ الاغماض لا تتبرأن منهُ والمرأة الفاضلة هي التي تنمو في جمالها الادبي . واعني بذلك محافظتها على شرفها وشرف عائلتها سرًّا وجهرًا باكتشافها مواطن الخطاء والضعف منها والابتعاد عنها

كل هذا ايتها الفتيات أُرسل اليّ اجابةً على سؤالي الاول ولا اجدُ مندوحة وقد اتسع المجال عن ذكر المناقب الحميدة التي يجب ان تتحلّى بها كل فتاة

وهذه المناقب تبدو لنا جلية مما اجاب بهِ الكتاب على سؤالي الثاني وهو

ما هي المبادئ الجوهرية التي يجب على المرأة ان تتحلى بها والاخلاق التي يجب ان تتخلق بها ؟

فقد قال احدهم انهُ يود ان يرى المرأة لينة الجانب شريفة العواطف ذات تواضع ووقار واحتشام وولاء صادق لاهل بيتها وسائر ذوي قرباها فاذا عاشرها احد لم يخف عليهِ شيء من ذلك. وذهب آخر الى ان الكمال في المرأة يظهرهُ انطباعها على المسرة والابتهاج والبشاشة فتغضي عن الاذى وتسامح من يذنب اليها بانعطافها الشريف وخلقها الرضي الذي فطر عليهِ ذلك الجنس اللطيف حتى اذا مست باناملها قلبًا صخريًا حولتهُ من الصلف والعنفوان الى الرقة والحنان

وقال آخر ان ما نسميهِ في المرأة ضعفًا ما هو الاَّ قوة جذابة لا يستطيع المرء ان يضع لها حدًّا . قوة تأسر بها القلوب وتستميل اليها الخواطر في كل محضر توجد فيهِ . تلك القوة حديث حلو ومحضر لطيف واخلاص في الفكر والقول والعمل

ويعاب في المرأة ان تكون خشنة متكبرة اذ الخشونة والكبرياء عادة ذميمة في الرجال فكيف بها في النساء . انها مشوهة لجمالهنّ على انواعهِ . وكتب اليّ آخر يقول ان نقاوة القلب صفة تزيد المرأة جمالاً وتجعلها ملاكًا بشريًا . وان الامانة في المرأة لازمة واجبة وهي قسمان امانة في اعمالها المنزلية وما يدخل تحت هذا وامانة ادبية تظهر جليًا في مراعاتها عواطف الغير . ولقد مرَّ على المرأة حين من الدهر كانت تعد فيهِ دميةً (لعبة) يلهو بها المرء فتحتقر

في عينيهِ ولا يحسب لها حساباً في الهيئة الاجتماعية فكانت تظن نفسها انها لم تخلَق الاَّ لتتزوج فلا تأْتي عملاً نافعاً في الحياة الدنيا وهذا الفكر كان يرافقها في ادوار حياتها فيولّد فيها الاكدار والاحزان ولا سيما اذا لم تتزوج . امَّا الآن وقد اختلفت الحال عمَّا كانت عليهِ فانها عرفت ان لها في الهيئة الاجتماعية مقاماً وانها لم توجد لتكون دُمية بل لتستفيد وتفيد سواء كان ذلك بالتثقيف والتهذيب في مغاني العلم ودور الادب او بمعاشرة اللواتي عرفن ما لهنَّ من الحقوق وما عليهنَّ من الواجبات . لا انكر ان الزواج امر مستحسن وانا احترم الزواج واعدهُ سرًّا مقدساً تأْمر بهِ الشرائع ولكن الواجب على الفتاة الاَّ تبدأَ حياتها مفكرة في الحصول على قرين لان ذلك كما سبق القول يبعث بها على الاحزان والاكدار فيجب عليها ان تفرغ جهدها لتكون في مستقبل ايامها امرأَة فاضلة مفيدة تزوجت او لم تتزوج فتتطلب اسمى المراتب باتمامها الواجبات المرومة واضافتها كل يوم فضيلة الى فضائلها تكتسبها بالمعاشرة والاختبار حتى اذا صارت زوجة كانت قد أُشربت تلك المبادئ الشريفة التي تغرس فيها الامانة والاخلاص لزوجها . فالامانة افضل حلية تزدان بها الفتاة فتجعلها طاهرة كالشمس نقية كالزنبقة البيضاء فتبدو للعالم اجمع انها قادرة ان تصون ذاتها عن كل عيب وتدرأُ عنها المظانَّ والشبهات

وغني عن البيان ان كثيرين من المشهورين مدينون للمرأَة مما احرزوهُ من عظمة وجاه ولنا على ذلك شواهد وادلة يعرفها كل من تصفح تاريخ حياتهم . وفي كل امة كثيرات من الفتيات اللواتي هرمن ولم يتزوجن فهنَّ عرائس غير مكلَّلات وملكات غير متوجات بل هنَّ خير وسلام على الانسانية . فكم عمَّرن دوراً وخدمن مرضى وكم رفضن ايدي خطَّاب كرام رغبة في خدمة والديهنَّ او اعالتهم او اعالة سواهم . اليس ذلك نتيجة التعليم والتهذيب . ففلورنس نيتنجال تلك الفتاة المشهورة في التاريخ انكرت نفسها ولم تكترث لسعادة الزواج ففضلت ان تظلَّ عمرها في مستشفيات الجيش خادمة للجرحى والمرضى ومعزية لهم عما يعانونهُ من الم المصاب بما اوتيتهُ من اساليب الدعة والحلم . ومثلها الزاهدة الراهبة دوزا فقد كانت تنتقل من بيت الى بيت يوم تفشى الوباءُ في انكلترا مدفوعة الى ذلك بعواطفها النبيلة . وحسبها فخرًا ان تعدَّ في مقدمة الذين يشار اليهم بالبنان في تاريخ انكلترا

وفي كل مكان وزمان امثلة لتينك الفاضلتين اللتين لم يطوّق اصبعهنَّ بخاتم الزواج فيجب علينا والحالة هذه ان نحترم السيدات غير المتزوجات ونبجل ذكرهنَّ لانهنَّ يشبهنَ الابطال في اعمالهنَّ

واخلق بالذين يتشدقون قاذفين فيهنّ ان يطأطئوا الرأس امامهنّ احتراماً واكراماً

فلتجعل كل امرأة ضميرها الصالح رقيباً على حركاتها وسكناتها وانى يكون ضميرها صالحاً مستريحاً اذا لم يكن القلب نقياً طاهراً

فكما انَّ القلب ينبوع الحياة الجسمانية فهو ايضاً ينبوع الحياة الروحانية . ففي الحالة الاولى يسري الدم منهُ الى كل الجسم فينعشهُ ويحييهِ وفي الحالة الثانية تنبعث منهُ العواطف الرقيقة وصفاء النية والطهر والصيانة وحب النفع للآخرين وسائر ما يكلل رأْس الفتاة باكاليل الجمال والبهاء والسعادة والهناء . فطوبى لانقياء القلوب

رحمه صروف

مدارس الطبخ

في هذه العاصمة وفي الاسكندرية ومدن الارياف لا اقلَّ من عشرة آلاف بيت كبير يستخدم اصحابها الطباخين لطبخ طعامهم كما يستخدمون الاطباء لمعالجة امراضهم . والطباخ الزم من الطبيب لحفظ الصحة وهو اذا كان عارفاً بصناعتهِ تمام المعرفة لم يعسر عليهِ ان يوفر الخمس من نفقات الطعام من غير ان تقل كميتهُ او يقل نفعهُ . فاذا كان متوسط ما ينفق في البيت من هذه البيوت على طعام اهلهِ مئتي جنيه فقط في السنة بلغ المال المقتصد من نفقة كل بيت اربعين جنيهاً وهي متوسط اجرة الطباخ الماهر الآن عدا الفائدة الصحيَّة التي ينالها اصحاب البيت من اكل الطعام المغذي السهل الهضم الذي لا يتعب الجسم

ومعلوم ان زيادة السكان في هذا القطر تبلغ نحو ثلاثة او اربعة في المئة سنويًّا فبيوت هؤلاء الاغنياء تزيد ثلاثمائة بيت او اكثر كل سنة ولذلك فالبلاد تحتاج الآن الى نحو عشرة آلاف طباخ ماهر ثم تحتاج كل سنة الى ثلثماية طباخ متعلم صناعة البطخ علماً وعملاً واذا صار متوسط اجرة الطبَّاخ منهم ثمانين جنيهاً في السنة لم تكن هذه الاجرة غالية بالنسبة الى ما تنفقهُ تلك البيوت على طعامها وبالنسبة الى ما يوفرهُ الطباخ الماهر الذي تعلَّم اصول صناعة الطبخ

ثم ان في القاهرة والاسكندرية ومدن الارياف الكبيرة من الفنادق والمطاعم ما يحتاج الى نحو الف طبَّاخ ماهر ومتوسط اجرة الطباخ فيها الآن اكثر من متوسط اجرتهِ في البيت واذا رأى اصحاب هذه الفنادق والمطاعم ان الطبَّاخ الماهر يوفر اكثر من اجرتهِ سهل عليهم ان يزيدوا اجرتهُ خمسين او ستين في المئة

وعليهِ فصناعة الطبخ عمل كافٍ للمعيشة المتوسطة واكثر ريعًا من الاستخدام في المصالح الاميرية ومن التعليم في المدارس الصغيرة ومن كثير من الاعمال. واذا انشئت لهُ عشر مدارس كبيرة لم تفِ بحاجة البلاد لانهُ لا ينتظر ان يتخرج في المدرسة منها اكثر من ثلاثين طباخًا كل سنة. ويسهل انشاء هذه المدارس في العاصمة والاسكندرية ويحسن ان تهتم الحكومة بامرها كما تهتم بانشاء المدارس الصناعية لان الطبخ صناعة والزم الصنائع كلها ولا يقلُّ لزومهُ عن لزوم صناعة الطب

تعليم البنات

اقترح احد الالمانيين اقتراحًا مآلهُ انهُ كما ان كلَّ شاب الماني صحيح الجسم ملزم بالخدمة العسكرية مدة ثلاث سنوات كذلك يجب ان تخصص الشابات قسمًا من اعمارهنَّ لخدمة الامة وذلك بان تنشئ الحكومة دورًا لتعليمهنَّ تدبير المنزل وتربية الاولاد والتمريض وغيرها من الاعمال المفيدة وتنفق على تلك الدور ما تنفقهُ على الشؤُون الحربية

والذي اقترحهُ هذا الالماني سبقهُ الاميركيون اليهِ . فان فتاة اميركية انشأَت مدرسة في لوجان بولاية بنسلفانيا للفتيات المخطوبات شعارها "كيف يصير الرجل سعيدًا" وهنَّ يتعلمن فيها الطبخ والخياطة واستقبال الضيوف والمشترى من السوق وما اشبه من الاعمال النسائية

خسارة السمك

اعتاد البعض ان يقلو سمكة موسى بعد ان يُنزَع جلدها وعظمها وزعانفها . وقد بيَّن السر هنري طمسن العالم الطبيعي المشهور ان ذلك خطأٌ فان جلد هذه السمكة وزعانفها وعظمها تزن نصف وزنها تمامًا وهي اذا طُبخت مع قليل من البقول وصُبَّ عليها قليل من الخمر البيضاء وعصير ليمونة حامضة كان من ذلك طعام لذيذ مغذٍ والاَّ فطرح الجلد والعظم والزعانف فيهِ خسارة نصف السمكة

عدوى الامراض

العدوى في عرف الاطباء انتقال المرض من المريض الى السليم بالملامسة ولكنهم يطلقونها الآن على انتقال المرض باية الوسائط سواءٌ كان ذلك بالملامسة او بغيرها . وكلما

كان الهواء فاسدًا سهل انتقال المرض من مكان الى مكان و بالعكس . ومثل ذلك يقال في الاثاث والملابس والآنية الوسخة فانها تربة صالحة لنمو جراثيم الامراض وتكاثرها فاستعمالها من مسهلات العدوى

ومما يسهل العدوى الازدحام وعليهِ نسمع بتكاثر الامراض في السفن المزدحمة وثكنات الجنود والسجون وغيرها من الاماكن التي يكثر ازدحامها و يعسر تجديد الهواء فيها . وفي غرفة كل مريض مفرزات مضرة فلا بدَّ من تهويتها منعًا لضرر تلك المفرزات

وهاك جدولاً يبين مدة الحضانة والعدوى في بعض الامراض المعدية التي تصيب الاطفال والاولاد بنوع خاص

المرض	الحضانة	مدة المرض بعد الحضانة	زمن العدوى
جدري الماء	١٢ — ١٩ يومًا	١٠ — ١٨ يومًا	قبل سقوط القشور كلها
التهاب اللوزتين	١٨ — ٢١ «	١٦ — ٢٤ «	مدة الاصابة كلها
الحصبة	١٢ «	١٠ — ١٤ «	مدة الحضانة
الشهقة	٧ — ١٤ «	٤ — ٦ اسابيع	مدة الاصابة كلها
الدفثيريا	٢ — ٦ «	٢ — ١٤ يومًا	بعد زوال الغشاء باسبوعين
الحمى القرمزية	٢٤ ساعة — ٦ ايام	٢ — ٧ «	مدة المرض حتى سقوط القشور
التيفويد	١٤ — ٢١ «	٧ — ٢١ «	حتى زوال الاسهال
الجدري	١٠ — ١٢ «	٧ — ١٤ «	حتى سقوط القشور

دلالة النبض

اذا كان نبض المريض ممتلئًا قويًا سريعًا دلَّ ذلك على شدة جهاد الاعضاء الحيوية في الجسم لمقاومة المرض

واذا خفَّ بعد ذلك دلَّ على انقلاب في حال المريض من رديء الى اردأ

والنبض الشديد البطيء يصحب الاحتقانات الدموية مثل السكتة الدماغية على الغالب

والنبض غير المنتظم في ضربانهِ ينذر غالبًا بضعف القلب . واذا كان النبض سريعًا غير منتظم كان ذلك نذيرًا بالشؤم واشتداد الخطر

باب المراسلة والمناظرة

أحلام وهيبة (١)

هفَتْ أُم البنينَ لِلاَضطجاعِ   تراعيها العناية إِذْ تُراعي
ونامت تُمسك الاجفانَ مهلاً   وترسلها اشارات الوداعِ
وأَبسط ما يكون الحب معنًى   اذا لم يَعْدُ حدَّ المستطاعِ
(وهيبةُ) وابتسام الحلم بادٍ   على شفتيك هل يدعوكِ داعِ
وهل ناغتك امك في دِعابٍ   كأَنَّ كلامهُ لغةُ الطباعِ
لمحتِ وراءهُ من كل معنًى   وان كان ابتداعًا في ابتداعِ
فمن "بي بي" الى "با با" الى ما   يشذُّ عن القياسي والسماعي
ولفظ تُقبِلين لهُ ولفظ   ترين لهُ معانيَ الِامتناعِ
فكيف تَمَيَّزَتْ لكِ وهي طرًّا   سواءٌ عندنا في الاختراعِ

⁂

"وهيبةُ" ما ترين الآن حتى   أُشرتِ بمثل مصَّات الرضاعِ
يخادعك المنام وذا دليلٌ   على ان الحياة من الخداعِ
فما الأَحلامُ غير حياة ضيقٍ   وان الضيق بعض الاتساعِ
كأَنك "يا وهيبة" لم تزالي   ببعض الروح في ذا الارتفاعِ (٢)
فان نمتِ التقى شطر بشطر   فكان الحلم لذة الاجتماعِ
وما يقضي الصغير اليومَ نومًا   لامرٍ غير هاتيك الدواعي

⁂

رأَيتك "يا وهيبة" ذات ثغر   عليهِ من السما بعض التماعِ
فلم اشكك وربك ان فجر الـ   بيان يطير من هذا الشعاعِ

---

(١) وهيبة هذه بنت الشاعر وهي بكر ابويها تحبو اليوم الى شهرها الثامن

(٢) كناية عن السماء

نظرت اليك في موج الاماني كأنك درة لمعت بقاعِ
فان بلغت بك الدنيا فسيري الى العلياء من غير انقطاعِ
فان النفس مثل العين تسمو اذا ضربت بمنطلق البقاعِ
عجبت ليائس ترك المعالي واحجم عن كبيرات المساعي
ألم يك قبل هذا الدهر طفلاً يشق عليهِ حتى مدُّ باعِ
ويحسب بسطةَ الدنيا جميعًا كما بين الذراع الى الذراعِ
ومن لم يتسع في الفجر يعجز وما جدل الفتى بعد اقتناعِ

مصطفى صادق الرافعي

الاحتضارات والقبريات

حضرات منشئي المقتطف الفاضلين

اشكركم على ما اجبتم بهِ الاديب البغدادي وقد بادرت الى سؤَال مجلة المشرق عن كتاب المحتضرين لابن ابي الدنيا فاجابت في عددها السابع من هذه السنة عن عدم وقوفها على اسمهِ لا في المخطوطات ولا في المطبوعات مما يدل على ندرة هذا الكتاب الذي لم اعلم بوجودهِ في عالم الادب قبل الآن

اما المصادر التي اعتمدت عليها في مآخذي فمعظمها كتب التراجم والادب كابن خلكان ونفح الطيب والعقد الفريد والمستطرف وقلائد العقيان ونحوها . واما كتاب احياء العلوم فلم آخذ منهُ شيئًا

عيسى اسكندر المعلوف

تأنُّق الشبان

حضرات منشئي المقتطف الفاضلين

كثيرًا ما انتقدتم لبس النساء للمشد لانهُ يضيق الخصر ويضغط على الاحشاء واستعمالهنَّ للمواد التي تبيض الوجه او تحمرهُ لانها تسدُّ مسام الجلد وتضرُّ بالصحة وتضييق احذيتهنَّ لانها تتعب اقدامهنَّ وتمنعهنَّ عن المشي بسهولة ونسيتم او تناسيتم ان تنتقدوا بمثل ذلك على الرجال فالرجل في هذا العصر يلبس قبة او ياقة تضيق على عنقهِ وتضغط عليها كأنها طوق من حديد وترى وجههُ يتصبب عرقًا والدم محقون في أوداجهِ من ضيق قبتهِ وارتفاعها وصلابتها

وهو متحمل كل ذلك بالصبر او بالتذمر ومع ذلك لا يخلع الياقة ويستريح منها ولو ازهقت روحهُ . ويلبس حذاء ضيقاً تشبهاً بالنساء او بالصينيات فيتعبهُ في المشي ويولّد المسامير في قدميهِ وهو صابر على بلواهُ لا يجسر ان يخالف المودة فيلبس حذاء تستريح قدماهُ فيهِ . وقد انتبهت الآن الى عادة اقبح من هاتين العادتين ولو لم تكن ضارة مثلهما وهي ان بعض الشبان يتركون العنان لاظافرهم فلا يقلمونها فتطول وتصير كاظافر الطيور والقطط او كاظافر مندارين الصين فتخشى ان تضع يدك في يد الواحد منهم لئلاً يخمشك باظافرهِ ومعلوم ان الخمش بالاظافر قد تكون عواقبهُ وخيمة جدًّا فعسى ان تشددوا النكير في مقتطفكم الاغر على هذه العادات الثلاث لبس الياقات الضيقة العالية الصلبة ولبس الاحذية الضيقة واطلاق الاظافر حتى تصير كاظافر الكواسر

احدى قارئات المقتطف

من القصر الى القبر

يا صاحب القصر الذي شادهُ   فاستنفد المذخور من وجدهِ
اقمتهُ كالطود في هضبة   تردُّ عادي الدهر عن قصدهِ
أزرتهُ الابراج في جوها   فانتظم الانجم في عقدهِ
اطلعتَ فيهِ كوكباً دانياً   اغنى عن الشاسع في بعدهِ
قلّصت ظل الليل عنهُ وما   رعيت حق الله في حدهِ
انشأت روضاً زاهرًا حولهُ   يعطر الكون شذى رندهِ
ورحت بالرتبة في صدرهِ   تُدِل دَل الملك في جندهِ
كانما الرتبة كل الذي   ينيلهُ الكوكب من سعدهِ
هب انهُ اللوفر في حسنهِ   او قصر بوكنهام في جدهِ
وهبك روكفيلر تحوي الذي   يضلل الحاسب في عدهِ
فالمال ان اجهدهُ ربهُ   فالفقر والعدم مدى جهدهِ
والمال كالطائر ان هوّمت   حراسهُ طار الى فندهِ
والمجد للمال وكل الذي   نراهُ من مجد فمن مجدهِ
هذا نهار ساطع مشرق   والليلة الليلاء من بعدهِ
بنيت للبنك فاغنيتهُ   بجدك المبذول عن جدهِ

بنيت ما لو قدروا قدره   لقيل هذا الميت في لحده
وأدتَ فيهِ الامل المرتجى   حيًّا ولم تأس على وأده
أغمدت فيهِ صارمًا طالما   تثلَّم الدهر على حده
واريت فيهِ ولدًا ليتهُ   قضى قرير العين في مهده
وليتهُ ما شبَّ في زخرف   يبكي يدَ الدهر على رغده
فليس من يأسى على مطلب   ناءٍ كمن يأسى على فقده
غدرت بالبيت الذي بثك الـــود فلم تبق على وده
هدمتهُ والمجد ظل لهُ   فما بقاء الظل من بعده
لكنت من كوخك في نعمة   تذيب قلب الدهر من بعده
وكان ينتابك مسترفدًا   من بت محتاجًا الى رفده
فاليوم لا القصر كما ترتجي   منهُ ولا الكوخ على عهده
واليوم رب القصر يذري دما   من جفنهِ آنًا ومن كبده
يدعو اليهِ الموت من بعد ما   نالت يد الايام من ايده
واسودَّ ذاك الجون من جلده   وابيض ذاك الجون من فوده
هل يعلم الشرقيُّ ان الردى   سرٌّ بصدر الدهر لم يبده
وانهُ يفجأنا بالاسى   يومًا خروج السيف من غمده
وان هذا الدهر في هزلهِ   يغر بالكاذب من وعده
فهزلهُ انفذ من جده   ورهوهُ اسرع من وخده
ويح لمصر ولابنائها   مما يريغ الدهر من كيده
نعيش في الهم ونرضى بهِ   عيشًا ونقضي العمر في نقده
كشارب الكاس يرى عابسًا   منهُ ولا يقوى على رده
فان لحنا بارقًا خاطفًا   لا نسمع القاصف من رعده
نسرع خوض البحر في جزره   وجزرهُ ينبئُ عن مده
والكل ظمآن يرى صادرًا   وما قضى الأربة من ورده

مصطفى لطفي المنفلوطي

باب التقريظ والانتقاد

ضوء الصبح المسفر

ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر مختصر صبح الاعشى في كتابة الانشا وكلاهما للامام احمد بن علي القلقشندي المصري المتوفى سنة ٨٢١ ه وقد عني بطبعهِ وتصحيحهِ حضرة محمود افندي سلامه صاحب جريدة الواعظ . واننا لنحفل بكل كتاب عربي يطبع وينشر ونثني على همة طابعهِ وناشرهِ ولا سيما اذا عني بتصحيحهِ وتفسير غامضهِ وطبعهُ بحرف واضح على ورق جيد مثل هذا الكتاب

وهو في صناعة الانشاء كما يدل اسم الكتاب الذي اختُصر منهُ على ما كانت جارية عليهِ في عهد المؤلف . ومن الفوائد التي نؤْثرها عنهُ شرحهُ لاسماء المناصب التي ترى كثيرًا في تاريخ سلاطين مصر من المماليك وغيرهم ولا توجد في كتب اللغة كالاتابك ومعناهُ ابو الامراء وهو اكبر الامراء المقدمين

ورأْس نوبة وهو الحاكم على المماليك السلطانية وقد جرت العادة ان يكونوا اربعة امراء واحدًا مقدم الف وثلاثة طبلخانات

وامير مجلس وهو من جملة امراء الالوف وممن يتحدث(١) على الامراء والكحالين ومن في معناهم ولا يكون الاَّ واحدًا

وامير سلاح وهو الذي يحمل سلاح السلطان في المجامع الجامعة

وامير آخور وهو المتحدث على الاصطبلات السلطانية وما فيها من الخيل والبغال والجمال وعادتهُ ان يكون مقدم الف

والدوادار وهو الذي يبلغ الرسائل وكل الامور عن السلطان ويقدم القصص اليهِ وعليهِ تقديم البريد هو وامير جاندار وكاتب السر ويأْخذ الخط على عامة المناشير والتواقيع والكتب

وامير جاندار وهو الذي يستأْذن على دخول الامراء للخدمة ويدخل امامهم الى الايوان وهو كالمستلم الباب واذا اراد السلطان تعزير احد او قتلهُ كان على يدهِ وهو المستلم

---

(١) [المقتطف] يظهر ان معناهُ لهُ الكلمة

الزردخاناه التي هي ارفع قدرًا من الاعتقالات في السجن المطلق وهو الذي يطوف بالزفة حول السلطان في سفرهِ صباحًا ومساء

والاستادار وهو المتحدث في بيوت السلطان كلها من المطبخ والشراب خاناه والحاشية والغلمان وهو الذي يمشي بطلب السلطان ويحكم في غلمانهِ وباب دارهِ ولهُ حديث مطلق وتصرُّف تام في استدعاء ما يحتاجهُ كل من في بيت السلطان من النفقات والكساوي ونحوها للماليك وغيرهم

والجاشنكير وهو المتحدث في امر السماط مع الاستادار

والخازندار وهو المتحدث في خزائن الاموال السلطانية من نقد وقماش وغير ذلك

وشاد الشرابخاناه وهو المتحدث في امور الشراب خاناه السلطانية وما عمل اليها من السكر والفواكه والحلوى

واستادار الصحبة وهو المتحدث في المطبخ السلطاني ولهُ الاشراف على ما يطبخ فيهِ من الاطعمة مع المشي امام الطعام الى حين يمد السماط والوقوف يذيل السماط مع مقدَّم المماليك

والمهمندار هو الذي يتلقى الرسل الواردين وامراء العربان وغيرهم ممن يرد على الابواب السلطانية من اهل المملكة وغيرها

وامير شكار وهو المتحدث في الجوارح السلطانية من الطيور وغيرها والصيود السلطانية

معجم البلدان

معجم البلدان من اشهر الكتب العربية وضعهُ العلامة المحقق الشيخ ياقوت الحموي الرومي المتوفى سنة ٦٢٦ هجرية وقد عني حضرة محمد افندي امين الخانجي الكتبي بتصحيحهِ وطبعهِ بعد ان اضاف اليهِ مستدركًا سماهُ منجم العمران في المستدرك على معجم البلدان وسيقع الكتاب في ثمانية اجزاء فيها ٣٦٠٠ صفحة بقطع المقتطف وحرفهِ والمستدرك في جزئين فيهما نحو ١٢٠٠ صفحة. وقد تمَّ طبع الجزء الاول والثاني من الكتاب وهما ينتهيان في آخر حرف التاء

ترجمة يوسيفوس الانكليزية

لتاريخ يوسيفوس ترجمة انكليزية قديمة مشهورة وهي ترجمة هوستن وقد طبعت الآن طبعة جديدة بعد ان وقف عليها الاستاذ مرغوليوث ونقحها مقابلاً اياها على النسخة اليونانية التي حررها العالمان نيس وفن دستنون وقدم لها مقدمة مسهبة وعلَّق عليها بعض الحواشي وقد

جمع في المقدمة والحواشي خلاصة البحث التي وصل اليها العلماء الباحثون في مؤلفات يوسيفوس وربما لخصنا مقدمتهُ في جزء آخر من المقتطف

خير الدين

خير الدين اسم مجلة اسلامية عمومية مصورة تصدر في غرة كل شهر قمري بمدينة تونس رأينا في العدد الاول منها صورة باي تونس والوزير خير الدين باشا التونسي الذي سميت المجلة باسمهِ تيمنًا وفيها ترجمتهُ. وورق المجلة وطبعها على غاية الجودة والاتقان وفيها فوائد علمية وادبية فعسى ان توفق الى نشر وسائل المدنية الحديثة التي كان خير الدين باشا يرغب في نشرها بين قومهِ

وقاية الاسنان

رسالة وضعها حضرة الدكتور علي بك البقلي في وقاية الاسنان وهو من الاطباء الاختصاصيين في امراض الفم والاسنان فضمنها كثيرًا من الشروح والوصايا الصحيَّة التي لا يستغنى عنها وثمنها خمسة غروش صاغ

تقرير دار العلم السمثسونية عن سنة ١٩٠٤

Annual Report of the Smithsonian Institution, 1904
U. S. National Museum.

أُهدي الينا هذا التقرير السنوي وهو يتضمن شرحًا موجزًا لكيفية انشاء دار التحف الوطنية التي ينفق عليها من المال الذي وهبهُ المستر سمثسن . وبعدهُ جدول فيهِ مقدار التحف التاريخية والطبيعيَّة المجموعة في هذه الدار وقد بلغ عدد الاشياء الاثنولوجية فيها ٤٨٠٤٥٦ والآثار البشرية التي من قبل زمن التاريخ ٣٨٧٤٥٥ . وعدد الحشرات ١٥٨٢٦٣٧ وعدد الاسماك ١٦١٥٠١ وعدد الطيور ١٣٦٢٢٦ وجملة ما فيهِ من الاشياء ٥٨٩٨٤٩٣ ويلي ذلك كتاب مسهب عن الجيولوجيا الاميركية وما فعلهُ الجيولوجيون الاميركيون من سنة ١٧٨٥ الى الآن وصور كثيرين منهم ثم كلام موجز عن الديانة البوذية وصور تماثيلها وتحفها المجموعة في تلك الدار ولا سيما صورة بوذة نفسهِ

باب المسائل

(١) المستحيلات

مدرسة قلباريزو الجامعة باميركا . السيدة اسما نجار . قرأت في المقتطف قولكم من رابع المستحيلات فما هي المستحيلات الاربعة

ج حينما نقول رابع المستحيلات نشير الى قول الشاعر

ايقنت ان المستحيل ثلاثة
الغول والعنقاء والخل الوفي

فالغول الحيوان الوهمي الذي يقال انهُ شيطان يأ كل الناس . والعنقاء قيل انها طائر معروف الاسم مجهول الجسم . والخل الوفي الصديق الذي يوفي الصداقة حقها دائماً . وكل ما يُعَدُّ مستحيلاً بعد هذه الثلاثة يعد رابع المستحيلات

(٢) علامات الموسيقى الشرقية

ومنها . هل للموسيقى المستعملة في الكنائس الشرقية نوطات مثل نوطات الموسيقى الاوربية

ج ان الموسيقى المستعملة في كنائس الارثوذكس لها علامات مثل علامات الموسيقى الاوربية واما الموسيقى المستعملة في الكنائس الاخرى فلا نظن انهُ وضعت لها علامات تقيدها حتى الآن

(٣) تقدم الشهور

سان باولو بالبرازيل . الخواجه جبران قودم ما الداعي الى فرق كل شهر من كل سنة يوماً واحداً مثلاً اذا كان اول فبراير هذه السنة يوم الخميس يكون في السنة التالية يوم الجمعة وهكذا بقية الشهور

ج ان ايام السنة العادية ٣٦٥ يوماً وبقسمتها على ٧ اي ايام الاسبوع يخرج ٥٢ اسبوعاً ويبقى واحد فتستغرق السنة العادية ٥٢ اسبوعاً كاملاً ويوماً فوقها ولذلك تبتدئ السنة التالية متأخرة يوماً من ايام الاسبوع عما ابتدأت بهِ السنة التي قبلها . هذا في السنين العادية واما سنة الكبيس التي يحسب فيها فبراير ٢٩ يوماً فتتأخر مبادئ الشهور بعدهُ يومين عما كانت في السنة التي قبلها ويتضح ذلك لكم باقل نظر

(٤) مكتشف دود القز

ومنهُ . مَن مكتشف دود القز وفي اي زمن كان ذلك ومتى دخل بلاد الشام

ج يظهر ان الصينيين اول من

اكتشف دود القز ورباهُ واستخرج الحرير منهُ وذلك قبل المسيح باكثر من ٢٦٤٠ سنة ونقل بزر دود القز الى القسطنطينية سنة ٥٥٢ للمسيح وانتشر منها في بلاد الروم ولم نرَ في تاريخ من التواريخ ذكرًا للسنة التي ادخل فيها الى بلاد الشام ولا يبعد ان يكون دخولهُ اليها تأخر قرنًا او قرنين بسبب حروب العرب

(٥) آكلات اللحوم وآكلات النبات

ومنهُ . ان الحيوانات ذوات الاربع منها ما يأكل اللحوم ومنها ما يأكل النباتات فهل ذلك فيها من قبيل العادة او هو خلقي ولماذا لا تأكل من الاثنين كالانسان

ج هو خلقي فيها الآن ولكن بعضها شذَّ عن نوعهِ كالكلاب والقطط فان اصلها من الضواري آكلات اللحوم فقط فاعتادت اكل الخبز كالانسان . الاَّ ان طول الزمن الذي مرَّ على الحيوانات وهي مقسومة الى هذين القسمين الكبيرين غيَّر اعضاء الهضم فيها وغيَّر اذواقها ايضًا فلم تعد اعضاؤُها صالحة لهضم ما لم تعتد اكلهُ ولا عادت تستطيبهُ لو اكلتهُ ومع ذلك فكثير منها يأكل الاطعمة النباتية والحيوانية معًا كالدجاج فانها تأكل الحبوب وتأكل الديدان وكالدباب القطبية فانها تأكل الاسماك والاعشاب وكالقرود فانها تأكل الاثمار وتأكل البيض والحشرات وهلمَّ جرًّا

(٦) نهاية الافق

ومنهُ . هل من نهاية لهذا الافق الذي نراهُ فوق رأْسنا

ج الارض كرة في فضاء واسع جدًّا. والذي نراهُ ونقول انهُ الافق او السماء او قبة السماء انما هو نور معكوس عن الهواء الذي يحيط بكرة الارض ولولاهُ لرأينا فوقنا ظلامًا دامسًا لا نهاية لهُ . اما الهواء فمحدود والمرجح انهُ يمتد الى نحو مئتي ميل فقط حول كرة الارض ووراءهُ فضاء لا يعلم نهايتهُ الاَّ الله

(٧) تكوُّن الدمع

ومنهُ . كيف يتكوَّن دمع العين حالاً في ساعة الحزن او الفرح الشديد

ج الدمع موجود في الغدة الدمعيَّة يقطر منها قليلاً قليلاً بما يكفي لترطيب العين وباطن الجفنين ويجري من هناك الى الانف ولكن اذا حدث حادث فجائي انقبضت بهِ العضلات التي حول العين وانقبضت معها العضلات التي حول الغدَّة الدمعية فانعصرت بانقباضها وخرج الدمع منها كما في السعال الشديد والضحك الكثير. وتهيج العواطف في الانسان يؤَثر فيها مثل ذلك فتهطل الدموع منها في البكاء والحزن والالم والخوف والاضطراب والسرور ويضعف انقباض قناتها في الشيخوخة فيصير الدمع يخرج منها دوامًا

(٨) انتقال الارواح

مصر. الخواجه ابرهيم سروسي. كتبتم في الجزء الثاني عشر من المجلد الثلاثين والاول من الحادي والثلاثين مقالة للكولونل ده روشا عن التنويم المغنطيسي قيل فيها ان الارواح تنتقل من جسم الى آخر فهل تنتقل الروح الى جسم آخر حال خروجها من الجسم الذي كانت فيهِ

ج ان الذين يدَّعون بانتقال الارواح من جسم الى آخر يزعمون ان الروح تفتش حتى تجد امرأَة حاملاً فتدخل جوفها وتستقر في جسم جنينها ولكنهم لم يقيموا دليلاً علميًّا حتى الآن على صحَّة مزاعمهم

(٩) اين يرسل البصل

صدفا. ناشد افندي جبرائيل. الى اي بلاد يرسل البصل الذي يصدر من القطر المصري ولاي شيءٍ يستعملونهُ وما سبب ارتفاع ثمنهِ مرةً وهبوطهِ اخرى

ج بلغ ثمن البصل المرسل من القطر المصري في العام الماضي ٣٩٣٣٤٩ جنيهاً وقد ارسل الى انكلترا والنمسا والمانيا وفرنسا وروسيا وتركيا الخ كما ترون في هذا الجدول

الى انكلترا ما ثمنهُ ١٨٤٧٧٠ جنيهاً
" النمسا " " ١١٤٩٢٧ "
" المانيا " " ٠١٩٨٩٢ "
" فرنسا " " ٠٨٨٩٠٧ "
" روسيا " " ٠١٦٨٥٨ "
" تركيا " " ٠١٢٨٧٧ "
" بلجكا " " ٠٠٨٦٨٦ "
" ايطاليا " " ٠٠٨٢١٢ "
" اميركا " " ٠٣٨١١٠ "

والبقية الى سائر البلدان وهو يستعمل في الطعام ولعمل المخللات واذا تأَخر موسم البصل في البلدان التي يرسل اليها البصل المصري غلا ثمنهُ فيها والأَرخص

(١٠) زرع البصل

ومنهُ. في اي بلاد يزرع البصل غير القطر المصري

ج يزرع في كل البلدان تقريبًا ولاسيما في المنقطة المعتدلة

(١١) مقطوعية البصل

ومنهُ. ما مقدار المقطوعية اللازمة للخارج سنويًّا

ج يبلغ مقدارها حتى الآن نحو مئة الف طن وهي آخذة في الازدياد كما ترون في هذا الجدول

السنة	الطن	الثمن جنيهات
١٩٠٢	٤٩٩٣٣	١٠٠٦٩٧
١٩٠٣	٧٣٧٢١	١٩ ١٥٨
١٩٠٤	٧٩٢٦٧	٢٦٥٢٦٤
١٩٠٥	١١٢٣٨٤	٣٩٣٣٤٩

واذا بكر المزارعون في زرع البصل وارسالهِ الى الخارج فلا يبعد ان يزيد رواجهُ كثيرًا ويحسن ان يهتموا بجلب

تقاوي البصل الرومي القليل الحرارة فان سوقهُ اروج من سوق البصل الحار

(١٢) اطباء التنويم المغنطيسي

ومنهُ . هل يوجد اطباء في القاهرة يستعملون التنويم المغنطيسي وهل ينام المرء اذا كان اكبر من المنوم وهل من فرق بين سليم الجسم وضعيفهِ من هذا القبيل وما هي الاضرار التي ربما تنتج عن التنويم المغنطسي

ج نعم يوجد فيها بعض الاطباء الذين يستعملون التنويم المغنطيسي ومنهم الدكتور داموجلو الذي نشرنا خطبتهُ في الصفحة ٢٩٥ من المجلد التاسع والعشرين من المقتطف وقد اخبرناهُ اننا لسنا من رأيهِ . ولم نرَ حتى الآن مريضاً واحداً شفي بالتنويم المغنطيسي والذين ينامون النوم المغنطيسي ينامون سواء كانوا اصغر من المنوم او اكبر منهُ . وضعيف الجسم اسهل نوماً من سليمهِ . واذا تكرر التنويم فلا يبعد ان يضعف الاعصاب كثيراً ويضرّ بالصحة

(١٣) التنويم والعمليات الجراحية

ومنهُ . هل يمكن اجراء العمليات الجراحية بواسطة التنويم واذا امكن ذلك فلماذا لا يستعملونهُ

ج نظن انكم تريدون استعمال التنويم بدل الكلوروفورم ثم عمل العمليات الجراحية والمرء نائم النوم المغنطيسي فان كان هذا هو المراد فالجواب نعم يستعمل التنويم احياناً بدل الكولوروفورم لابطال الالم وقت العمليات الجراحية ولكن الخوف من ضررهِ منع اكثر الجراحين من استعمالهِ

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر مايو

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاول	١	٩	٧	مساء
البدر	٨	٤	١٠	"
الربع الاخير	١٥	٩	٣	صباحاً
الهلال	٢٣	١٠	١	"
الربع الاول	٣١	٨	٢١	"

السيارات

عطارد نجم الصباح الشهر كلهُ

الزهرة نجم المساء وتغيب بعد الغروب بنحو ساعة ونصف

المريخ نجم المساء ويغيب مع الزهرة تقريباً

المشتري نجم المساء الشهر كلهُ

زحل نجم الصباح ويشرق قبل الشمس بساعتين ونصف الى ثلاث ساعات

هيئة العالم

الشمس والسيارات التي تدور حولها جزءٌ صغير جدًّا من هذا العالم الواسع . وكل نجم من النجوم الثوابت التي نراها في قبة السماء شمس مثل شمسنا تدور حولها سياراتها كما تدور السيارات حول شمسنا اما النظام الشمسي (اي الشمس وسياراتها) فشكلهُ معروف والمظنون ان شكل الشموس الاخرى وسياراتها مثل شكل النظام الشمسي ولكن ما هو شكل كل الشموس في انتظامها بعضها مع بعض اي ما هو شكل العالم كلهِ جملةً هل هو كروي مثل شكل الارض والشمس او قرصي مثل شكل النظام الشمسي . هذه مسألة بحث فيها الاستاذ هرمن كوبلد الالماني في كتاب كبير وضعهُ حديثًا في هذا الموضوع واستنتج منهُ ان في هذا العالم اجسامًا كروية منتشرة فيهِ على ابعاد مختلفة كالشمس وسياراتها وهي مختلفة الاقدار والاحوال الطبيعية وبينها مجاميع سديمية قليلة الحرارة واجسام اخرى شديدة الحرارة . وتفرُّق هذه الاجسام غير متساوٍ بل هي مجاميع مختلفة الاقدار ولكنها منتظمةٌ بعضها مع بعض في شكل واحد حلزوني دولابي تكثر النجوم الغازية الحارَّة في اطرافهِ البعيدة وشمسنا قريبة من مركزهِ وهي تسير حول نقطة في المجرَّة التي هي السطح العام لنظام العالم . والنجوم القريبة من الشمس تشاركها في هذا السير

نازلة سان فرنسسكو

سان فرنسسكو "ملكة الباسيفيكي" اصيبت بزلزلة شديدة في الثامن عشر من شهر ابريل هدمت جانبًا كبيرًا من مبانيها الفخيمة ثم نشبت النار فيها ففعلت فعلاً ذريعًا . بدأت الزلزلة فجأةً في الساعة الخامسة والدقيقة ١٣ صباحًا ودامت الهزة الاولى دقيقتين او ثلاثًا ففعلت فعلها الذريع . ثم حدثت هزة ثانية بعد خمس دقائق وثالثة في الساعة الثامنة والدقيقة ١٥ وتكررت الهزات بعد ذلك ولكن كان الفعل الاكبر للهزة الاولى واضطرمت بعدها النار في احياء كثيرة وقام الناس والجنود ورجال المطافئ لمقاومتها بالماء ولكن انفجرت انابيب الماء فلم يعد استقاؤُهُ ممكنًا وانشقت انابيب الغاز واتصلت الاسلاك الكهربائية بهِ فاشعلتهُ فاضطر الجنود ورجال المطافئ ان ينسفوا المباني من امامها بالديناميت لكي يمنعوها من الانتشار والمرجح انهم لم ينجوا اكثر من ربع المباني وكان فعل الزلزلة على اشدّهِ في الاماكن الواطئة من المدينة حيث الاسواق والمخازن وكان الناس لا يزالون نيامًا حين الهزَّة الاولى فلم يكن في تلك الاماكن كثيرون منهم ولذلك لم يقتل بها الأ عدد قليل بالنسبة الى فعلها

الشديد . والظاهر ان مركز الزلزلة كان تحت المدينة مما يلي البحر ولذلك تكررت الهزات فيها وكانت عنيفة جدًّا حتى قال بعض المشاهدين انهُ كان يرى ارض الاسواق والشوارع تتموَّج تموُّجًا كانها سطح الماء . وامتدَّ فعل الزلزلة الى المدن المجاورة فبلغ طول البلاد التي اثَّرت فيها تأْثيرًا عنيفًا نحو ٣٠٠ ميل وعرضها نحو ٥٠ ميلاً . وعلت امواج البحر فالقت بعض السفن على البر ثم عادت واعادتها معها

ويظهر من تأْثير هذه الزلزلة بآلات رصد الزلازل انها اشد من زلزلة الهند التي حدثت في ٥ ابريل من العام الماضي واخف من الزلزلة التي حدثت في اواسط اسيا في ٩ و ٢٣ يوليو من العام الماضي ومن الزلزلة التي خربت مدينة لسبون سنة ١٧٥٥ . والمظنون انهُ لم يقتل بها سوى الف نفس من السكان لكن تلف بها و بالنار ما يساوي ستين مليونًا من الجنيهات

دم الانسان وسائر الحيوان

كتب الدكتور اهلنهوث مقالة في المجلة الانكليزية المسماة " منثلي رفيو " قال فيها انهُ اكتشف طريقة للتمييز بين دم الانسان وسائر الحيوان حيث التمييز بينهما لازم في تحقيق الجرائم كما لو قتل رجل آخر ووجدت آثار الدم على القاتل فادعى أن الدم دم بهيمة لا دم انسان . قال الكاتب ان كريات دم الانسان مستديرة مجوفة وكريات دم الطير والسمك وبعض الحيوانات الاخر مستطيلة ليست مجوفة . وقد ظهر لي من تجارب عملتها انهُ اذا لقحت ارنب بدم الانسان خرج من ذلك مصل لا يحدث راسبًا الَّا في دم الانسان . وكذلك اذا لقحت بدم حيوان آخر فان المصل الذي يخرج من هذا اللقاح لا يحدث راسبًا الَّا اذا مزج بدم ذلك الحيوان ولو كان دمهُ جافًّا منذ زمان طويل

وقد امتحن بطريقتهِ هذه آثار الدم في عدة جرائم فطابق امتحانهُ الواقع من غير ان يكون لهُ علم سابق بالامر

ويمكن بهذه الطريقة التمييز بين لحوم الحيوانات المختلفة وذلك ان يؤْخذ مصل ارنب لقحت بدم حصان ويمزج بقطعة اللحم التي يراد امتحانها لمعرفة نوعها فاذا اكدرَّ لونها ونشأَ عن ذلك راسب كانت لحم خيل . والتجربة تصح سواءٌ كان اللحم جديدًا او قديدًا

واتصل من ذلك الى اثبات النسب بين الانسان والقرود على ما في مذهب دارون قال ولما ثبت لي ان مصل الارنب الملقحة بدم حيوان معلوم يحدث راسبًا في كل حيوان قريب النسب اليهِ كما بين الفرس والحمار والكلب والثعلب خطر لي انهُ اذا امكن اثبات ما بين الانسان والقرد من القرابة

بهذه الطريقة فقد افدت العلم فائدة لا تقدر وعليهِ اضفت مصل الارنب الملقحة بدم الانسان الى دم ٣٤ صنفاً مختلفاً من الناس فنشأ عن ذلك راسب مما دل على انهم من اصل واحد واضفت المصل نفسهُ الى دم ٨ اصناف مختلفة من القرود فكانت النتيجة واحدة . وعليهِ استنتج ان الانسان والقرد من اصل واحد ولا يلزم عن ذلك ان الانسان متسلسل من القرود المعروفة الآن بل ان بين النوعين صلة قرابة ونسباً مما يؤيد ابحاث لامارك ودارون وهيكل. انتهى

وهذا يطابق ما ذكرهُ حضرة الدكتور امين ابو خاطر عن اكتشاف العالم متشنيكوف في مقالة عنوانها " دليل حديث على ناموس النشوء " نشرت في مقتطف يناير الماضي فلتراجع هناك

هواء بيروت

كتب الدكتور كستليفي مقالة ضافية الذيول عن الظواهر الجوية في بيروت من سنة ١٨٧٦ الى سنة ١٩٠٠ بناها على الارصاد التي أُخذت في مرصدها تلك المدة وكانت تطبع كلَّ سنة في كتاب ادارة المتيورولوجيا النمسويَّة . ومن اهم ما ورد فيها ان أعلى متوسط شهري لضغط الجوّ كان في بناير سنة ١٨٩٨ فبلغ حينئذٍ ٣٠٫١٨ من العقدة واوطأهُ في يونيو سنة ١٨٩٣ فبلغ ٢٩٫٧٠ من العقدة

وبلغ اعلى متوسط شهري للحرارة في اغسطس فكان ٨١٫٥ الدرجة واوطأهُ في يناير فكان ٥٥٫٤ الدرجة . ومعظم الحرارة ١٠١٫٣ في اكتوبر سنة ١٨٩٨ واقلها ٣٠ في ديسمبر سنة ١٨٩٧ والدرجات كلها بميزان فارنهيت

اما متوسط ما يقع من المطر كلَّ سنة فيبلغ ٣٥٫٦٥ من العقدة منها ٥٩٫٨ في المئة شتاء و ١٨٫٥ في المئة ربيعاً و٠٫٧ في المئة صيفاً ٫٢١ في المئة خريفاً. ووقع المطر في اغسطس في ثلاث سنوات من السنين المذكورة وفي يوليو في خمس سنوات. واعظم مقدار وقع من المطر في ٢٤ ساعة كان ٥ ١/٢ العقدة وذلك في شهر اكتوبر . وينزل البَرَد في خمسة ايام او ستة كلَّ سنة . ولم يُرَ الضباب في سوى ١٩ يوماً من المدة كلها . واكثر الرياح تسلطاً عليها الريح الغربية الجنوبية . وتثور الزوابع والعواصف فيها نحو سبع مرات في السنة

الاستاذ كوري

لا يذكر اسم الراديوم الاَّ ويذكر معهُ اسم مكتشفيهِ الاستاذ كوري وزوجتهِ فانهما اكتشفاهُ وعرفا كثيرًا من خواصهِ بالبحث الدقيق . وقد لقي الاستاذ كوري حتفهُ في ١٩ من شهر ابريل فانهُ كان ماشياً في احد

شوارع باريس فصدمتهُ مركبة والقتهُ على الارض واتفق ان مركبة كبيرة كانت مارَّة حينئذٍ حيث وقع فمرَّ عجلها على رأسهِ وخطف انفاسهُ وهو في عنفوان قوتهِ واوج شهرتهِ نخسر العلم بفقدهِ خسارة لا تقدَّر

ولد بباريس في ١٥ مارس سنة ١٨٥٩ ودرس في السربون وكان اكثر اشتغالهِ بالكهربائية والمقاييس الكهربائية وجُعل استاذاً في المدرسة البلدية وكان هناك فتاة اسمها ماري سكلودوسكي تدرس في تلك المدرسة فاقترن بها سنة ١٨٩٥ واكتشفا الراديوم ودرسا خواصَّهُ معاً . ومنحتهما الجمعية الملكية الانكليزية نشان داڤي سنة ١٩٠٣ واقتسما جائزة اوزيرس مع المسيو براندي وجائزة نوبل في الطبيعيات مع المسيو بكرل وجُعل المسيو كوري عضواً في الانستتي الفرنسوي في العام الماضي . ولا شبهة ان الاكتشاف الذي اكتشفهُ مع زوجتهِ خلَّد اسمهما في صفحات التاريخ وسيكون لهُ اعظم شأن في مباحث العلم وميادين العمل

العائلات في فرنسا

من رأي المسيو برتيليون رئيس قلم تحقيق الشخصية في باريس انهُ يجب ان تكون كلُّ عائلة مؤلفة من والدين وثلاثة اولاد على الاقلّ . وان تخفف الضرائب عن الوالدين الذين عندهم اولاد كثار او تزال تماماً عن عائق الذين لهم اكثر من ثلاثة اولاد وتفرض ضريبة خصوصية على العزب رجالاً ونساء وعلى الوالدين الذين لا اولاد لهم

هذا والحكومة الفرنسوية تعطي نحو ٦٠ فرنكاً معاشاً لكلّ ولد في عائلة يزيد عدد اولادها على الثلاثة فقلَّ متوسط وفيات الاطفال من ٢٨٫٢ الى ٢٢٫١ في الالف وأُلفت جمعيات كثيرة من الاطباء الاغنياء وغيرهم من اصحاب الاموال والوجهاء غايتها تدبير مساكن رخيصة الاجرة للعائلات الكبيرة الفقيرة . منها جمعية اسمها جمعية إسكان العائلات الكبيرة بنت منازل خاصة بالعائلات الكبيرة فقط وهي صحية فسيحة حسنة الترتيب واسعة الغرف ذات شرفات اجرة كل شقة منها ٤ جنيهات الى ١٦ جنيهاً في السنة وهي اجرة لا تكاد تكفي لادارة هذا العمل

ثروة المدارس الجامعة

ان الذين يغارون على مصلحة هذا القطر وانتشار العلوم العالية فيهِ يطلبون من الاغنياء الكرماء مئة الف جنيه او مئتي الف جنيه لانشاء مدرسة جامعة فلو اجيب طلبهم — ولا تدل الظواهر على انهُ يجاب قريباً — فكيف تكون هذه المدرسة بالنسبة الى المدارس الكبرى . ففي الولايات المتحدة الاميركية مثلاً مدارس كثيرة تبلغ ثروة

كل مدرسة منها اكثر من مليون جنيه . فمدرسة لالند ستانفرد تبلغ ثروتها نحو ثمانية ملايين من الجنيهات ومدرسة كولمبيا ستة ملايين ومدرسة هارفرد خمسة ملايين ونصف ومدرسة شيكاغو اربعة ملايين ومدرسة كورنل ثلاثة ملايين ومدرسة يابل مليونين ومدرسة جونس هبكنس اقل من مليونين قليلاً ودار البحث العلمي التي انشأها كارنجي في وشنطون ثروتها مليونان من الجنيهات. مدارس مثل هذه تستطيع البحث العلمي ونشر العلوم العالية واصحابها لا يُجارَون في ميدان العمران

احشاء رعمسيس الثاني

رعمسيس الثاني المعروف عند اليونان باسم سيسوستريس اعظم فراعنة مصر توفي منذ ٣١٦٤ سنة وقد وجدت جثتهُ محنطة وهي معروضة الآن في دار التحف المصرية كما لا يخفى . وكان المصريون اذا ارادوا تحنيط جثة اخرجوا احشاءها ووضعوها في قوارير من المرمر . وقد وجد اهل البحث القوارير التي وضعت فيها احشاء رعمسيس الثاني وفتحت بالامس وبحث فيها الاستاذ لورته والاساتذة موغونك ورنو وريغو فوجدوا المعدة والامعاء والكبد في ثلاث قوارير محفوظة فيها بالقلي والطيوب وملفوفة بلفائف من البوص ووجدوا القلب في القارورة الرابعة وقد صار صلباً كالقرن فقطعوا منهُ قطعة وبحثوا فيها بالميكرسكوب فاذا الياف عضلاتهِ متقاطعة كما تكون الياف عضلات القلب

حرارة الشمس

عرض المسيو هنري مواسان رسالة على اكادمية العلوم في باريس موضوعها حرارة الشمس قال فيها انهُ فاز في تجاربهِ المعروفة بالاتون الكهربائي باستقطار التيتانيوم واستنتج من الحرارة التي استخدمها لاستقطارهِ نتائج حسب بها درجة حرارة الشمس في قرصها حيث يتبخر التيتانيوم كما يظهر في الطيف الشمسي ومقدارها ٣٠٠٠ درجة بمقياس سنتغراد على ما يرجَّح. وفي حساب البعض ان تلك الحرارة تبلغ ٦٥٩٠ درجة والبعض الآخر انها تبلغ ٢٠٠٠ درجة فقط

دواء للحمى الملارية

جذر الجنطيانا من العقاقير المقوية في الطب ولكن بعض الناس يستعملونهُ علاجاً للحمى الملارية منهم اهالي مدينة أليريا في كورسكا فان الحمى شديدة الوطأة عندهم ويعالجونها بجذر الجنطيانا وقد قاموا حديثاً يعترضون اشدَّ الاعتراض على ادخال الكينا الى بلادهم لمعالجة الحمى المذكورة بدلاً من الجنطيانا قائلين انهم لا ينبذون علاجاً استعملهُ آباؤُهم واجدادهم منذ قرون وهم يتناولونهُ مسحوقاً او يمضغونهُ مضغاً

فهرس الجزء الخامس من المجلد الحادي والثلاثين

٣٦١ فيلكس سوارس (مصوَّرة)
٣٦٦ بركان يزوف (مصوَّرة)
٣٧٢ فتاوى في الاطباء
٣٧٧ سياسة التعليم في القطر المصري . من تقرير اللورد كرومر
٣٨١ القبريَّات . للاستاذ عيسى افندي اسكندر المعلوف
٣٨٩ ميزان التجارة المصرية . من تقرير اللورد كرومر
٣٩٧ تخميس حكم زهير . لوليم افندي زلزل
٣٩٩ حكم انكليزيَّة . للدكتور يوحنا ورتبات
٤٠٢ قصيدة للسموأل
٤٠٥ فظائع الجزار
٤١١ الالعاب الاولمبيَّة (مصوَّرة)
٤١٨ ايضاحات لغويَّة . للاستاذ سعيد الخوري الشرتوني
٤٢٠ الكاهن والملك في مشهد التاريخ . لباحث عصري

٤٢٥ باب تدبير المنزل * الفتاة · مدارس الطبخ · تعليم البنات · خسارة السمك · عدوى الامراض دلالة النبض
٤٣٢ باب المراسلة والمناظرة * احلام وهيبة · الاحتضارات والقبريات · تأنق الشبان · من القصر الى القبر
٤٣٦ باب التقريظ والانتقاد * ضوء الصبح المسفر · معجم البلدان · ترجمة يوسيفوس الانكليزية خير الدين · وقاية الاسنان · تقرير دار العلم السمثسونية عن سنة ١٩٠٤
٤٣٩ باب المسائل * المستخيلات · علامات الموسيقى الشرقية · تقدم الشهور · مكتشف دود القز آكلات اللحوم وآكلات النبات · نهاية الافق · تكوُّن الدمع · انتقال الارواح · ابن برسل البصل · زرع البصل · مغناطيسية البصل · اطباء التنويم المغنطيسي · التنويم والعمليات الجراحية
٤٤٢ باب الاخبار العلمية * وفيه ١٢ نبذة

رواية امير لبنان ملحقة بالمقتطف

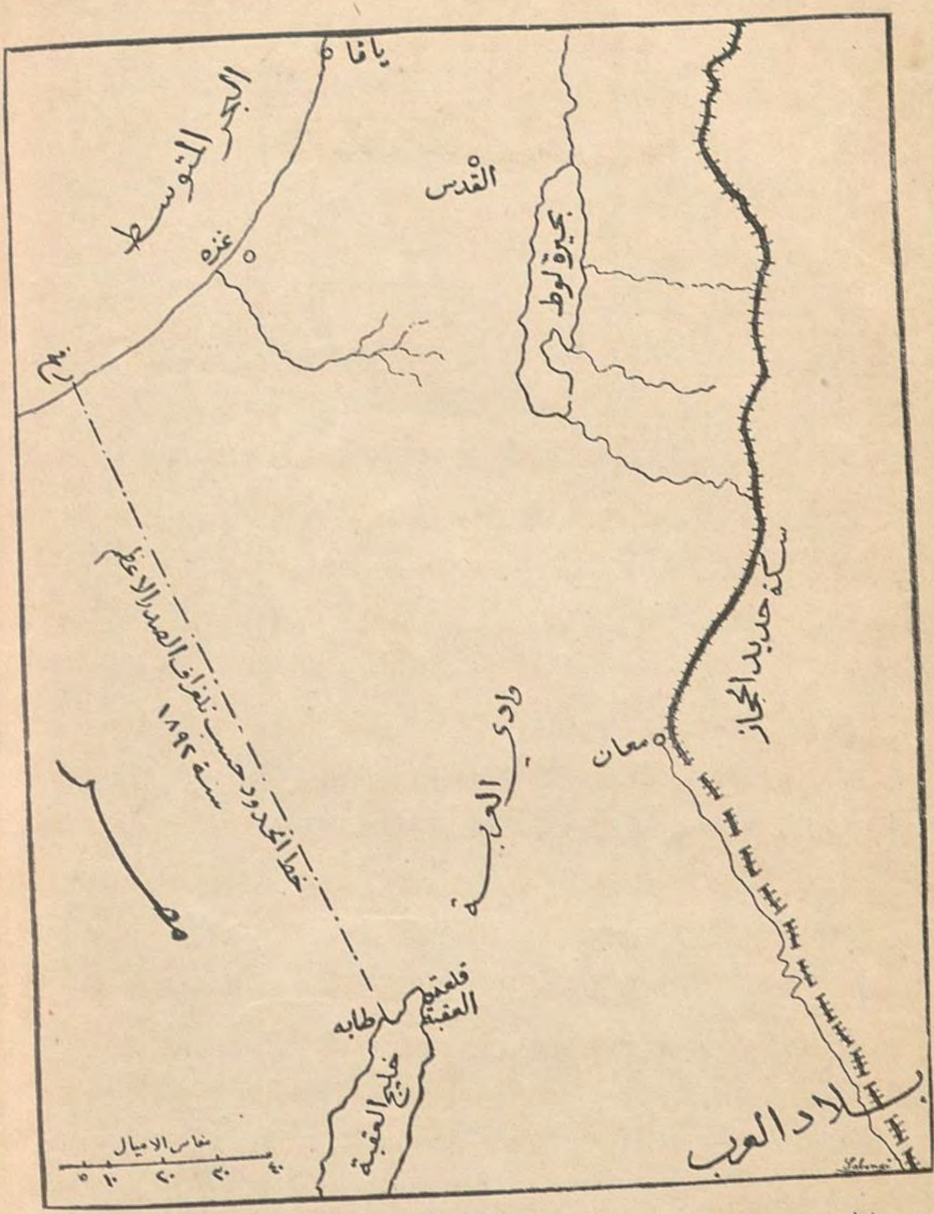
يافا
البحر المتوسط
القدس
غزة
رفح
بحيرة لوط
سكة حديد الحجاز
خط الحدود حسب تلغراف الصدر الاعظم
سنة ١٨٩٢
مصر
وادي العربة
معان
قلعة العقبة
طابه
خليج العقبة
بلاد العرب
مقياس الاميال
٥ ١٠ ٢٠ ٣٠ ٤٠

الحدود بين القطر المصري والقطر الشامي حسب ما تم الاتفاق عليهِ سنة ١٨٩٢
وهي منقولة عن خريطة طبعت سنة ١٩٠٥